
KÖPRÜLÜ KÜT.
309



قطعه ثانية من النصف الثاني

للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تامر بكذا كالمقام كما يكتبه اصحاب
الترسل جماعة من الصحابة في مواطن جمع موطن وهو محل الوطن وهو هنا المطلق المكان
مجازا مرسلا مختلفة اي متعددة واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه
وقد تقدم بعض من الكلام على روية بعض الصحابة للملايكة عنده صلى الله عليه
وفي بعض النسخ فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يسال عن الاسلام والايمان
والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول البخاري والكلام
عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه وراى ابن عباس واسامة
ابن زيد وغيرهما من الصحابة كعايشة رضي الله تعالى عنها وام سلمة وعمر وحارثة
عنده صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور
توفي في خلافة معاوية وكان من اجمل الناس واجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة
والسلام ياتي للنبي صلى الله عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح
الدال وكسرها ومعناه الرييس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصلية
بصورة صغيرة ليس بافنا بعض اجزايه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم انوار
لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح
وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول ايضا فلا ينقلب
حقيقة اذا تمثل رجلا تانيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس
القدسية الملكية بقوة يقتدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال
سموا ابدالا لانهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم
القدسية على التصور بصور تامة وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول
والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية
بتقدير مضاف اي في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها واستقراره
فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لا حاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة
يعد ظرفا حقيقة في العرف ورواية ابن عباس رضي الله عنهما له مرتين رواها الترمذي
ورواية اسامة له رواها الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم اقف عليها من
قصور النظر وراى سعد بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان على يمينه ويساره جبريل
وميكايل لف ونشر مرتب في صورة رجلين عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غير
واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا معه صلى الله عليه وسلم قال النووي
في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله تعالى به وفيه رد لمن قال ان الملايكة لم تقاتل معه
بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في
تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين باحد ان صبروا وثبتوا ان يمدهم
بالملايكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان
عنه دايما وفي الحديث دليل على ان روية الملايكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام فيراهم الصحابة والاولياء ومثله عن غير واحد اي روي مثل ما في هذا

الحديث عن ناس كثيرين متعددة **وسمع بعضهم** اي بعض الصحابة وغيرهم من
الحاضرين **زجر الملايكة** زجرها حثها **لخيلها** علي الجري بصوت **يوم بدر** اي وقعتها
حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان رجلا من غفار قال قدمت انا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا علي جبل مشرف
علي بدر ننتظر الوقعة وننظر علي من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة
فيها حمحمة خيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت
اهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم وروي حيزون بالنون والصحيح
الاول **وبعضهم راي تطاير الروس** اي سرعة وقوعها بخفة كطاير طار عن مقره
وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي **من الكفار** في يوم بدر
ولا يرون الضارب لانه ملك خفي عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روي كلاهما في احاديث
ذكروها ويجوز ان يقال ان التطاير استعارة شبهت بطاير وحمام طار من برج
بدنه بنفسه كانه ليس جزا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب
قال ابو داود اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتلي الملايكة بان بهم سمة نار ونحوه
وراي ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه **يوميذ** اي يوم بدر
رجالا بيضا وجوههم وابدانهم **علي خيل بلق** اي فيها بياض ولون اخر **ما يقوم لها
شي** اي لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها شي غيرهم قل او كثر لما راه من مهابة
بطشها وسرعته وقيل ان الرايي لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي وهو
مخالف لما رواه المص هنا وهكذا في تخريج السيوطي لاحاديث هذا الكتاب وفي
الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك
ابي لهب والعهدة فيه عليه **وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن حصين** بالكفها
والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يستحب
لهما السلام والمصافحة تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم بدة
له فهو امان لفظا ومعني وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي الخزاعي
رضي الله تعالي عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا افضل
من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملايكة له
مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي صحيح مسلم مسندا الي مطرف ان عمران
رضي الله تعالي عنه قال له كانت الملايكة تسلم علي حتي اكتويت فتركت السلام علي
ثم تركت الكي فعادوا وقال له اكتمه ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به
بواسير فاكتوي لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك
التوكل فلذا قطعت الملايكة السلام عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته
اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل اخر الدوا الكي وروي انه كان يسمع في
داره السلام عليه من غير ان يري اهلا لدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان

علم استحباب السلام والمصافحة للملايكة

كان

كان خارجا عما عقد له الفصل من روية النبي صلي الله عليه وسلم الملايكة وروية
الصحابة لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الاولي او هو استطراد **واري**
النبي صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما واري
بصرية تعدت بالهمزة لمفعولين اولهما **حمزة** بن عبد المطلب عمه صلي الله عليه وسلم
وفي نسخة لحمزة باللام فهي زايدة كما في ردف لكم وثانيهما **جبريل في الكعبة** اي في داخلها
او عندها **فخر مغشيا عليه** خوفا من مهابته لانه راه علي صورته ففي دلايل البيهقي وطبقات
ابن سعد عن عمار بن ياسر ان حمزة رضي الله تعالي عنه قال يا رسول الله ارني جبريل علي
صورته قال لا تستطيع ان تراه قال بلي فارنيه فقال له اقعد فقعد فنزل جبريل
علي خشبة كانت في الكعبة فقال له صلي الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع
طرفه فراي قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم ان راي اذا تعدي
بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطي قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدي
فعل بحرفين بمعني وان تعدي احدهما لزم الترجيح بلا مرجح ما لم يتقدما او احدهما
فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زايدة كقول الاخطلية

أحجاج لا يعطي العصاة مناهم ۞ ولا الله يعطي للعصاة مناها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ
السخاوي قال في كتابه عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله تعالي عنه ان العباس
بعث ابنه عبد الله الي النبي صلي الله عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت
رسول الله صلي الله عليه وسلم فراه فقال له متي جيت فقال منذ ساعة قال هل
رايت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا لكن اسال
الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برؤية جماعة
من الصحابة لجبريل لم يعموا لكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما
وقد عمي ابن عباس في اخر عمره فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما ۞ ففي لساني وقلبي منهما نور
عقل صحيح وراي غير ذي زلل ۞ وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية
تصابون في بصايركم انتهي اقول ما ذكره من حديث عمي الرايي لجبريل اذا ورد
من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيحتمل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق
فيحمل علي من راه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم النبي
صلي الله عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عايشة وغيرها وذلك لانه نور شديد
قد يورث ضعف البصر المودي للعمي اذا حدق فيه الناظر واطال نظره في نوره
الذي لم يتعرف وهو من الاسرار الالهية فتامله ثم ان المص قدم الملايكة لشرفهم
ثم ذكر امر الجن فقال **وراي ابن مسعود** في حديث رواه البيهقي **الجن في ليلة الجن** اي في ليلة
راي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم الجن وقد امر بانذارهم ودعوتهم للاسلام

فدعاهم وسمع كلامهم قال البرهان في المقتفي الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته
ان حديث ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه انه توضا
بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما لا محصل له والحق ما قاله ابو البقا الشبلي الحنفي
في كتابه اكام المرجان في احكام الجان من انه روي فيه احاديث متعددة منها
ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية
والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حرا وقال اتاني داعي
الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق وارانا آثارهم وآثار نيرانهم وذكر انهم
سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهي عن الاستنجا بهما رواه احمد وهذه
الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وفي دلايل البيهقي مسندة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر
الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلا مكة خط لي
برجله خطا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القران فغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته الي الفجر وسمعتهم يقولون
له من يشهد لك انك رسول الله وثم شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه
الشجرة تومنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به وجمع البيهقي
بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراة
القران الا ان قوله انه اعلم اصحابه بخروجه ينافي فقدهم له حتى قالوا انه استطير
او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج له
وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله منشاؤه ظنهم
انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها
ما كان بالمدينة كما في دلايل النبوة لابي نعيم مسند الابن مسعود وانه قيل
له اكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل اخذ كل
رجل رجلا من اهل الصفة يعشيه ولم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي
اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت
جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لك عشا فرجعت الي
المسجد والتففت بثوبي فجات الجارية وقالت اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتبعته ارجوا العشا فخرج وبيده عسيب نخل فمر به على صدري
وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شا الله وكررتها ثلاث مرات
فانطلقنا حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتى اتيك
ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل عجاجة سودا فخفت عليه

وقلت

وقلت الحي اوأ استغيث الناس لظن هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله عليه
وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق
عمود الصبح فذهبوا واتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه
الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها
في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت
ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون
والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت
خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال
انتهى ملخصه وشبههم اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتادة ان
ابن مسعود لما قدم الكوفة راي شيوخا سودا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه راهم
برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط بالزاي المعجمة وتشديد الطا المهملة قوم
من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بالجيم والقياس يقتضي
فتح معربه والواحد زطي وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد
تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدي الصحابي البدري وهو ممن
اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد اي في
وقعته قتله ابن قميه لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح
البخاري عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا راسه
بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا على رجليه شيا من الاذخر
اخذ الراية ملك على صورته اي تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين
فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها
راكب لتمكنها فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب نحو الاعدا
في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة توجهه
للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتامل حامل الراية فقال له الملك لست بمصعب كما
ظننته وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا
وهذا بنا على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له
عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقاله يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف
تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديته يكون
علم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وانما سمي باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل
الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعدا بهم ويتمنون انهزامهم فعلم
صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ونسي
او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم

انه ملك مع ان هذا السوال غير وارد رأسًا بعد علمه انه تسمي باسمه لما امر
وكان مصعب رضي الله تعالي عنه حامل راية المهاجرين باحد ولوا الخزرج
حامله الحُباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس بيد أسيد
ابن حُضير وماروي من ان حامل رايته باحد علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد اخذها
الملك فلما انجلي الامر وعلم ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يُقتل كما شنع به ابن
قمية وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الراية بعد ما امسكها
الملك لحظة ليلا تسقط وينخذل المسلمون وتتراعي الكفار وقول الملك
لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد
أن تسمي مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر ابن
الخطاب رضي الله تعالي عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصي كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله
در الباخرزي في قوله

حمل العصا للمبتلي ... بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر أنه ... ألقي العصا كي ينزلا
فعلي القياس سبيل من ... حمل العصا أن يرحلا

وهو تلميح لقوله

فألقت عصاها واستقرت بها النوي ... كما قر عينا بالإياب المسافر

فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم سلامه
بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل
مجاز لتشبيهه بمن اعطي شيا فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر وقال صلي
الله عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه نغمة الجن وفي نسخة جني اي هذه
او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة
جرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها
وهو شاذ ومع شذوذه فله نظاير كهضبة وهضب وخيمة وخيم
وبضعة وبضع من انت من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الي انه
صلي الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم قال انا هامة بن الهيم
بها مكسورة فثناة تحتية فميم بن لاقيس بن ابليس في ضبط هذه الاسما
اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل أمة بالف وميم دونها والصحيح
الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كتف وعل وفي الشرح
انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد اليا بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام
علي ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان ادم عليه السلام ابو البشر ويسمي
عزازيل وقيل الحاوث ويكني بابي مرة ولاقيس بزنة فاعل وفي بعض النسخ

لاقيس

لاقيس بزيادة يا وهو الاشهر الاصح حتي قيل ان اليا سقطت سهوا من الكاتب
فذكر للنبي صلي الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الرسل
والانبيا في حديث طويل وان النبي صلي الله عليه وسلم علمه سورا من القران
ستاتي والحديث عن عمر رضي الله تعالي عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ في يده عصا فسلم علي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقيس
ابن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوان قال نعم قال فكم لك من العمر
قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه فلم
ازل اعاتبه علي دعوته عليهم حتي بكي وابكاني فقال لا جرم اني علي ذلك من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فقلت له يا نوح اني ممن شارك
في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله
قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الي
الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين
ففعلت من ساعتي ما امرني به فنادا ني ارفع راسك فقد نزلت توبتك
من السما فخررت ساجدا لله وكنت مع هود في مسجده مع من امن به من قومه فلم
ازل اعاتبه علي دعوته علي قومه حتي بكي وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان
المكين وكنت القي الياس بالاودية واني القاه الان ولقيت موسي بن عمران
فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسي بن مريم فاقرا مني السلام وان عيسي
قال ان لقيت محمدا فاقرا مني السلام فبكي صلي الله عليه وسلم وقال علي عيسي السلام
ما دامت الدنيا وعليك يا هامة لادايك الامانة فقال يا رسول الله افعل
بي ما فعله موسي بن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلي الله
عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبا العظيم واذا الشمس
كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع
زيارتنا فقبض رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادري
احي هو ام ميت انتهي واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي
انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر من في رواتها من الكذابين
ومن لم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل علي صحته
وابن الجوزي في موضوعاته اكثرها مردودة وقد روي هذا الحديث من
يعتمد عليه كالبيهقي كما علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر بن
واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه
اخرون توفي ببغداد سنة سبع ومايتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم
وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر
التفاسير قتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السودا

عند هدم العزي وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان العزي كانت شجرة او ثلاثة اشجار
في مكان واحد بنوا عليها بنا وكانوا يعبدونها ويسمعون منها اصواتا فذكر
الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي
قطعها او هدم بنايها وكانت لغطفان وهي سمرة السودا مفعول قتل كامر
وفي نسخة للسودا واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امراة سودا
التي خرجت له اي لخالد رضي الله تعالي عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عريانة
واضعة يدها علي راسها صايحة يا ويلاه وناشرة وما بعده منصوب علي
الحالية وشعر بسكون العين وفتحها فجزلها بجيم وزاي معجمة مفتوحتين والزاي
مشددة للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلين اي قطعتين وروي جدلها
بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخا وزاي معجمتين يعني قطعها ومعانيها
متقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا اي قطعها قطعا بسيفه وهو
يقول يا عز كفرانك لا غفرانك اني رايت الله قد اهانك والعزي تانيث
الاعز واعلم خالد بما فعله النبي صلي الله عليه وسلم فقال تلك العزي ان كانت الاشارة
لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسودا فتسميتها
عزي وهي اسم للشجر والبنا باعتبار انها هي التي عبدوها حقيقة وسمعوا منها
ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها كما يقال الحج النحر والعج باطلاق الشي علي
المقصود منه فهو مجاز وكانت بنخلة تعبدها قريش وكنانة وهي من اجل اصنامهم
وقصة هدمها مفصلة في السير وكان خروج خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة علي
التشكل بصور مختلفة كالملايكة الا ان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك
ولما قتلها خالد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك العزي لن تعبد ابدا
وقتل سادنها اي خادمها الموكل بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح البا الموحدة
وتشديد المثناة التحتية بن حرمي من بني مرة وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن
من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه زايدة او اصلية تفلت
بتشديد اللام تفعل اي توثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت
الدابة اذا تخلصت من مربطها البارحة هي الليلة الماضية قبل وقتك التي تكلمت
فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعني اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في
شرحنا لدرة الغواص ليقطع علي بتشديد البا متعلق بيقطع بمعني يبطل
صلاتي التي كنت اصليها ويجوز ان يتنازعه هو وتفلت فامكنني الله منه اي
اقدرني عليه وعلي اخذه وحبسه فاخذته اي امسكته وعقته عن مضيه
وهروبه مني فاردت ان اربطه بكسر البا وضمها اي اوثقه بوثاق يضمه
الي سارية اي عمود او اسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع سارية المسجد
المدني حتي تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان ابن

داود نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعايه رب اغفر لي كل ما
صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي
سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري وهو احد معاني
الانبغا مطاوع بغي بمعني طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام علي
الملك وسعة الدنيا وانما طلب ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة علي نبوته
مقدرة له علي تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة علي
حصول الملك ايما الي ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله تعالي
اوحيا من الله لطلبه امرا لا يليق بغيره ولتركه مقام العبودية الذي
ارتضاه نبينا صلي الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان عليه الصلاة
والسلام نشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه زايدا علي غيره
خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهي لا بمجرد ميراث
كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه والمومن يحب لاخيه ما يحب
لنفسه فكيف بالنبي صلي الله عليه وسلم لان خصايص الانبيا وطلبها امر اخر
وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة التي علي النبي صلي الله عليه وسلم شعلة نار
وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لا ملك منعه عنه كما قيل ولبعضهم
هنا ابحاث زوايد لا طايل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة
اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء حيث اصاب والشياطين الخ ولما استجاب الله دعوته ترك صلي
الله عليه وسلم ذلك تادبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلي الله عليه وسلم
قال ابن عرفه رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان
انه كان حسودا من سفهه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيا يخصه به اذا علم انه
لا يعطيه الا لواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده
الله اي رد الله ذلك الشيطان باقداري عليه وتمكيني منه خاسيا اي خايبا
حقيرا مطرودا من كلامه صلي الله عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال
روح فرده الله خاسيا بيان لانه وقع من روايته لانه روي فرددته وهي
صريحة في ذلك وهذا الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها
عرض لي في صورة هر واخذته فخنقته حتي وجدت برد لسانه علي يدي وروي
انه سمع صلي الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله
ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال انه عدو الله
ابليس لعنه الله جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله في الرواية
المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المص في شرح مسلم انه يحتمل انه لم
يقدر عليه لا وجه له فانه صلي الله عليه وسلم كان قادرا علي ذلك فانه او في نقل

كل معجزة لغيره كما ياتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان
هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعه تعددت قال ابن عبد البر الجن
علي مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم الذين
يتعرضون للصبيان واجنتها قيل وقرين الانبيا والقتاد يقال له
الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا اي ما كان له صلي الله عليه وسلم مع الملايكة
والجن باب واسع اشارة الي ان ما ذكره قليل من كثير وغيض من فيض وفي
اكام المرجان ربطه للسارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان
وتصرفه صلي الله عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان
عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان خنقه وفعله به ما فعله
في صلاته احتج به علي جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين
والمسابقة في صلاة الخوف انتهي وفيه تامل فصل ومن دلايل نبوته
صلي الله عليه وسلم والدلايل ما يعلم منه شي اخر ويكون قطعيا وظنيا قال
استاذ والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل علي
خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعني دليل فان امام الحرمين قال ان
الدليل يسمي دلالة وجمع فعالة علي فعايل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل
دلالة مجازا انتهي وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الي معرفة الشي
وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشي بمصدره انتهي وفيه دليل لما
قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا القول بعض شراح
المنهاج الاصولي في قوله دلايل الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في
شرح الكافية لم يات فعايل جمع اسم جنس علي فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضي
القياس جايز في علم المونث كسعيد علم امراة جمع علي سعايد وذكر النحاة في
غاية القلة ورد منه لفظين لا يقاس عليهما وهما وصايد جمع وصيد وهو
الباب وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع واقايل
جمع افيل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بعلمه فقد يقال انه
لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معني له وعلامات رسالته العلامة
الامارة واكثر ما تستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة
والرسالة مشهور وقد يكونان بمعني واضاف الدلايل للنبوة والعلامات
للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زايد انتهي والظاهر
ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل القطعية وقدمها لشرفها
واضافها للنبوة لسبقها علي الرسالة وكل ما دل علي النبوة دل علي الرسالة
للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة
مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتها علاماتها ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت
فجا بعضها يتبع بعضا من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر ففيه استعارة

مكنية

مكنية وتخييلية والاحبار جمع حبر عن الرهبان وهم عباد النصاري وعلماوهم
كبحيرا في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم
خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل
يهوي غلاما من نصاري راهبا ● فاعجب له من راغب في راهب
والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علما اليهود
وعلما اهل الكتاب من عطف العام علي الخاص واهل الكتاب غلب علي اليهود والنصاري
فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب
جمعا وهما بمعني من صفته امته واسمه وعلامته ففي التوراة عن كعب محمد رسول
الله عبدي المختار الخ وامته الحمادون وفي الزبور عن وهب بن منبه سبحانك
من بعدك نبي يسمي احمد ومحمد امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا
الي غير ذلك مما نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة
والعمامة والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين الي اخر ما ذكره من حليته فيه
وذكر الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي بين كتفيه وقد تقدم الكلام
عليه وانه مثل زر الحجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه
شعرات وخيلان عند نغض كتفه اليسري وهو مذكور في كتب الله القديمة
وما وجد بالبنا للمفعول من ذلك اي مما يدل علي نبوته ورسالته في اشعار المتقدمين من العرب
المتالهين قبل بعثته صلي الله عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة
من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التا وتشديد البا الموحدة اسم لملك اليمن وجمعه
تبابعة سمي به لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمي تبعا الا
اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر الاول ويسمي ابا كرب
وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود لما شكي له الانصار
منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل منهم الملك اجل من ان يطير به نزق
او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق حلمه او يحرم وهذه البلدة مهاجر
بلدة نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود وهو
احد الحبرين اللذين كلما الملك سحيت ومنبه او بنيامين وياتي ان شامول
كلمه ايضا فامن به عليه الصلاة والسلام وكسي الكعبة وهو اول من كساها
المذكور قوله

شهدت علي احمد انه ●	نبي من الله باري النسم ●
فلو مد عمري الي عمره ●	لكنت وزيرا له وابن عم ●
وجاهدت بالسيف اعداه ●	وفرجت عن صدره كل غم ●
له امة سميت في الزبور ●	وامته هي خير الامم ●

وقوله

وياتي بعدهم رجل عظيم ●	نبي لا يرخص في الحرام ●

يسمي احمد ايا ليت اني ، أُعَمَّر بعد مبعثه بعام ،
والاوس بن حارثه بن ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا بن ما السما بن حارثة الغطريف ابن امري القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذيب او العطية سمي به وله تنسب الانصار وكان اوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله تعالي للتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلي الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره احد من الشراح وهو
، سيد جواد طائي ، كان صديقا لحاتم الطاي ،
والاوس بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي أنه منقول من اسم العطية لامن اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فبعده اولي وقال التلمساني انه روي هنا بدون الالف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي وكعب بن لوي هذا هو الصواب وفي بعض النسخ ولوي يهمز ولا يهمز وهو تصغير لأي يعني البطؤ وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمي عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلي الله عليه وسلم فمما نقل من كلامه نظما ونثرا قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ، ونهار وهاج ، والارض مهاد والجبال والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الي قوله الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له نبا عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، وينشد
، نهار وليل كل يوم بحادث ، سوا علينا ليلها ونهارها ،
، صنوان بالاحداث حتي تناوبا ، وبالنعم الصافي علينا ستورها ،
، علي غفلة ياتي النبي محمد ، فيخبر اخبارا صدوق خبيرها ،
الي اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن مجاشع التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قوم ديات فخرج من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه ، والذليل من خالاه ، والموفور من والاه ، والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت ، صاحب هدي وعلم ، وبطش وحلم وحرب وسلم ، وراس رؤس ورابض شموس ، وماحق بؤس ، وماهد عوس وناعس ومنعوس ، فقال سفيان لله ابوك ، اعربي هو ام عجمي فقالت اما والسما ذات العنان ، والشجر ذات الافنان ، انه لمن معد ابن عدنان ، فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا لرجان يكون هو النبي المذكور ، وهو احد من سمي باسمه صلي الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المص من تبشيره به ، وله شعر فيه الا ان

الشراح

الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكر يكفي في المقصود وقس بن ساعدة الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكما الزهاد كعمه وخاله منقطعا للعبادة في برية وامن بالنبي صلي الله عليه وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلي الله عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا اعده ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر حتي قيل انه ادرك الحوا عاش ستماية او سبعماية وادرك الحواريين فكان علي دين عيسي عليه الصلاة والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله ويقول
، هاج للقلب من جواه اذكار ، وليال خلالهن نهار ،
في ابيات اخر فقال له صلي الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله تعالي عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته ، يا ايها الناس اسمعوا وعوا ، واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو ات ات ، مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات ، واحيا واموات ، وجمع واشتات ، وايات بعد ايات ، ان في السما لخبرا ، وان في الارض لعبرا ، ليل داج ، وسما ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج ، مالي اري الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ، ام تركوا هناك فناموا ، أقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا اثما ، ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه ، فطوبي لمن امن به فهداه ، وويل لمن خالفه فعصاه ، تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية ، والقرون الماضية يا معشر اياد ، اين الابا والاجداد ، واين المريض والعواد ، واين الفراعنة الشداد واين من بني وشيد وزخرف ونجد ، وغره المال والولد ، اين من بغي وطغي وجمع فاوعي وقال انا ربكم الاعلي ، الم يكونوا اكثر منكم اموالا ، واطول منكم اجالا وابعد منكم امالا ، طحنهم الثري بكلكله ، ومزقهم بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خاوية ، عمرتها الذياب العاوية ، كلا بل هو الله احد الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ، وانشا يقول ،

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رايت موارد ا ... للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها ... يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ... ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة ... حيث صار القوم صاير

انتهي وله اشعار كثيرة فيها ذكر النبي صلي الله عليه وسلم كقوله
الحمد لله الذي ... لم يخلق الخلق عبث ... ولم يخلنا سدي ... من بعد عيسي واكترث
ارسل فينا احمدا ... خير نبي قد بعث ... صلي عليه الله ما ... حج له ركب وحث
الي اخر ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال الحديث بتمامه المذكور موضوع وذكر اسانيده
وبين فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من
كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سعد
الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيرهم ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما
ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه الرماح
فيقال رمح يزني وأزني ويزالي وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني
وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن
الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال
مادة زان غير مصروفه ولا تضاف ذو هنا الا الي اسما الاجناس وفي شرح
الدريدية لابن النحاس ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذفت الواو
لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف علي هذا
الثاني انه ماض اصله وزن قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياو سمي به
فهو منصرف انتهي وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف
ذو الا الاسما الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن
فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمايهم وهو من اضافة المسمي للاسم ويقال
لملوك اليمن الاذواء وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير وكان ظهر
علي اليمن وظفر بالحبشة فبقاهم بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم بسنتين فاتته
وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية
ابن شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا عليه فاذن
لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب
ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك
محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت أرومته وعذبت جرثومته
وثبت اصله وبسق فرعه في أطيب موطن واكرم معدن وانت ابيت
اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي تخصب به وراسهم الذي تنقاد
وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجا اليه العباد وسلفك

خير

خير سلف وانت لنا خير خلف ونحن ايها الملك اهل حرم الله وبيته اشخصنا
اليك الذي ابهجنا بكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد
المرزية فقال له سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب ابن
هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلي القوم وقال مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطا جزلا قد سمعت
مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة
ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم انهضوا الي دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال
فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الي عبد المطلب
وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر لو يكون غيرك
لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتي ياذن الله فيه فان
الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اخترناه
لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة
الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك
ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر فقال
له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة
ولكم به الزعامة الي يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن ولولا
هيبة الملك واجلاله لسالته مما ازداد به سرورا قال الملك هذا حينه الذي
يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه سرا
والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياه ويذل بهم اعداه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحر
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف
ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك عز جارك
وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل للملك ان يسرني بافصاح
فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات علي النصب
انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا امرك فهل احسست شيا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به
معجبا فزوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت
بغلام سميته محمدا ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه
كلما ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود
فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط
الذين معك فاني لست آمن أن تداخلهم النفاسة فيبغون لك الغوايل وينصبون
لك الحبايل وهم فاعلون او ابناوهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت
بخيلي ورجلي حتي اتي يثرب واصيرها دار مملكتي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم

السابق ان يثرب استحكام امره وموضع قبره واهل نصره ولولا اني اقيه الافات
واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبة واعلنت على حداثة سنه ذكره
ثم امر لكل رجل منهم بماية من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة
وخمسة ذهبا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب بعشر ذلك وقال لا يغبطني احد من
قريش بجزيل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبى
فاذا سيل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال العبد
المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة
والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ ومما ذكرناه من انه مات
قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه
له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس
كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال
بالراي ايضا **وما عرف به من امره** وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبني
للفاعل لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل ونايبه
زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان
يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله ويقول لقريش ما فوقكم على شي
قد اخطأوا دين ابراهيم باوثان لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا ياكل
ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه وقال
شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه
فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم وهو
دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الحنيفية
وهو اكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروي غيره ايضا
انه لقي راهبا بالجزيرة فساله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رايته من
الاحبار والرهبان في ضلال وانك تسال عن دين الله وقد خرج في ارضك او
هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقيه قبل بعثته باسفل بلدح
فقال يا عم ما لي ارى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لبغير ترة مني
اليهم ولكن اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرف به
الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المصنف وعده من
الصحابي توسع لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ونفيل
تصغير نفل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود قتلوه بلخم **وورقة**
ابن نوفل احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة
من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به خديجة ام المومنين رضي الله تعالى

عنها

عنها كما ذكره البخاري وامن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان
شيخا كبيرا يقرء الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما اخبره بامره ابشر فانك الذي بشر به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم
في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح
بها النبي صلى الله عليه وسلم **وعثكلان الحميري** بفتح العين المهملة وسكون المثلثة
وكاف ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير
ابن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم عمن لقيه من الرهبان
وقال الشراح من طريق عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الزهري قال
سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن
الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جيت اليمن فنزلت عليه مرة فسالني
عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت
عليه بعد بعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع
عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة واستند وقعد
وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن
الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من
التجارة قلت بلى قال انبيك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث
في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا
ينهى عن الاصنام ويدعوا الى الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل
ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من السرف ولا تبالة هو من
بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن اخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره
واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ۰ وفالق الليل والصباح
انك في السرو من قريش ۰ يا ابن المفدى من الذباح
ارسلت تدعوا الى يقين ۰ يرشد للحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ۰ انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى مليك ۰ يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر
رضي الله تعالى عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله رسولا الى خلقه فاته
فاتيته في بيت خديجة فلما راني صلى الله عليه وسلم ضحك وقال لي ارى وجها خليقا
اني ارجو له خيرا فما وراك قلت وما ذاك يا محمد قال حملت الي وديعة ام ارسلك مرسل الي بما معك هاتها
فاخبرته واسلمت فقال اما انه اخي مومن مصدق بي وما شاهدني اولئك من
اخواني حقا انتهى **وعلما يهود** وفي نسخة علما اليهود بالالف واللام وكلاهما
صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف

ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أوليك أولي من يهود بمدحة ۞ اذا أنت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعني اليهوديين ولكن حذفوا يا النسبة انتهي وفصله
شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم علما أوهم مما قرأوه
في كتبهم وروه عن اسلافهم كابن صوريا وابني اخطب وابي ياسر ووهب
ابن يهود وغيرهم ممن لا يحصي ومنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا فمات علي
كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص علي العام فقال وشامول عالمهم بشين
معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علما اليهود وكان مع تبع وصاحبه
وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج علي اليهود قال لا
اخرج من هذه البلدة حتي تقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال
له شامول اليهودي وهو يوميذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجر
نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي
انت فيه سيكون فيه من القتلي من اصحابه واعدايه امر عظيم فقال تبع ومن
يقاتله وهو نبي قال قومه قال واين قبره قال بهذه البلدة قال فاذا قوتل لمن
تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه اخري ثم تكون العاقبة له فيظهر حتي
لا ينازعه احد ثم ساله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية الشريفة
وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان اخرين لما قدم المدينة فقالوا
له لما قص عليهم شامول القصة المارة انا لن نبرح هاهنا لعلنا ندركه
أو ابناؤنا فاعطي كل واحد منهم ما لا وجارية فمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره
صلي الله عليه وسلم كما عرفته آنفا بيان لما عرف به وما الفي من ذلك اي من صفته
وخبره في التوراة والانجيل والفي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفا مكسورة ومثناة
تحتية مبني للمجهول بمعني وجد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسياتي
طرف منها واعلم ان التبابعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم آمن به صلي
الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله
وتقدم بيانه اجمالا وقوله ما جمعه العلما في نا اليفهم بيان لما الفي فيهما من
صفته صلي الله عليه وسلم وخبره وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس
ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين مثل عالمهم وحبرهم عبد
الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلي اسلامه
وبني سعيه بني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملتين ساكنة ومثناة
تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية وقيل النون اكثر واشهر
وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة
لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسيد
ابن سعية واسد عبيد وهم نفر من هدل بنو عم قريظة والنضير اسلموا في

الليلة

الليلة التي نزلت فيها قريظة علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال البرهان
وهذا هو الذي اعرفه وانهما اثنان لا جماعة فيحتمل ان القاضي راي معهم
اسد بن عبيد فظنه اخاهم ويحتمل انه وقف علي انهم ثلاثة انتهي وسبب
اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم
وكان عالما يتبركون به ويستسقون به فيسقون فلما حضرته الوفاة قال
يا معشر يهود انما اقدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه
البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث
والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل
هو هو بصفته فنزلوا واسلموا واحرزوا اهلهم واموالهم ودماهم كما في الاكتفا
ودلايل البيهقي وابن يامين ابن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير
وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو احد الحبرين اللذين قدما
من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت كما مر وكانه تصغير سخت كما قاله التلمساني
وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه ومخيريق بضم الميم وفتح الخا المعجمة واليا
الساكنة وكسر الرا المهملة واليا الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو كما مر كان
عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والخيل وكان يعرف رسول الله صلي الله
عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كان آخر يوم السبت قال
يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت
فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتي اتي رسول الله صلي الله عليه
وسلم واصحابه باحد وعهد الي قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد
يصنع بها ما اراه ثم قاتل حتي قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلي الله
عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا شك
انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل
وكعب بن ماتع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلي
الله عليه وسلم واسلم في خلافة عمر رضي الله تعالي عنه وتوفي في خلافة عثمان
سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص علي ما مر وروي عنه آثار كثيرة في
صفاته صلي الله عليه وسلم في التوراة كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد
وخير البشر لابن ظفر وساله عمر رضي الله تعالي عنه عن صفته صلي الله عليه وسلم
في التوراة فقال ان فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين
يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد
والحق ثم ينتقل الي طيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم يقبض ويدفن بها الي غير
ذلك مما لا يحصي كثرة واشباههم من علمايهم الذين كانوا يعرفون امره صلي الله
عليه وسلم واخباره من كتبهم ممن اسلم وامن برسول الله صلي الله عليه وسلم

وراه لم يخبر بين اولم يره ككعب من علما يهود وبحيرا عطفه على علما اليهود لانه
ليس منهم فانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة تحتية
ورا مهملة والف مقصورة على المشهور الا ان البرهان قال ان راه ممدودة
بخط العلامة ابن المرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في
السير وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى
في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب
ابو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع
او اثني عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه
وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم بقي احد قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى
اتى فسالوه عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال اني رايت غمامة تظله ولما نزل عند
الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا نبي وانا لنجده في كتبنا وهذه
صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم
عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة
في السير وبحيرا هذا امن اول من امن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع
به به مومنا مطلقا يعد من الصحابة ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور
الشام وغيره ونسطور معرب ويقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح
ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا
وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور
الحبشة غير معروف ولعله من علما اهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي
وصاحب بصرى بضم البا كحبلى بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل
انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها
الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث ابن
ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه لم مات عام الفتح ولم يذكر قصته
واسلامه وما اخبر به عن امره صلى الله عليه وسلم واسقف الشام وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف
بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفا ولا نظير له الا اسرب
وحكى ابن سيده ثالثا وهو الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري
ولا يرد عليه الاترج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر
الفارسي في كتاب منبع الرغايب والغرايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه
وسلم لاهل نجران لا يمنع اسقف من سقيفاه وجمعه اساقفه والسقيفي مصدر
كالخليفي ومعناه لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهيبه والمسقف الطويل
مع انحنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم
وهولا السقفا قال القتيبي كثرت السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة

اناهو

انما هو الشفعا اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القاموس
وقول الحجاج اياكم وهذه السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون عند
السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري اثبته في الفايق
والاسقف عالم النصارى ورئيسهم وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين
بعدها الف وطا ورا مهملتان ويقال ضغاطي بنون وبغاطر بموحدة تحتية مفتوحة
وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضي الله عنه لما ارسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي
وكان ذلك في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري اوله في قصة قيصر
حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال دحية لما خرج عظما
الروم من عنده قال ادخلني عليه وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم فساله عن امر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة
والسلام اما انا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال الاسقف
خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه واخبره اني اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته وروى ابن اسحاق ان هرقل
ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم انفذ قولا مني فاظهر اسلامه والقى
ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه
فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان
عندهم اعظم مني وحينيذ فضغاطر تابعي مخضرم وقيل انه المراد باسقف الشام
السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم رييس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع
وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله تعالى عنه وفد على هرقل مرتين والجارود ابن
عمرو بن العلا او ابن العلا ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد
القيس على دين النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض
عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه وادرك
الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويت في السير كقوله

شهدت بان الله حق وسامحت ... بنات فوادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة ... باني حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بها وذلك سنة احدى وعشرين وسمي الجارود
لانه غار على بكر بن وايل فجردهم كما قال العبدي

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل

وقيل لانه فر بابله وبها دا الى اخواله بني شيبان ففشا الدا في ابلهم حتى اهلكها
فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته

للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلي الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض
منها **وتميم** الداري ينسب للدار وهم بطن باليمن من لخم وهم ولد هاني بن حبيب
ابن عمارة بن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن اد د منهم تميم بن اوس بن خارجة بن سواد
ويقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار ويكني بابي رقية واسلم تميم
سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الي الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب
عالما بكتبهم فقرا فيها بعثة رسول الله صلي الله عليه وسلم والتبشير به فقدم علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة
افردها ابن حجر وكذا السيوطي بالتاليف **والنجاشي** بفتح النون وكسرها وتشديد
اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل غير ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة
توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلي عليه صلي الله عليه وسلم
صلاة الغايب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولي وكان من قصة اسلامه المشهورة
انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي ولولا ما انا
فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقرأ صفة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ويبكي حتي يبل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته
ونصاري الحبشة هم قوم منهم عرفوا صفته صلي الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا
بها **واساقفة نجران** وفي نسخة اساقف بدون ها جمع اسقف وقد تقدم
الكلام عليه قريبا اي علماوهم وروساوهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم
ورا مهملة والف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيدان بن سبا بينه
وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمي اهله وهم نصاري وفدوا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ستين راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب
واشرفهم ابو حارثة كان ملوك النصاري يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه
وموّلوه وبنوا له كنايس واخدموه فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه
اخوه كوز بضم الكاف واخره زاي معجمة علي بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس
الابعد فقال له لم يا اخي قال بلي والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال
له اخوه كوز فما يمنعك منه وانت تعلم قال اصنع هولا القوم شرفونا وموّلونا وقد ابوا
الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما تري فاضمرها في نفسه حتي اسلم وكان
يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال
لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فكلمه
منهم ابو حارثة والعاقب والايهم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاكم لله
ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة ال عمران فلما اراد
صلي الله عليه وسلم ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا
ثم نزلوا علي امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح

رضي

رضي الله تعالي عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير **وغيرهم
ممن اسلم من علما النصاري وقد** اي ببعثته صلي الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة **هرقل**
ملك الروم وقصته مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف
كخندف وحكي اسكان الرا وكسر القاف وكان يعرف امره صلي الله عليه وسلم في الكتب الالهية
ولكن احب الملك فحمله بشقايه ما لك الملك وفي الاستيعاب انه امن به صلي الله عليه وسلم
وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموتة ووعدهم ان ياتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد
مات علي النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما اخبر به
دحية **وصاحب رومة** بضم الرا وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها ها في اكثر النسخ
وفي بعضها رومية بيا مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا
لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطا
مهملة وهو لفظ اعجمي معناه حارس الكروم والعامة تقول ناطر بدون واو وتجعله بمعني
الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه
قوله بعده انه ممن حمله الشقا علي البقا علي كفره الان يخص ذلك باليهود وهو بعيد
وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه
لما قيل ان الصواب صاحب رومة كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره علي ما زعمه **عالما
النصاري** مثني عالم **ورييساهم** مثني رييس وهو سيد القوم او حاكمهم وهذا اصرح فيما
قلناه من انه كان صاحب رومية اي حاكمها **ومقوقس صاحب مصر** اي ملكها
ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول البنا وهو الذي
اهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنه اخذت مصر
ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلي الله عليه وسلم وما
زال نصرانيا علي الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس اخر
عد في الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية
وارسل له النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الي الاسلام فاجابه بما هو معلوم
في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام **والشيخ صاحبه** اي صاحب المقوقس
قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب
العجايب احال عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بما هنا **وابن صوريا**
بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها را مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة
وقيل انها ممالة وهو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه
بالتوراة وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده
في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه من كان عدوا لجبريل
وكلام المص مبني علي عدم اسلامه **وابن اخطب** بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام
المومنين صفية رضي الله تعالي عنها **واخوه** ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلا كافرين
صبرا في اسرا بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلي الله عليه وسلم وما في التوراة

من ذكرهم بصفته ومع ذلك كان أشدّ الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جاءا بالعشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم
الحديث **وكعب بن اسد** من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فتعالوا لنتابعه
ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا
على نسائكم واموالكم واهلكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى اخر
القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كندة بفتحتين
وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة **والزبير بن باطيا** الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة
وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن
الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري
وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله
ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود روي عنه ابنه انه كان
يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته
كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان
سمع بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فتعمد الى السفر فمحاه وكتم شانه صلى الله
عليه وسلم وصفته وقال لبس بموحدة والف تليها طا مهملة ومثناة تحتية والف
مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون يا وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية
وغيرهم من علما يهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلا
عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير **من حمله الحسد** له صلى الله عليه وسلم
كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرايل **والنفاسة** بفتح
النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الانفسية
بان يدعي انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله ويستحقه وحمله بمعنى بعثه
ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر **على البقا
على الشقا** اي اصراره على كفره وارتداده عنادا والشقا ضد السعادة وبين الشقا
والبقا تجنيس **والاخبار** الوارده **في هذا الباب كثيرة لا تنحصر** اشارة الى ان ما ذكره
قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها **وقد قرع** بالبنا
للفاعل والتخفيف والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شدد كان
مبالغة ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير واذا خفف فهو استعارة للمبالغة
في الجهر حتى كانه يضرب اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر **اسماع
اليهود والنصارى** خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم أشدّ عداوة له
صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى
كتعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة

نصارى نجران

للمومنين

للمومنين وفيه نظر **بما ذكر انه في كتبهم** متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم **من
صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه** وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى
فانه وقع في الكتب الالهية ذكرهما خصوصا وعموما في التوراة انهم خزانة هم الاخرون
السابقون يوم القيامة اناجيلهم صدورهم يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون
اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر **واحتج** صلى الله عليه
وسلم اي اقام الحجة عليهم **بما انطوت عليه صحفهم** اي بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة
الى اخفا ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمتين وتسكن
تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمعه على صحايف لان فعيلة لا تجمع على فعل
الا نادرا **من ذلك** اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته **وذمهم بتحريف ذلك** المذكور
في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الاية فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم حتى اضلوا
جهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا **وكتمانه** اي اخفا صفته صلى الله عليه
وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
وليهم السنتهم ببيان امره اي صرفوه لغيره حسدا او بغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا
عنه لغيره واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال
الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم بالكتاب
انتهى **ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب** اي قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها
منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا
وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعنة بان يقول كل منهما
لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل
معناها التضرع والاجتهاد في الدعا ويتعدى بعلى **فما احد منهم** اي اليهود والنصارى
الا من نفر اي اعرض وهرب **عن معارضته** فيما قرع به اسماعهم وذمهم فترك المعارضة
لعدم قدرته عليها **وابدا** فاعله ضمير من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله **ما الزمهم** نظرا
لمعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **من كتبهم** بيان لما اي مما
الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة **اظهاره** مفعول الزم اي الزمهم
اظهاره اذ كتموه **ولو وجدوا خلاف قوله** في كتبهم **لكان اظهاره** اسم كان وقوله **اهون
عليهم** اي اسهل خبر كان **من بذل النفوس** بوحدة وذال معجمة اي اعطايها له بالقتل **والاموال**
التي غنمها واخذها منهم قهرا **وتخريب الديار** كما وقع ليهود خيبر وبني النضير **ونبذ**
القتال اي تركه وهو اشفى لغليلهم يقال نبذ النواة اذا طرحها **وقد قال لهم** جملة
حالية اي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا
اول من حرمت عليه فقد حرمت على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا
فقال لهم **قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ليظهر انها لم تحرم الا

عليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها نو بيخالهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا
ببنت شفة لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم
الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن نحرمها وانما امتنع يعقوب من اكلها
لانه كان به عرق النسا وهي تضرم **ايها انذر به الكهان** جمع كاهن وهو الذي كان
يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة
وتخويف والغاية لما تقدم اي انتهي ما ترادف من الاخبار الي انذارهم به بقرب زمانه
اوالي بعثه مع وكانت الكهان تتلقي ذلك من الشياطين **مثل شافع بن كليب** شافع
بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب
اخبر نبأ بخبر النبي صلي الله عليه وسلم وبهجرته الي المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ
ومن تبعه لا اعرفه **وشق وسطيح** وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين
المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلي ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة
ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سياتي وسطيح
بفتح السين وكسر الطا المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحا مهملة وهو ابن
ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة
راسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثماية سنة
وقصتهما وذكرهما للنبي صلي الله عليه وسلم لما ارسل كسري عبد المسيح يسالهما
عن رؤيا هالته مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وادركا
زمانه صلي الله عليه وسلم **وسواد بن قارب** بلفظ السواد ضد البياض
وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا
من كهان العرب له رئي من الجن ياتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة
اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت
تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعوا الي الله عز وجل والي عبادته
ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتي المدينة واجتمع مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم وآمن به واخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار
فسر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفصيله في السير **وخنافر** بضم الخا
المعجمة ونون والف بعدها فا مكسورة وراء مهملة وهو كاهن من حمير له
رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم علي يد معاذ رضي
الله تعالي عنه كما ياتي ولم ير النبي صلي الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام
الحميري وله جنية تسمي شصار او شاصر وكان غائبا ذا مال وسعة فاسلم
وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوام
الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم وسعة المال وكان غائبا فلما
وفدت وفود اليمن علي النبي صلي الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار علي ابل
لمراد فلحق باهله وبها الشحر فخالف بها جودان وهو سيد منيع ونزل عنده

بواد مخصب وكان له رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشي الاسلام
فقده مدة حتي ساءه ذلك فبينما هو بذلك الوادي هوي عليه العقاب
وناداه خنافر فقلت شصار فقال اسمع اقول قلت قل اسمع فقال عه تغنم لكل
مدة نهاية وكل ذي امد الي غاية قلت اجل قال كل ذي دولة الي اجل ثم
يتاح له حول انتسخت النحل ورجعت الي حقايقها الملل انك سخر موصول
والنصح لك مبذول اني انست بارض الشام نفرا من ال العرام حكاما علي
الحكام يرددون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المولف ولا السجع المتكلف
فاصغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت بم تهينمون والي م تعتزون
فقالوا خطاب كبار جا من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار
واسلك اوضح الاثار تنج من اوار النار فقلت وما هذا الكلام قال
فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر
فجا بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر
الف بالاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال احمد خير البشر
فان امنت اعطيت الشبر وان خالفت اصليت سقر فامنت يا خنافر
واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل مومن طاهر والا فهو
الفراق عن لا تلاق قلت من اين ابغي هذا الدين قال من ذات الاحرين
والنفر الميامين اهل الما والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل
والحرة ذات النعل فهناك اهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس
عني فبت مذعورا اراعي الصباح فلما فرق لي النور امتطيت راحلتي واذنت
عبدي واحتملت باهلي حتي وردت الجوف فرددت الابل علي اربابها بحولها
واسقابها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلي
الله عليه وسلم فبايعته علي الاسلام وعلمني سورا من القران فمن الله علي بالهدي
بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان
اردته فارجع اليه وفيما ذكرناه كفاية **وافعي نجران** هو ملك من ملوك
نجران كان كاهنا وهو الافعي بن الافعي الجرهمي فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال
قدم شيخ من صدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا
يحمون به فقال يا رسول الله خرفت ودردرت وشمطت ثم رجع ذلك فاسود
شعري وثار عقلي ونبتت اسناني وهولا ولدي لصلبي وخلفهم من نسلهم
اضعافهم وقد سمعت افعي نجران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من صفته
ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الي طيبة بالذي فضلك
بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقال حفظت علي طول العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف له
عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعي نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد

نزار لما تشاحوا في ميراث ابيهم وهم مضر وربيعة وانمار واياد وقال يا مضر
انت ابو النبي التهامي فانا نجد في الاثار انه من ولد نزار بن معد بن عدنان
واني لأري للنبوة بين عينيك نوراً واجلسه علي سرير ملكه وجلس تحته وهذا
ما اشار اليه المص والشراح كلهم لم يقفوا عليه وجذل بن جذل الكندي قال الحافظ
الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب اخبر بمبعثه
صلي الله عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا ان التلمساني قال جذل بكسر الجيم
وسكون الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال مهملة مفتوحتين من كندة
وهي قبيلة معروفة لما ولدته امه التمست ذكره فلم تجده من شدة البرد فظننته
جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد
ثلاث رويا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه
مات فوجدت كلبة ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه وابن خلصة الدوسي بخا
معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلي
الله عليه وسلم ولم يذكروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة
وقال في الخصايص الكبري نقلا عن الهواتف عن مرداس بن قيس الدوسي
قال ذكرت الكهانة عند النبي صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت
عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا فجاتنا فقالت يا معشر
دوس هل علمتم بي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة فوجدت
كحس الرجل مع المراة فحبلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اعصف له اذنان
كاذني الكلب فمكث فينا وكان لا يقول شيا فلما كان مبعثك صار يكذب
فقلنا له ما هذا فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي
ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كانه جمرة نار فقال يا معشر دوس
حرست السما وخرج خير الانبيا فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني
براس جبل فاني ساضطرم نارا فاذا رايتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار
قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدي واطفي ففعلنا ذلك واقمنا حتي قدم
علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهي ومنه تعلم ان الشراح
لعدم وقوفهم علي قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان
خلصة امراة والكاهن ابنها وسعدي بنت كرير بضم الكاف العربية وبالرا
المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة
عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان
ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان ذلك
سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد
هدي الله عثمانا بقولي الي التي ، بها رشده والله يهدي الي الحق
وفي بعض النسخ سعد بن بنت كرير وفاطمة بنت النعمان قال التلمساني هي

فاطمه

١٥

فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جا اقتحم عليها فلما
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاها وقعد علي حايط الدار فقالت له لم
لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي
صلي الله عليه وسلم بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون
هو نعمان بن قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروي عن ابن عمر وغيره فهو تابعي
ونعمان اسم موضع واسم الدم ايضا ومن لا يعد كثرة وفي نسخة بتعدد مطاوع يعد
اي لا يعد لكثرته لعدم اعتباره مضموما او منتهيا الي ما ظهر علي السنة الاصنام
الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل
هذا لا يصح لانه علي مذهب الجبائي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق
ونحن لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان باللسان
الكلام وليس بشي لما علمت من انه استعارة وهو تعبير في وجوه الحسان وقد ذكر
ابن اسحاق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم
بطل وقد جا الحق من نبوته صلي الله عليه وسلم وحلول وقت رسالته ومن بيانه
لما كصنم كان لمازن الطاي قرب له يوما قربانا فسمعه يقول يا مازن اقبل
الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل امن به كي تعدل عن حر
نار تشعل الي اخر ما في السير من انه سمعه مرارا فكسره ورحل الي النبي صلي الله عليه وسلم
واسلم ونظايره كثيرة وكانت الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم
وسمع مبني للمفعول معطوف علي ظهر من هواتف الجن وفي نسخة الجان وهما بمعني وقد
فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس كله والهواتف جمع هاتف من الهتف
وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يري شخصه من صارخ ولذا
خص بالجن عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلي الله عليه وسلم كثر ذلك
وللخرايطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض
احواله صلي الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته وظهور بتيانه كسماع
ذباب بن الحارث هاتفا يقول يا ذباب يا ذباب اسمع العجاب بعث محمد
بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع بن قرة الغطفاني هاتفا يقول جا حق
فسطع ودمر باطل فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبرهم وله صلي الله عليه وسلم
علي ام معبد الي غير ذلك فكل الكون السنة تنطق بخبره وتدل علي علو منزلته
ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا والصوفية يسمون الواردات الالهية
هاتفا كما مر ومن ذبايح النصب اي ما سمع منها اذا قربت للذبح والذبايح جمع ذبيحة
وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب
من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله تعالي عنه من عجل
قرب رجل فصيح يقول لا اله الا الله الي اخر ما رووه واجواف الصور اي ما سمع
من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعني جثة مصورة وهي

التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شي وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور اي وعلي القبور بالخط القديم المتقادم عهد كتابته والشهادة له بالرسالة بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله ما اكثره مشهور بين الناس وما الثانية بدل من الاولي او خبر والاولي مبتدا وهما موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصي ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدا محذوف ومنصوبا مفعول ثان لوجد والخبر مقدر اي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني علي بعض الحجارة محمد تقي مصلح امين وان تفسير قوله تعالي وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يري الدنيا وتقلبها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب ما راه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل علي صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ فصل ومن ذلك اي مما يدل علي نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته ما ظهر من الايات اي العلامات او الادلة عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي ما حكته امه آمنة بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر ومن حضر ولادته من العجايب قيل اخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اول احواله المتقدم المعجزات بحسب الشرف وباباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك اولانه لا يختص بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والتفصيل لما تاخر والعجايب وما معه اشارة الي ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به اتاها ات في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلما اخذني ما ياخذ النسا لم يعلم بي احد واني لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني فرايت كان جناح طاير ابيض قد مسح علي فوادي فذهب عني الرعب وكلما اجد ثم التفت فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت من اين علمن بي وفي رواية انهن قلن نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنت عمران وهولاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا بديباج بين السما والارض وقايل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال في الهوا بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من زمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت قريش مجدبة فاخصبت الي غير ذلك مما ذكروه وقال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا علي انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضي منه

علي اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمان وعشرين شهرا والاول اصح وكونه رافعا راسه عندما وضعته اي رفعه نحو السما كما رواه البيهقي شاخصا ببصره الي السما قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف انتهي وقوله الي السما تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الي تعلقه صلى الله عليه بالملأ الاعلي وتوجهه لذلك من اول امره كما قال الابوصيري

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ۔ الي كل سوددا يما

رافعا طرفه السما ومرمى ۔ عين من شانه العلو العلا

وروي انه خرج معه نورا اضا له المشرق والمغرب وروي انه ولد واصابعه مقبوضة مشيرا بالسبابة كالمسبح وما راته امه كما رواه احمد والبيهقي من النور الذي خرج معه عند ولادته وحديث النور الذي خرج معه اضا له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نورا اضا له قصور الشام وتقدم في كلام المص عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به قذر قال ابو شامة كان امر هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض ۔ وضات بنورك الافق

الي اخره وقال حسان رضي الله تعالي عنه

نورا اضا علي البرية كلها ۔ من يهد للنور المبارك يهتدي

قال ابن رجب رحمه الله تعالي وهو اشارة الي نور هداية الذي محي ظلمة الشرك كما قال تعالي قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واضاله قصور الشام خصه لانه مشرق النبوة وهي دار ملكه وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان ابن ابي العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولي قضا البصرة وروي عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم ورات ما راته من تدلي النجوم التدلي الدنو والقرب كما قال الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو وصار حقيقة عرفية في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها حتي ما تنظر اي ام عثمان المذكورة بنا المضارعة ويجوز ان يقرا بالنون للحاضرين او الموجودين والاول اولي رواية ودراية الا النور اي لا تري شيا غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم علي ظاهره قال الابوصيري رحمه الله

وتدلت زهر النجوم اليه ۔ فاضات بضوئها الارجا

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف الشفا
بشين معجمة مفتوحة وفا مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف
ابن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف ابن الحارث
وقال السهيلي اسمها بعد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن بن عوف
وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي
اي وضعته امه فنزل على يديها واستهل عطس لا صاح وان كان يقال استهل الصبي
اذا صاح بدليل قوله سمعت قايلا اي ملكا يقول له صلى الله عليه وسلم رحمك الله او
رحمك ربك تشميتا له بنا على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني
انه روي بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه او له صلى الله عليه
وسلم باعتبار التشميه وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجي ويشهد له قول الابوصيري
شمتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفا
وهذا الحديث رواه ابونعيم في الدلايل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه
الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتتمة
الحديث ثم اجمعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيبت عني
فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بالي مني
حتى ابتعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما وفي
الخوارق امور غريبة من تنكيس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق
للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي كما تقدم من كلامه انه ولد مختونا مسرورا
اي مقطوع السرة كما تقدم الجزم به في كلام المص بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت
به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا عن تواتره واجاب بعضهم
بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ
ابن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان
وقد تقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه
من الكلام وما تعرفت به حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية مرضعته صلى
الله عليه وسلم وخبرها مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزى ظئراه عطف
بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة في الاصل وتطلق
على الاب من الرضاعة كما هنا والظئر مشترك معنوي لانه من ظار اذا عطف
فلا اشكال في تثنيته فانه ليس نحو عينين مع انه مسموع ايضا من بركته صلى الله
عليه وسلم لما اخذته من امه ودر لبنها له اي زيادة خروجه له صلى الله عليه
وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته ولبن شارفها اي ودر لبن شارفها والشارف
الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب غنمها بكسر الخاء اي رعيها في

مكان مخصب في سنة مجدبة او هو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكان ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير
العشب واول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة
رضي الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليمة وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاكرمها وبسط لها رداه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره
الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزءا وله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة
مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذهابها به صلى الله عليه وسلم
الى ارض قومها وسرعة شبابه وحسن نشاته اي سرعة نمو خلقه وقامته
ونشاته ابتدا امره في صغره من نشا ينشا فهو ناشي وان حليمة قالت والله ما بلغ
سنتين حتى صار غلاما جفرا وما جرى اي وقع وحدث من العجايب في ليلة مولده اي في
ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة ميلاده وهما بمعنى وهذا يدل على
انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصحح
انه ولد نهارا بعد الفجر قد تعد ليلا لقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم من طلوع
الشمس ومحصلا انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان ابن
ابي العاص على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح
للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان
قلنا انه ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر من ارتجاج اي تحرك واضطراب
ايوان كسرى وهو قصره ومن الاولى بيان لما والثانية للعجايب وقيل بيان لما ايضا
وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا انو
شروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه
فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي
الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم واصله
اوان بتشديد الواو فابدلت الواو الاولى يا وفسر بعضهم الايوان ببيت
الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه لفصل الامور وسقوط شرفاته
بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان وفسرت
بالعالية واما هي ما يبنى على اعلى الحايط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة
وكم شرفات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور
الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستوا
القلة والكثرة فيه لاضافته او لانه لا جمع له سواه او لانه يجوز استعمال كل من
الجمعين في معنى الاخر وغيض بحيرة طبرية غيض بفتح الغين المعجمة وسكون
اليا التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل وذهب يقال غاض الماء وغاضه
الله وغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير بحر وهي البركة الكبيرة التي
كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة

من الارض المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الآن
البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الان يريد عند خروج ياجوج
وماجوج فان اولهم يشربها ويجي اخرهم فيقول كان هاهنا ما انتهى اقول
ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم
من الايات والعجب ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوة بلدة اخرى بينها وبين
الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب للخوان المراد بحيرة طبرية وطولها
ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن
كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعلها انقص نقصا
لا ينقص مثله في زمان طويل او غارماؤها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون التي
تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتا زايدة كما قيل
وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التا مزيدة فيها بعد
العلمية كذي الثدية لتاويلها بالبقعة وهو تكلف لا داعي له **وخمود نار فارس**
بمنع الصرف لانه علم اعجمي وفارس اقليم معروف هو واهله فكان ماغاض من الما
فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفا وكانت هذه الليلة مولده صلى الله
عليه وسلم كما تقرر **وكان لها** اي لتلك النار **الف عام لم تخمد** لشدة اشتعالها
وكثرة امدادها دايما وكانوا يعبدونها كما قال البرهاني

سجدت الى النيران اعصرها ومذ ... شعرت به سجدت له نيرانها

وقال الاخر

وذاك دليل للنجاة من اللظى ... به لانطفا النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه
يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوهم ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل
تؤجج وان لم تمد وقصة النار ورويا كسرى وقصها على سطيح مذكورة
في السير مشهورة **وانه صلى الله عليه وسلم كان** وهو طفل صغير كما رواه ابن
سعد وغيره عن ابن عباس **اذا اكل مع عمه ابي طالب واله** اي اهل بيته وكان
صلى الله عليه وسلم عنده في حضانته بعد عبد المطلب **وهو صغير** جملة حالية
شبعوا من الطعام ورووا اذا شربوا لبنا ونحوه لانا ولذا جعله ماكولا لانه
غذا ببركته صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته **واذا غاب عنهم فلم يكن**
معهم **فاكلوا** وحدهم **في غيبته عنهم لم يشبعوا** وباتوا جياعا **وكان سائر ولد ابي
طالب** اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم
ورود ساير بمعنى جميع ورددناه في شرح الدرة **يصبحون** اذا قاموا من نومهم
شعثا جمع اشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا
من نومهم في مضاجعهم **ويصبح صلى الله عليه وسلم** اي يدخل في وقت الصباح
اذا قام من نومه **صقيلا** اي رايق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المراة
الصقيلة **دهينا** اي كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون

به

به حتى تبرق وجوههم **كحيلا** اي بكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي
منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال وكان اولاد ابي طالب سبعة
اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلي وام طالب وام هاني وجمانة وكلهم اسلموا
الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة وفسر المدهون بخلاف
الاشعث والمصقول بالمستوي الشعر والكحيل بالذي لا رمص بعينيه ولا قذى
وكان ابو طالب يحبه صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ويؤثره على اولاده فاذا
اتي بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتي ابني وروي في بعض النسخ **وقالت ام ايمن** هي
بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حاضنته** اي التي كانت تربيه طفلا سميت
حاضنة لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته وهي حبشية وابنها
ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه
صلى الله عليه وسلم وروي عنها في الصحيحين وادركت خلافة عثمان رضي الله
عنه كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانما حضنته لموت امه امنة **ما رايته صلى الله
عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا** لان الله تكفل به فكان يبيت
عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال الم يجدك يتيما فاوى وحاضنة اسم فاعل
مؤنث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار
بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهم وهو خطا فاحش على عادته **ومن ذلك اي**
دلايل رسالته المشاهدة عند ولادته **حراسة السما بالشهب** وهي شعل النار
المرئية في نجوم السما جمع شهاب **وقطع رصد الشياطين** اي ترصدهم وترقبهم لسماع
ما تقوله الملايكة فتحفظه وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى للاصد
وجمعا له فلذا اطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن **ومنعهم** اي منع الله
لهم **من استراق السمع** وهو ان يختفي احد بسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يسرق
الكلام الذي يسمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه
صلى الله عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد صلى الله عليه وسلم
في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس
منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع
النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لما رات
قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا اقربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة
ابن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان رمي به فقد ان قيام الساعة
والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا
شديدا الاية وروي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب

عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمي به قيل انه لا يخطيه
ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب
لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثروا واشتد فيه وكانوا
في الجاهلية اذا راوا شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث ومن
دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما انشا عليه اي ما خلقه الله عليه من ابتدا
نشاته وطفوليته من بغض الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى البيهقي ان
زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه
عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ازرعنها والعفة عن امور
الجاهلية التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله تعالى متعففا عنها لسلامة طبعه كاللهو
واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها
كما قال الراغب وما خصه الله به من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا
قدسية فصانه وحماه قبل بعثته من الصفات الردية حتى في ستره بفتح السين
المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدرا اي ستربدنه حتى لا يرى احد منه
صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رويته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد
وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احيانا وفي نسخة حتى بستره
مجرورا بحتى وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة
فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصيانه
الدالة على نبوته امر لا طايل تحته في الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن جابر
رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند بنا الكعبة اي لما
بنتها قريش ونقلهم الحجارة لبنايها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم
اذا اخذ ازاره اي ملحفته التي كان مؤتزرا بها ليجعله على عاتقه اي اخذ الازار
ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه ليحمل عليه اي على عاتقه
او ازاره الحجارة وتعرى اي انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا
عليه وعينه شاخصة للسما حتى رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو
العباس كما صرح به ما بالك اي ما شانك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت
قال اني نهيت بالبنا للمجهول عن التعري وكشف العورة لغيري وكانت قريش بنت
الكعبة لسيل اتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين
سنة قال العباس فكانوا ينفردون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا دنوا
من الناس لبسوها فبينما هو كذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتقيث
رافعا بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا فكتمها
حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه
اشدد ازارك وروي انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي

مما

مما دل على نبوته في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له
بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه صلى الله عليه وسلم اينما سار تقيه حر الشمس
دون غيره من الركب كما راه بحيرا لما سافر للشام مع عمه وراه ميسرة غلام خديجة
لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التاثر من الشمس وفي رواية لابي سعيد
ان خديجة ام المومنين ونساها اي النسا التي كن معها عند الروية فالاضافة لادنى
ملابسة لما قدم مكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه اي بعد ان اجنحتهما
عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس فذكرت خديجة ذلك اي ما راته لميسرة غلامها
الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها
ميسرة انه راى ذلك اي كونه مظللا من السما بالملكين فلا ينافي ان خديجة رات
تظليل الملايكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملايكة
فجعلت مظللة له كما مل الظلة يسمى مظللا منذ خرج معه في سفره الى الشام اي
من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة بنت منية وهي احدى
النسا اللاتي كن مع خديجة في علية لها تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله
عليه وسلم وفي روية خديجة الملايكة كرامة لها رضي الله تعالى عنها وقد روي بالبنا
للمجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس
ان حليمة بنت ابي ذويب السعدية التي ارضعته صلى الله عليه وسلم رات غمامة
تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عندها لما اخذته صلى الله عليه وسلم لحيها
لترضعه روي ذلك اي تظليل الغمام له عن اخيه من الرضاعة يعني انه راه في صغره ورواه
بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده
لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم
فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت افي حر الشمس يمكث شفقة
عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة
تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس امرا اتفاقيا
وهل كان هذا دايما او احيانا لم ينقل فيه شي وما في المواهب نقلا عن الزركشي
في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة
والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله
قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما
هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل انه يريد
انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله
المغني عنه او انه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله لم يرد عليه شي
فاعرفه فانه لا يخفى مثله وقد علمت ان الذي في نسخ الشفا كما قاله البرهان
عن اخيه مذكرا بالتحتية والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالمثناة الفوقية

فهذا تصحيف او رواية رواها ايضا ومن ذلك اي مما يدل علي نبوته صلي الله عليه وسلم
وهذا لم يذكروا من رواه من المحدثين انه نزل اي قعد في محل نزل به في بعض اسفاره
قبل مبعثه مصدر ميمي بمعني بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست مخضرة
ولبس لها ورق فاعشوشب ما حولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت
من ساعتها وافعوعل للمبالغة وقدمه لما فيه من المبالغة واينعت هي اي الشجرة
وابرز الضمير ليلا يتوهم انه عايد علي ما حولها باعتبار انه ارض وهي مونثة سماعية
ومعني اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها وثمرها يقال ينعت الثمر ينعا وينعا
واينعت ايناعا اذا انضجت قال تعالي كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وقري وينعه
وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب فاشرقت اي نمت وعلت اغصانها وتدلت
عليه صلي الله عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظلله اغصانها جمع غصن وهي اعلاها
وفروعها بمحضر من راه اي ان من كان عنده شاهد حد وث ذلك وعلم منه ما يدل
علي كرامته لسرعته ومن ذلك ميل في الشجرة الفي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة
لانه من فا اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل الفي اما وحده او مع ميل
الشجرة نفسها في الجز الاخر الذي روي عنه صلي الله عليه وسلم في سفره الي الشام ثانيا
وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتي اظلته علة او غاية مقصودة من ميلها وكان
رفقاوه صلي الله عليه وسلم سبقوه فجلسوا في الفي فلما جلس في الجانب الاخر مالت
الشجرة عليه بفيئها فظللته فراه الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب
وهو ابن عشر سنين ومن دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم ما ذكر بالبنا للمجهول
اي الذي ذكره ابن سبع من انه بيان لما الموصولة لا ظل لشخصه اي لجسده الشريف اللطيف
اذا كان في شمس ولا قمر مما تري فيه الظلال لحجب الاجسام ضو النيرين ونحوهما
وعلله كابن سبع بقوله لانه صلي الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة لطيفة
لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه
صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوه ضوها ولا مع سراج الا غلب ضوه ضوه
وقد تقدم هذا والكلام عليه ورباعيتنا فيه وهي

ما جر ظل احمد اذياله • في الارض كرامة كما قالوا
هذا عجب وكم به من عجب • والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القران بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه
كما توهم فان فهمت فهو نور علي نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره
وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي ومن دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم ان الذباب كان
لا يقع علي ما ظهر من جسده ولا يقع علي ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا
انهم قالوا لا يعلم من روي هذا او الذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به كلما
ذب اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو

مع

مع استقذاره قد يجي من مستقذر وقيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف به الشيخ
عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون كرامة للاوليا من
امته وفي رباعيتنا لي

من اكرم مرسل عظيم جلا • لم تدن ذبابة اذا ما حلا
هذا عجب ولم يذق ذو نظر • في الموجودات من حلاه احلا

وتطرق علما النجم فقالوا محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط
تشبه الذباب فصين عنه اسمه ونعته كما قلت في مدحه صلي الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو • رسول الله محمودا محمد
ونقط الحرف يحكيه بشكل • لذاك الخط عنه قد تجرد

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم في اول امره ومنتهاه كما رواه الشيخان
تحبب الله بجعله طبيعة له الخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتي اوحي
اليه اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتي نزل الوحي عليه تكريما له صلي الله عليه وسلم وفي
البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة علي التفكر
والانقطاع عن مالوفات النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل النبوة فاذا انزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابن
ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة
الي انه ليس بتقليد الغير وانما هو جبلي بالهام الله تعالي له وهو من الارهاصات حتي
جاه الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلي الله عليه وسلم اي اعلام الله له بقرب موته ودنو اجله اي
اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا مما رواه الشيخان وفهمه صلي الله عليه وسلم من قوله تعالي
فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر علي قتلي احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا
والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض
الخ وقوله في خطبته لهم ان عبدا خيره الله ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكي ابو بكر رضي الله تعالي عنه وقال فديناك بابائنا وامهاتنا فقال
عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خيره بين زهرة الدنيا
وما عنده فاختار ما عنده فكان اعلمهم بكلامه صلي الله عليه وسلم واسراره لك لفاطمة
كما تقدم في الحديث الصحيح الي غير ذلك مما لا يحصي واعلامه صلي الله عليه وسلم بان
قبره بالمدينة كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي
من الارض وان قبره في بيته فقبره صلي الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اشارة الي انهم احيا عند ربهم يرزقون وان بين بيته ومنبره روضة من
رياض الجنة كما سياتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة او ان العمل فيها يوجب لصاحبه
روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ
لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الي
الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات وتلذذه بالمشاهدات

كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة **وتخيير الله له عند موته** اي لما قرب
موته خيره الله بين البقا في الدنيا والرحيل للاخرة كما سمعته انفا ورواه البيهقي
في دلايله وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول
لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم غشي
عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت
انه خير وفهمت ما فهم ابوها رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده
وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض
والخلد ثم الجنة فاخترت الجنة مما يطول ذكره **وما اشتمل عليه حديث الوفاة** اي وفاته
صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه **من كراماته** التي
اكرمه الله تعالى بها عند موته كسماع بكا الملايكة وسماع صوت السما ينادي وا محمداه
الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يقريك السلام ويقول لك وهو
اعلم كيف تجدك الى غير ذلك **وتشريفه** عامر وغيره **وصلاة الملايكة على جسده** وفي نسخة عليه
وكان اقحام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعا وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة
لذلك او لنكتة اخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دايما لقوله
ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية **على ما روينا في بعضها** اي في بعض طرق حديث
الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما احتضر صلى الله عليه وسلم
يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملايكة فوجا فوجا ثم الناس
فوجا فوجا ثم نساوه ثم النسا ثم الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله عليه وسلم
اوصى بذلك وذلك لعظم امره ولئلا يتنافسوا في الامامة والخلافة لان الخليفة
يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا دون صلاة الجنازة لم يات بشي
وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وغيره وهو صحيح وحكمته
ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا اللهم
انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى اخر ما ذكر والحديث بطوله مذكور
في كثير من كتب الحديث تركناه لطوله **واستيذان ملك الموت عليه** اي طلب الاذن منه
في قبض روحه الشريف ان اراد او تركه حيا **ولم يستاذن على غيره** نبيا او غيره **قبله** روي
ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن
على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك
فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت
كما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي من الارض **ونداهم**
اي ندا الملايكة لهم **الذي سمعوه** ولم يروا من ينادي **ان لا** اي بان لا الى اخره فان
مصدرية ولا نافية **ينزعوا القميص عنه** اي قميصه الذي عليه لما ارادوا نزعه **عند
غسله** بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح عن
عايشة رضي الله تعالى عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري

تجرده

تجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا
قايل من ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما
فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا اكرام له باجرايه
على عادته فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد اشارة الى ان تغسيله ليس
للاحتياج اليه وانما هو اجر السنة وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سحولية **وما روي
من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام** كما رواه البيهقي في دلايله بسنده الى ما روي عن علي كرم الله وجهه
ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا
وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة وان في الله عز وجل عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي
وابن ابي حاتم وقال في مراة الزمان ان المعزي هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في
تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رغبة فالله فاطيعوا
وبامره فاعملوا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه هذا الخضر واليسع ولم اجد في رواية
ذكر اليسع واما ذكر الخضر في التعزية فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما
ذكره الاصحاب **قلت** بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح
ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع
اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة
حتى اخذ بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل من مات
وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا ولصرف الله البلا فانظروا فان المصاب من حرم
الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جا يعزينا رواه الطبراني في الاوسط
واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند واه ايضا وذكره الشافعي في الام من
غير ذكر الخضر انتهى واما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها احد على راس مائة سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر
وغيره يعني به انكار وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف
ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين
من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام
والعلم عند الله الحاصل انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده
وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر ومنهم من شدد
النكير على من اثبت حياته كصاحب مراة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا
مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قالوا المشايخ واختلفوا
فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اوليا الله تعالى اطال عمره وجعل مرجع الاولياء
والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله **والملايكة** بالجر عطف

على الخضر بشير لما قلناه اهل بيته مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الان الى ما ظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اي مضموما ماذكر من اول الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما يقوله المصنفون الى اخره اشارة الى انه ترك امورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم اثر فيهم حتى ظهرت منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله عليه وسلم من كراماته وبركاته اي من مثل ذلك في حياته وموته اي وبعد موته كاستسقاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعمه العباس رضي الله تعالى عنه بن عبد المطلب اي تقديمه في دعا الاستسقا كما رواه البخاري وتفسير عمه صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره لانه لم يعش بعده صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحدا فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وحاصله ان عمر رضي الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضي الله تعالى عنه فوقع جدب شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المومنين ان بني اسرايل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به اتيناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام العباس رضي الله تعالى عنه وعيناه تنضحان فقال اللهم عندك سحابا وعندك ما فانشر السحاب ثم انزل الما منه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلا الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم دعاه حتى نشات سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت وانتشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتى علقوا

الحدا

الحدا وقلصوا المازر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك يا ساقي الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضي الله تعالى عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا ٭ فسقى الغمام بغرة العباس

احيى الاله به البلاد فاصبحت ٭ مخضرة الارجا بعد الياس

في ابيات اخر وتبرك غير واحد اي كثير من الناس بذريته صلى الله عليه وسلم من السادة الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودي شكر الله تعالى سعيه بتاليف مستقل نافع

فصل

فيه فذلكة هذا الباب قال القاضي ابو الفضل قد اتينا اي ذكرنا وجمعنا في هذا الباب الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته واصل الاتيان المجي بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال على نكت من معجزاته واضحة الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شي وجمعه ان ياتي له حتى يصل اليه ويقال اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق الذي يحصل بفكر يقارنه نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطا فلا وجه لما ذكره البرهان هنا وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مقنعة اي كافية عن غيرها مستعار من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية في واحد منها الكفاية عن غيره كالقران اي في الاقتصار عليه وضمير منها للنكت والجمل والغنية بالضم والسكون في ثانيه اي الاستغنا عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية وتركنا الكثير منها سوى ما ذكرنا اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطا جمع طويل على عين الغرض عين الشي المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها والغرض ما يقصد منه وفايدته واصل معناه الهدف كما مر فنقل لما ذكر وفص المقصد اي الامر المقصود مثلث الفا بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من فصه اي من اصله قال الشاعر

ورب امري تزدريه العيون ٭ وياتيك بالامر من فصه

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه ونظر ابن نباته رحمه الله في قوله

حملت خاتم فيه فصا ازرقا ٭ من كثرة اللثم الذي لم احصه

لولاه ما علم الرقيب فناله ٭ من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه واقتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي ما يعد مستغربا غير معهود او غير مشهور او المراد به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سوا انفرد بجميعه او بزيادة فيه كزيادة

ثلاث في حديث حُبِّبَ الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كامر وهو لا ينافي الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اي الاحاديث الكثيرة علي ما صح نقله وروايته واشتهر بين المحدثين الا يسيرا اي قليلا نورده وان لم يصح وشتهر واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعني القليل لسهولته من غريبها اي غريب الحديث وانما اقتصر علي المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفي غالبا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله مما ذكره مشاهير الايمة لانهم يعتمد علي نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يره لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة ذكره او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف اخص من الترك الاسناد اراد السند تسميا شايعا وهم رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث واكثرها وقد يورد الحديث مسند اطلبا للاختصار وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وبحسب هذا الباب المذكور في المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعني كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالبا الزايدة وخبره ان يكون الاتي اي يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصايه وهو المعني تعليل ثان لاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الحزازة لو تقصي مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بفا بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التفصي التخلص وهو غير مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يخفي ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا جامعا لما في غيره وتقدم الكلام علي الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل علي مجلدات عدة اي كتب من شانها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعني معدودة ومعجزات نبينا صلي الله عليه وسلم اظهر من معجزات ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها بوجهين احدهما كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة تنبيه قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلا المعري المجلد لا يزال فيما غبر من الزمان نفيض مجلد العرب من شام ويمان قال الراجز

هلا انت كاسل المعتمل ۰ مجلد يكشف عن محض الابل

انتهي فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الفقهية وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف علي السماع والتجلد يكون بمعني التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله

ملكت كتابا اخلق الدهر جلده ۰ وما احد في دهره بمخلد

اذا عاينت كتبي القديمة جلده ۰ يقولون لا تهلك اسي وتجلد

وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلي الله عليه وسلم مثلها اي من نوعها مساوية

لها

لها او مقاربة في الاعجاز او هو ابلغ منها ابلغ ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقران فانه ابلغ معجزة اوتيت فان معناها هنا اعظم واقوي وليس مقيدا بالقران لان بلوغ الشي وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة علي خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعني والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس علي ذلك اي نبه علما الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفي فاذا اردته اي اردت معرفته والوقوف علي ما بينوه فتامل فصول هذا الباب اي اعد النظر فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزات من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف مجزوم في جواب الامر علي ذلك ان شا الله تعالي والوقوف في الاصل القيام تجوزوا به عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها لغيره من الانبيا لا مساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز وفي بعض النسخ وكله معجز بالواو فالتقدير فهذا القران موجود معروف وجميع اجزايه معجزة فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القران او اية بقدرها اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة ببا الجر وذهب بعضهم الي ان كل اية كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة آخرون اي ترقي عن هذا المقدار الي ان كل جملة منتظمة منه اي مفيدة تامة معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كمدهامتان ونحوها فتامل وليس هذا مبني علي ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها لقوله تعالي فاتوا بسورة اي سورة كانت من مثله في الاعجاز والضمير للقران او للنبي صلي الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل علي مدعاه فهو اي ما ذكر اقل ما تحداهم الله او الرسول صلي الله عليه وسلم به اي طلب منهم معارضته مع ما ينصر هذا القول المذكور اولا اي يقويه ويويده من نظر اي فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين القايمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوي عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخا عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك علي الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الي انه جميع القران وردّ بالايتين المذكورتين وقال يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم دليل علي العجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل

العجز الا بايات كثيرة وقيل قليله وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله فاذا كان هذا
اي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الاقل ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف اي وزيادة على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وياوه تخفف وتشدد
وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف على عد بعضهم اي هذا مقداره عند
بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله تعالى سبعة وتسعون بالتا الفوقية
الفا واربعماية وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثماية الف وثلاثة وعشرون الفا
وقيل ثلثماية الف واحد وعشرون الفا وخمسماية وثلاثة وثلاثون حرفا
وقيل انه الصواب لا ما ذكره المص وهذا مع تصريحه بالنقل واتيانه بلفظ
غير وارد عند من انصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاقات
وقول السخاوي لا فايدة في عد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لا وجه
له غير الكسل وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزي القران بصيغة المصدر
وفي نسخة فيتجزي بالمضارع المجهول واخره مهموز ويجوز ابداله الفا اي بان تعد
عشر ايات عشرة اجزا على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها وانما اراد نسبة
ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة
واصطلاحا مشهور ازيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا اي تجزيه
ازيد او يكون ازيد من سبعة الاف جز كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر
عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من التقدد ثم
اعجازه اي القران كما تقدم من ذكر الاختلاف في مقداره بوجهين الاول بلاغته اي ما فيه
من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضي الحال والثاني طريق نظمه اي اسلوبه
وكونه على نسق لا يشتبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله
وايتا كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم
البلاغة فقارنه لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان
فصار كل جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزتان من جهة بلاغته ومن
جهة نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل ومضارع من المفاعلة
من هذا الوجه اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلما انه معجزة صار فيه
من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه
الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل
احاط بكل شي علما وبكل كلام فاتى في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا ابطل
القول بالصرفة ثم فيه وجوه اعجاز اخر غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب
بيان لوجوه اي الامور المغيبة بما سبق او سيقع فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزية اي الاجزا المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الخبر اي الاخبار
عن اشيا من الغيب اي الامور المغيبة عن علمنا فكل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار
اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة الماضي

والمضارع

والمضارع كامر العدد المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخرى اي بعد مضاعفته السابقة
وكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها وهي ذكر
المغيبات توجب التضعيف والزيادة الى ما لا يكاد يحصي كثرة هذا في حق القران دون غيره
من المعجزات التي تزيد على معجزات ساير الانبيا فلا يكاد يأخذ العد معجزاته وفي نسخة العدد
وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم اي لا يغلبه
ذلك اي لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد
ولا يحوي الحصر اي الاحاطة براهينه اي براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان
واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث
النبوية الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في
هذه الابواب اي ابواب اعجاز القران والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما
يوبيه قوله وعما دل على امره اي نبوته وعلو شانه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب
الى جمله منه وفي نسخة الى جمل يبلغ نحوا اي قريبا من هذا المقدار الكثير الوجه الثاني من وجوه
ظهور معجزاته وشهرتها وانها اظهر من معجزات ساير الرسل قبله وضوح معجزاته اي شهرتها
بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها بحيث
لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقايها على مر الدهور
وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها دلالة
ظاهرة لا عينه فسقط ما قيل ان المدعي ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور
فهو مصادرة للاستدلال على الشي بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه
الذي قبله الا ان يقال المراد بقاوها على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد
الزيادة في الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط
وخبط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرنا المص بتفسيره بقوله فان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم اي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون بفتح الها والسين المهملتين وقيل
انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار الفن اي النوع الذي سما اي اشتهر وعلا مقداره
بينهم لاعتنايهم به فبحسب قرنه بفتح القاف وسكون الرا اي عصره والمراد به اهله مجازا
او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم واختلف في
مقداره هل هو ماية سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان
زمان موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام اي زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله
اي اهمه واعظمه عندهم السحر وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم موسى
معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم على يد موسى
عليه الصلاة والسلام منها ما خرق عادتهم اي خالف ما يعتادونه ويسهل فعله
واصل الخرق ابانة جسم من اخر فنقل لما ذكر كخرق الاجماع اي مخالفته وهو استعارة
صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد السمرا بيضا من غير سوء ولم يكن ما جابه

في قدرتهم اي لا يقدرون عليه فيدخل في جملة مقدوراتهم وقد ابطل سحرهم بما عارضهم
به وهي جملة حالية يشير الي ما قصه الله تعالي في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل
بدون قد فهو معطوف علي جاهم وكذلك اي كزمن موسي عليه الصلاة والسلام زمن
عيسي ابن مريم صلي الله عليه وسلم اغني ما كان الطب اي اعظم ما كان في عصره وعهد
رسالته علمه والطب في معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان
من حيث الصحة والسقم واغني افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغنا وهو الفايدة
وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة
ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نر في كلامهم لتفسيره
بانهي والطب مثلث الطا مشدد البا واوفر ما كان اهله اي اهل الطب وعلماوه
اي اكثر ما كان في زمانهم فجاهم علي يد عيسي عليه الصلاة والسلام امر لا يقدرون عليه
بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون علي ازالة الامراض المزمنة والخلقية
وقدرتهم في الاكثر علي حفظ الصحة ∴ وكم مرض اعيي الطبيب المداويا ∴
واتاهم ما لم يحتسبوه اي ما لم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم وما لم يترقبوه وجمل امره وما فاعلا
ولم يقل اتاهم بامر وبما وهو الظاهر اشارة الي انه من عند الله من غير تصنع وحيلة
وفي نسخة يحسبوه اي يظنوه ويقدروه قيل ويجوز فيه ضم اليا اي ينكرونه
وهو بعيد لفظا لا معني من احيا الميت بتخفيف اليا وتشديدها وابرا الاكمه الذي ولد
اعمي مطموس العين اي فتح عينه حتي يبصر والابرص وهو الذي فيه بياض يخالف
لونه والخفيف منه يسمي بهقا من دون معالجة المعالجة المزاولة وعند الاطبا مداواة
الامراض بعد تشخصها وطب المراد به هنا المعني المصدري اي اعطا الدوا وانما
كان مداواة عيسي عليه الصلاة والسلام بالدعا والتوجه الي الله تعالي وكان يجتمع
عنده من المرضي العدد الكثير ومن لم يقدر علي المجي يذهب بنفسه اليه وكان
اطبا عصره لا يقدرون علي ما ذكر فلذا كان معجزة له صلي الله عليه وسلم تنبيه
قال البخاري في تفسير الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهي وقال
السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه بمعني الاعشي وانما الاكمه من ولد
اعمي وهكذا اي مثل ما ذكر ساير معجزات الانبيا في انها كانت بمقدار علم اهل زمانهم
وما يهتمون به من الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالي بعث محمدا صلي الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب جمع معرفة بمعني المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل
وعلومها اي ما يعلمونه من الجزييات والكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة
التي يعرفون بها تادية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما ونثرا وهم فرسان
ميدانها والشعر الكلام الموزون المقفي والخبر عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام
والانساب والمنازل والكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته وهي
معانات علم المغيبات بتلقيها عن الجن كما مر فانزل عليه القران اي انزل الله عليه
صلي الله عليه وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره اعني القران اي كلامه الموحي اليه

الخارق

الخارق اي المخالف لهذه الاربعة فصول اي الانواع المذكورة وهي البلاغة
وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره من الفصاحة وهي
خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه من فصح بمعني خلص وشمل البلاغة
والفرق بينهما اصطلاح طاري في علم المعاني ومعناهما اغني عن البيان لشهرته
والايجاز اي اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما
لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم والبلاغة
وقيدها بقوله الخارقة عن نمط كلامهم اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة كما مر
والنمط بمعني الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم
وما يعهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد
فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف الكلمات وتركيبها متناسبة
كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا الغريب الذي لم يعهده البلغا
في كلامهم والاسلوب اي الطريق العجيب الذي يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه
الذين لم يهتدوا اي لم يصلوا ويقدروا في المنظوم اي المولف من كلامهم الي طريقه فضلا عن
الاهتدا اليه نفسه حتي يعارضوه وينسجوا علي منواله الذي هو نسيج وحده ولا
علموا في اساليب الكلام مطلقا او المنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان الشعرية
الموزونة علي بحوره سمة جدا اي طريقه ومن الاخبار بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر
عن الكواين اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كاين وهو معطوف علي قوله
من النظم واعاد من لانه نوع اخر من الاعجاز ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا والاسرار اي ما اسروه في
انفسهم كقوله تعالي في قصة ازواجه صلي الله عليه وسلم واظهره الله عليه والمخبآت
اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه والضماير اي ما اضمروه في انفسهم كقصة
مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله فتوجد تلك الامور المخبر عنها وما اسروا واخفي
عنه علي ما كانت عليه ذاتا وصفة مطابقة لما قالوه ويعترف ويقر المخبر بفتح البا اسم
مفعول اي من اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه عنها بصحة ذلك الخبر الذي اخبره
به وصدقه بمطابقته للواقع وان كان المخبر بالفتح اعدا العدو اي اقوي اعدايه
واشدهم عداوة له صلي الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة مسموع
علي خلاف القياس والعدو بمعني الاعدا لانه يطلق علي الواحد وغيره كقوله تعالي
من قوم عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا من وصمة التكذيب
لظهور صدقه فابطل القران او النبي صلي الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف
مصدر وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب التي تصدق
مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث
انه تعالي كان اذا قضي امرا في السما سبحت حملة العرش ثم اهل كل سما حتي ينتهي
الي السما الدنيا فتستخبر اهل كل سما من فوقهم حتي ينتهي الخبر الي اهل هذه السما

فتحفظه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم وبما فسرناه
ظهر سقوط ما قيل صوابه مايه بدل قوله عشرا لانه ورد في الحديث يكذب
مايه او اكثر من مايه ثم اجتثها بجيم ومثناه فوقيه ومثلثه والضمير للكهانه
اي قطعها بعد ابطالها وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبه واصل
معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار ففيه استعاره مرشحه بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكليه
برمي الشهب بضم الها وسكونها جمع شهاب اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم
من استراق السمع لما تلقي الكهنه والمراد زياده الرمي وكثرته فانه كان
قبل كما مر وفي نسخه رجم بدل رمي ورصد النجوم رصد بسكون الصاد مصدر
رصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا
لراصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة اي المعدة
لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها وارتضاه
كثيرون فرصدها لانها مبدأ لما يمنعهم وجا في القران من الاخبار عن القرون والامم
السالفة اي الماضية قديما وانبا جمع نبا وهو الخبر الانبيا والامم البايده اي الهالكه
الفانيه في الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنه لا تبيد ابدا
اي لا تهلك ولا تموت اهلها والحوادث اي الامور الواقعه من خير وشر في الازمان
السالفه الماضيه قبل ذلك ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ
الامم عن بعضه اي عن معرفه بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل
يعجز على الوجوه التي بسطناها اي جا مبينا على وجوه تقدمت مفصله وبينا
المعجز فيها اي اوضحنا المعجزات فيها بما اغنى عن اعادته ثم بقيت هذه المعجزة اي القران
وفي نسخه المعجزات باعتبار وجوه اعجازه الجامعه لهذه الوجوه اي وجوه
الاعجاز المذكوره انفا المضمومه الى الفصول الاخر يعني الاربعه المتقدمه
التي ذكرنا في معجزات القران ثابتة الى يوم القيامه لا تبدل ولا تغير ولا تذهب
ابقاها الله بينه الحجه اي ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله عليه وسلم
لكل امه تاتي بعد نزول القران جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر ولا يخفى وجوه ذلك
الاعجاز الذي ذكر اولا على من نظر فيه اي من نظر في القران بتلاوته او سماعه
وتامل وجوه اعجازه اي اطال النظر فيه وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر
لترقب الامل واستمداده الى ما اخبر به من الغيوب اي مع ما اخبر به من المغيبات على هذا
السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر وزمن اي يجي كالمار على اهله وليس المراد به ينقضي
لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي صدق القران او النبي صلى الله عليه وسلم
بظهور مخبره بفتح البا اي ما اخبر به او خبره على ما اخبر اي كاينا متحققا على وفق
خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقه اي اخبر فهو مبني للفاعل فيتجدد
الايمان به لكل ناظر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوي

الدليل

الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره
وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينه والمشاهدة ولا تفتح العين وهو
مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب
بقطع النظر عن قايله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا
قال ابراهيم ولكن ليطمين قلبي كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى … له سال المعاينة الكليم

وللمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي كان بالبرهان القاطع والنفس اشد
طمانينة الطمانينه والاطمينان السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين اي الى ما
يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من طمانينتها الى علم اليقين اي العلم المتيقن
بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين وان كان كل من
عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عند تكون بمعنى
العلم كما فسر عند الله بعلمه تارة وحكمه اخرى حقا اي متحققا ثابتا بلا مرية لكن
الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين
وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري وساير معجزات
الرسل قدم وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ ساير ورد بمعنى الباقي من السور
المهموز وبمعنى الجميع من السور المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره لم يصب
انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها
وعدم مبني للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم بعدم
بفتحتين او بضم فسكون ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس
وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم ويأتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث ذو والمشهور
في العربية اي تلك المعجزات تقدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها امرا عرضيا يتجدد
ومعنى عدم ذوات الانبيا ذهابهم من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية في
البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفني وتقدم ولا تنقطع اي تذهب بالكلية
واياته اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القران تتجدد ولا تضمحل بالضاد المعجمة
والميم والحا المهملة واللام المشددة اي لا تنحل وتفني كما يضمحل السحاب اذا انقشع
ولهذا المذكور من بقا معجزاته صلى الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم في حديث
صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير
صريح فيما ذكر لان الوحي الاتي اعم من القران فيحتمل ان المراد به احكام شريعته
الباقية الى يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما مر من ان القران فيه معجزات
لا تحصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة
وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال حدثنا
ابو ذر الهروي وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن حموية السرخسي وقد تقدم وابو اسحق

المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قالوا حدثنا الفربري راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الاوسي الفقيه الحافظ الثقه وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولي حفرها وهو مولي بني ليث روي عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف كبير لشهرته بكنيته كما مر عن النبي صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنساي وما ذكره المص لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقديره ما من نبي من الانبيا الا اعطي بالبنا للمجهول اي الا اعطاه الله من الايات اي المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد ماض اي صدق عليه البشر علي نفليلية كما في قوله تعالي علي ما هدا كم او تقديره مستقرا عليه البشر يعني اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من الايات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدي به ثم رتب عليه قوله فارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة علي معجزات لا تتناهي الباقية الي يوم القيامة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراض ضمانهم فيومن بها في كل امة ما لا يحصي فلذا رجوت ان اكون دونهم اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذا حشرت الامم لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسي كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلايل علي الاستعلا بالقهر والغلبة الملزوم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ما له من المعجزات اشارة الي انه اعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشي في فرد كامل منه بادعا ان ما عداه لا يعتد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله رجاه صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر من معني الحديث والصحيح ان شا الله وقد تقدم الكلام علي هذا الحديث مستوفي ثم اشار الي ان فيه وجوها اخر بقوله وذهب غير واحد اي كثير من العلما اي علما الحديث في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يوول اليه وعبر بالتاويل اشارة الي انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم اي في بيان وجه ظهورها الي معني اخر غير ما ارتضاه من ظهورها اي بيان ظهورها بكونها اي هذه المعجزة الباهرة وحيا اي كلاما موحي اليه من الله فقوله وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعني المصدري ثم بين وجه الظهور علي هذا فقال لا يمكن لاحد ممن ينكره التخيل فيه تفعل من الخيال بالخا المعجمة وفي نسخة التحيل بالتفعيل منه والاولي انسب بقوله ولا التحيل عليه بالحا المهملة لانه كلام بليغ دال علي معناه وما قصد به دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسي عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه

والتشبيه

والتشبيه به فاز غيرها اي غير المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها قد رام اي قصد وطلب المعاندون اي المنكرون لها عنادا ابا شيا متعلق برام طمعوا اي توهموا بجعل كالمتوهم لغرابة منه معني في التخييل والتمويه بها باظهار ما لا حقيقة له علي الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالقا السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصي موسي بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصي موسي عليه الصلاة والسلام ما القوه وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل علي اتباع فرعون ولم يغن كيده شيا وشبه هذا المذكور في قصة موسي مما يخيله بالمعجمة اي يلبس به ويموه الساحر او يتحيل فيه بالحا المهملة اي ياتي به حيلة منه غير واقعة ثم اشار الي ان معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله ليس للحيلة ممن لا يقدر عليه ولا للسحر في التخيل فيه بان يعمل بقوة السحر ما يوثر في شخص لا بلاغة له حتي يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عمل اي تاثير كما عرفته انفا فان ساحرا لو اتي عاميا لا قدرة له علي كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في نادٍ منشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوي والقدر فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام افحم جميع الفصحا واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران من حيث كونه كلاما من هذا الوجه اي من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اي عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكر ثانيا اظهر من غيره من المعجزات لعدم قبول التخييل والتمويه كالا يتم اي يحصل ويتيسر وعبر بالتمام لا يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتيمها اي باواخرها لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا خطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا او لا خطيبا بضرب اي بشي ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب او فضة لتوهم من راه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من المايعات يذاب فيصير كالماء ثم يطلي به وتقول العامة لهذا به ما الذهب وما الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار اهل المعاني لقوله انف مسرج بمعني كالسراج في البريق واللمعان لا وجه له كما مر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من خلص بخا معجمة ولام وصاد مهملة اي اصفا من الكدر اي الاشكال قال في المغرب الخلوص الصفا ويستعار للوصول انتهي وهو بمعني اجود او من الخلاص بمعني النجاة والسلامة وارضي افعل تفضيل من الرضي اي اكثر رضي وقبول عند العقول السليمة وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره من علما الحديث ما يغمض بالبنا للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطا العين ومعني يغمض عليه الجفن ان يغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتني به او هو كالقذا في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم

من الاعتراض ويغضي بغين وضاد معجمتين والف مبني للمجهول لاجل قافية السجع
من اغضي الجفن اذا اطبقه او بمعني سكت وهو قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما
فيه من ايهام ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام تمكن معارضتها ولو بطريق
التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القران وانه اعظم معجزاته صلي
الله عليه وسلم علي مذهب من قال بالصرفة علي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم
من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون علي الاتيان بمثله لولا ما ذكروا اليه
ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضي من الشيعة وان المعارضة
له والاتيان بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او
بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه او علي احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله
مقدورهم علي الاتيان بكلام من جنسه اي مما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم يكن ذلك
قبل بالبنا علي الضم اي قبل ظهوره وقيل المراد قبل التحدي وبعده بالضم ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اي لم يجعل فيهم القدرة
علي الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا
المذهب قريبا مما قبله اشار الي الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة
والمذهب المذكور بعده فرق بين بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم علي الاول من الاتيان
بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه علي الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله
في الجملة وليس هذا نوعا من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب
من قايله فتدبر وعليهما جميعا اي علي هذين القولين فترك العرب الفصحا علي المذهب الاول
الاتيان بما في مقدورهم اي قدرتهم علي الاتيان بما هو مثله او مثل بعضه كاقصر سورة منه
او تركهم علي الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون
عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلا اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم واللام والمد
بوزن البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة
والمد وهو سبي اولادهم واهلهم واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهليهم وتغير الحال
باخذ الغنايم منهم والتقريع باللوم والزجر والتعيير والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه
من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة
والوعيد بما يفنع بهم ان لم يومنوا ابين اية اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب
للعجز عن الاتيان بمثله اي بمثل القران في فصاحته واعجازه والنكول وهو النكوص
اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله وانهم منعوا من شي مقدورهم اي كلامهم
الذي يقدرون عليه من نوعه المشابه له من جميع الوجوه والي هذا المذهب وهو
انهم قادرون علي شي من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة وهذا هو الفرق
بين القولين ذهب اي اختاره مذهبا الامام ابو المعالي الجويني منسوب الي
جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام اهل السنة عربا وعجما فرد الامة عبد الملك
ابن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ايمة الشافعية

هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعماية وتوفي سنة ثمان وسبعين
واربعماية في الخامس والعشرين من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو المعالي
وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوي واكثر مبالغة في خرق العادة بالافعال
البديعة المبتدعة الغريبة في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة
في انفسنا وهو متعلق بابلغ كقلب العصي حية لموسي عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر
اللوز وفيها معجزات كانت تثمر له وتضي وينتفع بها الي غير ذلك مما فصلوه ونحوها
كاليد البيضا وابرا الابرص والاكمه واحيا الموتي فانه اي الامر الثاني او كونه ابلغ
قد يسبق الي بال الناظر فيها وفكره وخاطره بدارا اي مبادرا بسرعة في اول نظره ان
ذلك الامر البديع الخارق للعادة ناشي من اختصاص صاحب ذلك الامر الذي ظهر علي يديه
بمزيد معرفة اي بزيادة معرفة امتاز بها عمن لم يقدر عليها في ذلك الفن اي النوع الذي
كان يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الي ان يرد ذلك الخاطر الذي سبق
لفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر فيه حتي يعلم اعجازه ثم بين ابلغيته وقوته بقوله
واما التحدي اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق من الحدا المتقابل الحداة في
حدائهم للابل للخلايق جمع خليقة بمعني خلق مئين بكسر الميم جمع مائة من السنين في عصر
النبوة وبعده الي غير النهاية بكلام من جنس كلامهم المقدور لهم ليأتوا بمثله علة للتحدي
فلم ياتوا اي لم يقدروا علي مثله وهم فحول البلاغة وقد بخوا وعيروا علي روس الاشهاد
ولم يبق بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية
علي المعارضة مع انها اي المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم
القدرة علي نوعه دون جنسه فيصدق علي المذهبين وفي نسخة الا منع الله الخ بمثابة
اي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس اليه او يكتسبون فيه
الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ حوم البير والحجارة
حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقها علي استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو ما لو
قال ايتي ومعجزتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لمقدرتهم علي القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها
كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم بتشديد الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه
لكان ذلك من ابهر اية اي اقوي معجزة واظهر دلالة علي نبوته والله التوفيق فيه اشارة الي انه فيه
توفيقا بين القولين لانتفا قيامهم من وجه واختلافهم من اخر وقد غاب عن بعض العلما
اي خفي عليهم لان من شان الغايب ان يخفي فاريد لازمه ظهور ايته صلي الله عليه
وسلم ولتضمينه معني العلو قال علي ساير ايات الانبيا الذين سلفوا قبله حتي احتاج للعذر
عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان احيا الموتي ونحوه من ايات الانبيا
قد يتوهم انه اقوي واظهر بدقة افهام العرب اصل معني الدقة كون الشي دقيقا ثم
استعير للوقوف علي ما خفي من الامور وذكا البابها جمع لب وهو العقل الخالص والذكا قوة
للذهن يقتضي سرعة الانتقال ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول

جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شان هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب
الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المم لانه حكاه عن غيره وانهم لما اختصوا به من الذكا
والفطنة ادركوا المعجز فيه اي في القران لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن
نظمه واتساقه بفطنتهم اي قوة ذكايهم وجاهم من ذلك اي حصل في نفوسهم من معرفة
اعجازه وظهوره على غيره بحسب ادراكهم بفتح السين اي حصل منه على مقدار ادراكهم
وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون
بمصر وبني اسرايل اي اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب يعقوب لم يكونوا بهذه السبيل
اصل معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب ونفي سبيل الشي
ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف
قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال

ليس الغبي بسيد في قومه ∴ لكن سيد قومه المتغابي

بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف مكان وهو خبر كان اي بلغت غباوتهم ان فرعون قال
انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامري وهو رجل
من بني اسرايل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في العجل اي انه الههم
فعبدوه والعجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل
كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضى
موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا
من اثر فرس ركبه جبريل فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسى اخطا الطريق
اليه في كم يكلمكم كلمة فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصلوه المفسرون وغيرهم
وعبدوا اي بنو اسرايل المسيح عيسى ابن مريم مع اجماعهم على صلبه واذا كان ربا كيف يصلب
مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي القى شبهه على رجل اسرايلي
فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا اجهل عظيم منهم نجاهم من
الايات الظاهرة البينة اي لعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية الظهور تدرك بالبصر
بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه فاعلجا وعدم شكهم لظهور ما جاهم ومع هذا الظهور
قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله
في التفاسير غني عن البيان ولم يصبروا اي بنو اسرايل على المن وهو طل كالعسل ينزل على
الاشجار فيجمع ويوكل والسلوى وهو طاير كالسمان واحده سلواة ان يطعمهم من اللحوم
فاتاهم بالسلوى فكانوا ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا
الذي هو ادنى اي طلبوا بدلا ادنى مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذي هو خير
وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل افرده بالتاليف والعرب
على جاهليتها اي على حالها التي كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية
مصدر بمعنى الجهل وعلى بمعنى مع وقيل انها استعارة لتمكنهم في الجهل كقوله على هدى من ربكم
اكثرها يعترف بالصانع اي بوجوده تعالى وليست معطلة لبعض الامم واطلاق الصانع

علي

على الله صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى وليس مما احدثوه
وفي قوله اكثرها اشارة الى ان منهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر
وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدت الكواكب وانما كانت عبدة الاصنام منهم تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ولا تدعي انها خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازدلف
بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة موكد ليتقرب من غير لفظه ومنهم من امن بالله وحده
من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة
وامية بن ابي الصلت بدليل عقله وصفا لبه الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده
للنظر في مصنوعاته ∴ وفي كل شي له اية ∴ تدل على انه الواحد ولما جاهم الرسول صلى الله
عليه وسلم اي بعثه الله تعالى ليهديهم الى الله بكتاب الله المنزل عليه فهموا حكمته اي ما فيه
من الحكم والعلوم النافعة وتبينوا لفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة اي في
اول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون الها وفتحها اي اول شي ولام
لاول توقيتية اي عند اول وهلة معجزته يعني القران فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا
وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند
المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا اي تركوا
الدنيا كلها في صحبته اي لاختيار صحبته على كل شي وهجروا ديارهم واموالهم طلبا لرضى
الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم المعادين له لاجل نصرته واعزاز دينه
في نصرته في هنا تعليلية واتى هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم في معنى هذا وزعم ان
ظهوره انه لما قاله بما يلوح له رونق اي يظهر له لفظ حسن وبعض منه زبرج بكسر
الزاي المعجمة وسكون البا الموحدة وكسر الرا المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي
هو كالطلا وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه وحقق اي بينت
حقيقته لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها من غير حاجة
لما ذكره من ذكا العرب وفهمهم ما يغني عن بطون هذه المسالك اي ادعا مثل هذه الامور
الخفية وظهورها اي ما يظهر منها تدقيق النظر والتدبر وبالله استعين والحمد
لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى اله وصحبه وسلم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق
وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام وهذا قسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المم
رحمه الله لخصنا الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه في
اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب في اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي
محصلها واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوب تصديقه
عليه الصلاة والسلام في كل ما جا به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان
بساير الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه
المقصود من تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه صلى الله عليه وسلم اي الاقتدا

به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب
الواجب وسنية المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده
بالواجب لا المسنون وطاعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قال
الراغب الانقياد ويضادها الكره قال تعالى ائتيا طوعا او كرها واكثر ما يقال لما امر
انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها ثم قال في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار
مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع لك اي منقاد لم يصب في مدعاه واستند لا له ومحبته
بان يكون صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني
وهي معروفة ومناصحته وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للمنصوح وستاتي وعبر
بالمناصحة دون نصحه لانها ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة
وبالغ في نصحهم وتوقيره اي تعظيمه والتادب معه بما هو لايق به صلى الله عليه وسلم
وبره صلى الله عليه وسلم ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل
من انه تكرار ينبغي تركه لانه الطاعة لا وجه له وحكم الصلاة عليه والسلام من الوجوب
ومحله وزيارة قبره اي وحكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وعبر بالحكم فيهما لان وجوب
ما قبلهما مستمر دونهما وتعبيره به لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وهذا حكمة دفنه
فيه دون المقابر الباب الاول تقدم وجه تقديمه في فرض
الايمان به صلى الله عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان
تفننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان
لا معناه اللغوي والحنفية تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض
ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم
كما بين في الاصول ووجوب طاعته اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه
فيما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه
ينبغي تقديمه واتباع سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم وشرعها فهو
بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولا
اتباعه ولم يعد في لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال
انه ينبغي ذلك اذا تقرر وثبت بما قدمناه في هذا الكتاب ثبوت نبوته بالوحي اليه وصحة
رسالته لجميع الخلق واخرها لانه اخص وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من
ادعى عدم عموم رسالته وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما اتى به واخبرنا به ومنه
الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا
مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض الماتريدية وخالف فيه بعض
الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسل
والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة كما قال ثم من امن به وجب عليه طاعته
بامتثال ما جاء به من الشرايع انتهى وفيه نظر قال تعالى فامنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني ما اوحي به اليه صلى الله عليه وسلم

من

من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القران اذ هو باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلق النور عليه استعارة كما ذكروا ولانه يهتدي
به والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من صدق
وكذب ليثاب او يعاقب ومبشرا المؤمن بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما
لتذهب نفس السامع كل مذهب كما في قوله ونذيرا اي منذرا ومخوفا لمن عصاك لتؤمنوا
بالله ورسوله الخطاب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل
انها تحتمل ان تكون لام امر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه
صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي والاستدلال بالاية
على التعليل لان الانذار يقتضي وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من
قوله وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية اي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القران في ايات كثيرة فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله به مرارا متعين اي فرض عين لا فرض كفاية
فيجب الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا اذ لا يتم
ويصح ايمان لاحد بالله الا به اي الا بالايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به
ولا يصح اسلام الا معه اي الا مع الايمان بالله والايمان برسوله بعينه وليس هذا مبنيا على تغاير
الايمان والاسلام على قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا
بحسب الماصدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال تعالى
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وفي الاية نص
على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء
احدهما للتفريع فقوله فانا اعتدنا عليه حدثنا ابو محمد الخشني بقرائتي عليه وهو حديث
صحيح رواه مسلم والبخاري والخشني بضم الخاء والشين المعجمتين ونونه ويا نسبة تقدمت
ترجمته قال حدثنا الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن عمرويه الجلودي وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون
الميم وفتح الراو ضمها وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة مولدة قال حدثنا ابن
سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم قال حدثنا ابو الحسين هو الامام مسلم القشيري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية بن بسطام بكسر البا وفتحها وفيه الصرف وعدمه
توفي سنة احدى وثلاثين ومائة امام جليل اخرج له الشيخان والنسائي قال حدثنا يزيد
ابن زريع بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم قال حدثنا روح
بفتح الرا المهملة وواو ساكنة وحا مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري الامام الثقة
مات سنة نيف وخمسين ومائة عن العلا بفتح العين المهملة والمد بن عبد الرحمن بن يعقوب
عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عبد
الرحمن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا امرت بينا المجهول اي امرني الله اذ لا آمر له صلي الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس
اي بان اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص منه من
ضربت عليه الجزية حتي يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي به ويتخصص بالغاية
ويومنوا بي اي بكوني نبيا رسولا ويومنوا او بما جيتو به من الله واوحاه اليه من شريعته
التي امر بتبليغها وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق
لما جا به والتزام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا مني دماهم بعدم المقاتلة
لهم واموالهم فلا توخذ بالغنايم ولا بسبب من الاسباب الا بحقها اي ان لم تستحق اباحة
دمايهم بقتل نفس ظلما ونحوه او تستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم
علي الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الي الله تعالي اذا حاسبهم علي ما اسروه في انفسهم ومالم
نقف عليه من الكفر والمعاصي فيثيب من يشا ويعاقب من يشا والمنافق لا يقتل
الا اذا اظهر ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا في قبول توبته فقيل تقبل
مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا تقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الاخرة
وقيل ان تاب مرة قبل وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله صلي
الله عليه وسلم ويومنوا بي اشارة الي ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة
بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكاة وتاركي الصلاة في قوله الا بحقها
وفي الحديث دليل علي ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة
الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالي وليس مبنيا علي قبول ايمان المقلد كما توهم قال
القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله تعالي عنه والايمان به صلي الله عليه وسلم هو
تصديق نبوته اي التصديق بها ورسالة الله له اي ارساله والاضافة اختصاصية لا بمعني
اللام كما توهم وان كان المعني عليها وتصديقه في جميع ما جا به عن الله بالوحي بانواعه
وما قاله اي في جميع اقواله لانه صلي الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا سيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم
به واصل المطابقة وضع شي علي شي هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة
وما جا به شهادة اللسان بنطقه واعترافه بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به
صلي الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور من رسالته
وما جا به باللسان تم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا والاخرة والتصديق له
اي كيفيته ولفظه كما ورد في هذا الحديث الذي رواه المص عن ابي هريرة نفسه بالجر تاكيد
للحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر
وفيها ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا الي اخره وقوله تم الايمان اي تحقق
وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان ايمانا ناقصا كما ستفصله
والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال
ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين

يضيق

يضيق عنه المقام وقد زاده وضوحا اي زاد صلي الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث
جبريل عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم اذ قال له جبريل لما جاءه صلي
الله عليه وسلم في صورة انسان اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة
الانقياد والطاعة كما علم وقيل السوال عن شريطته وشروطه فقال صلي الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعني تعلم بان تقول اشهد
الي اخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يودي معناه والصحيح
عندنا الثاني معاشر الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله
ارسله لجميع خلقه وذكر اركان الاسلام يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف علي تشهد
وجوز بعضهم رفعه استينافا فانظر الي انه يكفي في اجرا احكام الاسلام الشهادتان وكذا
ما بعده وجوابه انه بيان لا كمله واقامة الصلاة اداوها وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يساله ويصدقه
ثم ساله صلي الله عليه وسلم عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا فقال مجيبا له ان تومن بالله
اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس هذا
تعريفا للشي بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب ومتعديا
بالبا لتضمنه معني القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني
بل لان الاول معلوم والمسول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا او علم من الحديث
تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من
مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر
انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام
يتناول التصديق واصل الطاعات كما فصل في علم الكلام وملايكته جمع ملك من الالوكة
وهي الرسالة واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفرده وتاوه لتانيث الجمع او المبالغة
وتقدم الكلام علي ذلك في الخطبة وانهم اجسام نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية
قابلة للتشكل والايمان بهم ان تومن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يومرون
ولا يعلم عدتهم الا الله وكتبه التي هي كلامه تعالي المنزل علي رسله الازلي فيصدق بحقيتها
وحقية ما تضمنته ورسله وهو من اوحي اليه بشرع وكتاب وامره بتبليغه عباده
الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه واعرف ذلك الي اخره وهو واليوم الاخر والقدر خيره
وشره واقتصر المص علي المقصود منه فقد قرر اي بين صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث
ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج الي العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح
الجيم وهو القلب سمي به لاستتاره او استتار ما فيه من جنه اذا ستره والاسلام به اي
بالله اي بما ذكر مضطر اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير
بينهما الي النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحال اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان
هي المحمودة عند الله والناس التامة بنا علي انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه
بعض الاشعرية ووصفها بالتام اشارة الي ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق

شرط لاجرا احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن امن بقلبه
ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه الإبا واما الحالة المذمومة لضررها في الاخرة
فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم
وهذا هو النفاق الذي يسمي صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو
لغة اظهار خلاف ما يضمر من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره ليخرج منه اذا
احسّ بصائد كما قال ويستخرج اليربوع من نافقائه قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
الخطاب له صلي الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله فاقروا بشهادة مواطية لقلوبهم
بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو توطية لقوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه
موكدا بهذه التاكيدات يقتضي انه ناش عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي او اللساني
وهم لا يعتقدونه جملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله تعالى به فلما لم
يعتقدوا ذلك القول ضمايرهم اي ما اضمروه في قلوبهم اي قلبهم لان الضمير يطلق عليه لم ينفعهم اذ يقولوا
اي قولهم لم يفدهم في الاخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف
الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية نزلت في ابي بن سلول راس المنافقين
واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بها فخرجوا عن اسم الايمان اي عن
ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مومنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما ياتي وقوله
في الاخرة اشارة الي انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظرا الظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم
يكن معهم ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا
مومنين ايما الي ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه كان رفيقا لهم لتلفظهم به فاذا
ماتوا فارقهم وبطل حكمه ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح
الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم ثم لظي ثم الحطمة
ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك
اللفظي او المعنوي وبقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين
فيما لهم وعليهم باظهارهم شهادة اللسان اي بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولي السرائر
والمراد بحكم الاسلام كل ما كان داخلا في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من
احكام الشرع المتعلقة بالايمة اي السلاطين والخلفا لا العلما لانهم ليسوا مامورين
باجرائها وحكام المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر حاله منهم
فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لارادته نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل النبي صلي الله
عليه وسلم علي ابن ابي ابن سلول وان كنا نصلي عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها
في الحديث الاتي بقوله ليلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من
خصايصه في ابتدا الاسلام ثم انتهي بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله تعالي عنه

حكم

حكم المولفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم بيانا بقوله الذين
احكامهم جارية ومبنية على الظواهر من احوال الناس كلهم بما اظهروه من علامة الاسلام اي ان
احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام بانقيادهم له والتزامهم
احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة
الي انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته اذ لم يجعل بالبنا للمجهول اي
لم يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيل اي طريق الي السراير جمع سريرة وهي ما في
القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراء حكمه ولا امروا الضمير للبشر باعتبار
المعني بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها اي عن السراير ثم ترقي فقال بل نهي صلي
الله عليه وسلم عن التحكم عليها اي الحكم على السراير وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف او لانه
ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا حكم له فقال صلي الله عليه وسلم لاسامة بن زيد في
حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض الكفار فاسلم فقتله اسامة
لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم
هلا شققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت على المستقبل افادت الامر
واذا دخلت على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق متعد بنفسه وعداه
بعن لتضمينه معنى التفتيش اي شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم
اقالها خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه لا يدرك
ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان يحترم
حتي يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتي رفع السيف لقتله فظن انه ايمان
باس لا يفيد كحال الغرغرة فهو متاول لا متعمد للخطا في قتله والحديث كما في الصحيحين
عنه بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحرقة من جهينة فهزمناهم ولحقت
انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه
الانصاري وطعنته برمحي حتي قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله قلت يا رسول
الله انما كان متعوذا فقال اقتلته بعدما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال
هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله الي اخره فلم يقبل عذره وفيه
تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري او الفدكي
ومما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله تعالي عنه متاول في قتله ولم يسمع منه كلمة
الشهادة بتمامها حتي يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعجلته وعدم تثبته وانما كان يجب عليه ان يحترم فلم يقتله وهو مسلم شرعا
كما لا يخفي فقول الداودي انه يلزمه الدية لقتله لمسلم خطا وانما سكت رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن ذكرها لعله لعلم السامع بذلك او لانه كان قتل قبل
نزول اية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع
وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شي لانه ماذون له في اصل القتل فهو كالطبيب

والخائن اولم يكن له وارث مسلم ولا ولي واسامة رضي الله تعالى عنه افريد لكلاحاجة اليه اقول اذا لم يكن للوارث دينه لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث له لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتنقيله الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاد جنانه ما جعل ما مصدرية اي جعله في حديث جبريل الذي تقدم في سواله عن الاسلام والايمان الشهادة اي التلفظ بها ركنا من الاسلام لما قال في جوابه ان تشهد الى اخره وجعله التصديق من الايمان اي الاعتقاد بالقلب وهذا بنا على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تومن في قوله ان تومن بالله الى اخره ويتبين حالتان اخريان بين هذين اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما ثم يخترم بخا معجمة وتا مثناة فوقية ورا مهملة مبني للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل معنى الخرم القطع وتفريق المتصل فقيل له ذلك لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مومن بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما فاختلف فيه اي فيمن هذه حاله امومن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال ان من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مومنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق وراه ما مضى من الراي بعضهم مومنا فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مومن كالعاجز فيكون مومنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة ودخولها لعذره بعدم تمكنه ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان يخرج روي بالبنا للفاعل والمفعول من النار من كان في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهبا وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتدا لان المراد به العصاة المعذبون بسبب اخر او بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث شيا سوى ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مومن بقلبه فينفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه ولا مفرط بتشديد الرا المهملة اي مقصر عمدا بترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا الراي الذي راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المذكورة فيها بعدم تمكنه وهذا اوان صححه المتكلمون الا انه قيل

ان

انما استدل به المص لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم التحتية وفتح الطا المهملة وتشديد الواو المكسورة مهلة بميم وها مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التؤدة والتاني فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد سكونه وعدم نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة جملة منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره تفصيلا او اجمالا بان لا يفصل الملايكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره ومدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر آض اذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور فقيل هو مومن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الزايدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا فهو عاص بتركها لمرتكب الكباير غير كافر فهو غير مخلد في النار عند اهل السنة القايلين بان اصحاب الكباير غير مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقارن عقده اي اعتقاد قلبه وجزمه شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذ الشهادة انشا عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشا يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعزي الثاني انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على اخر وقد يقال انه بحسب ظاهرهم لانه خبر لفظا اريد به الانشا كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه يعني ابتدايه والتزام ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مرتبط اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه فلا يكتفي باحدهما ولا يتم التصديق مع المهلة اي تاخير النطق زمانا طويلا من غيرها نع الا بها اي الشهادة والنطق بها وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم يجر عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداد به في الدنيا والاخرة وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب به فانه طولب به فلم يقر فهو كفر عناد وهذا نبذ بفتح النون

وسكون الموحدة وذال المعجمة وهو الشيء اليسير وأصله الرمي والطرح فكأنه لقلته يطرح
وفي نسخة هذه نبذ بضم النون وفتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل إنه بضم فسكون
والمعروف ما قدمناه تفضي إلى متسع من الكلام تفضي بضم المثناة الفوقية وسكون الفاء
وكسر الضاد المعجمة قبل ياء ساكنة مضارع أفضى بمعنى وصل وأصل معناه الإيصال
إلى الفضاء والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم يعني أنها تحتاج إلى بسط
وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلماء فيه من القيل والقال في الإسلام والإيمان أي فيما
يتعلق بهما وأبوابهما المعقودة لتفصيلهما وفي الزيادة فيهما والنقصان فيهما
والكلام في أنهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة
والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له
من الأقوال والأعمال لا يقبلهما فإنه كما مر قيل إنما مجرد التصديق وهو
لا يزيد عليه ولا ينقص وقيل إنه قول واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يصح فيها أي
في التصديق تجزي بزيادة ونقص جملة أي بمجموعه الإجمالي منه لا يقبل التجزي
وإنما يرجع تجزيه والزيادة فيه إلى ما زاد عليه أي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فإنه
قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن أسلم ثم مات نجأة فلم يأت بشيء من الأعمال
الصالحة وقد يعرض فيه أي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجز
فإنه من الكيفيات النفسانية وهي تتفاوت قوة وضعفا فإن العلم بطلوع الشمس
وأن الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك في أن إيمان أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه ليس كإيمان غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا يعرض
أي ظهر وعرضت العود على الإناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له
القول بالكسر إلى آخره لاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين أي بعد وافتراق
حالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات والحالات وتصميم اعتقاد أي
الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة أدلة ووضوح معرفة أي ظهورها
لمن شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين معجزاته ودوام حالة أي استمرار
التصديق وامتداده فإنه زيادة فيه وحضور قلب أي حضور التصديق فيه
حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن وفي بسط هذا أي بسط الكلام فيما ذكر
وتفاصيله وتحقيق أدلته مع ما لها وعليها خروج عن غرض التأليف أي
المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له وهذا
يكفي فيه الإجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم
الغين المعجمة ونون ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة أي كفاية مغنية
عن غيره إن شاء الله فيما قصدناه في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وهذا الذي ذكر
المص مذهب المحققين لا ظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر
ووضوح الأدلة ولا شك في أن إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم فصل وأما
وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فإذا وجب الإيمان

به

به وتصديقه فيما جاء به من الله وقد علم هذا مما تقدم في أول الباب وجبت طاعته
لأن من صدقه وأخبره بما يلزمه لزمه اتباع أمره ونهيه فلو خالفه من غير إنكار منه
كان عاصيا بترك ما يجب عليه لأن ذلك أي وجوب طاعته مما أتى به عن الله بوحيه كما
يدل عليه ما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله
تمهيد الوجوب طاعة رسوله وإشارة إلى أن طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم وهما شيء واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره
وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الإيمان به فتجب
طاعته وشرك بينهما في صيغة الأمر كما ذكرناه وقال الله قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
قال القاضي أمر الله أن يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم يعني أن هذه
الآية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصما له يهوديا إلى كعب بن الأشرف ودعاه
خصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا أن الكلام في وجوب طاعته
على المؤمنين لأن العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال تعالى وأطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون الترجي بلعل وعسى على لسان العباد للإشارة إلى عزة المطلوب
وأن العبد دائما بين الرجاء والخوف وقال تعالى وإن تطيعوه تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة
على طاعته والهداية للحق والإيمان وعزم أمر لازم لهم وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله
فجعل طاعته هي طاعة الله لأنه لا يأمر إلا بأمره ولا ينهى إلا بنهيه ولذا أردفه بقوله
وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول
على العموم في جميع أوامره ونواهيه لأنه لا يأمر إلا بصلاح ولا ينهى إلا عن فساد
وإن كانت الآية نزلت في الفيء والغنائم كما يدل عليه قوله وما آتاكم الرسول فخذوه
إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم أنها غير مناسبة لما هو بصدده
وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك المطيعون مع الذين أنعم الله عليهم الآية من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسيأتي أن هذه الآية نزلت في ابن عبد ربه الأنصاري حين
قال للنبي صلى الله عليه وسلم إذا مت كنت في عليين فلا نراك وذكر شدة حزنه لذلك
فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله أن يعمي بصره حتى لا يرى غيره
فعمي مكانه وهو الذي رأى واقعة الأذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله
عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصبر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي من غير أني لا أصبر عنك فذكرت الآخرة
وأني لا أراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع
والتزاور بينهم في الجنة وإن تتفاوت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالى وما أرسلنا من
رسول إلا ليطاع بإذن الله الإذن مجاز عن إرادة التسهيل والتوفيق أو هو نفس التسهيل
والتوفيق أي إلا ليطيعه من بعث إليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالته فهو
تارك لما يجب عليه كافر وقيل إذنه بمعنى أمره وقال القاضي كأنه أي الله احتج بذلك
على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في

توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولذا لما تخاصم
المنافق واليهودي البهودي حكم رسول الله وكان محقا يعلم حكم رسول الله له
فابى المنافق وطلبه ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابى اليهودي وابى رسول
صلى الله عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم به
رسول الله فلم يرض فاتيا عمر وذكر اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته
وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله طاعته فهما شي واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا
بنهيه بنص قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القرآن
كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
الجزيل بمعنى العظيم والكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب
بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر
واني اذا اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لنكتة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في
خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السي وهو ظاهر واوجب الله تعالى
امتثال امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه فقال وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم
والايمة اي ايمة الدين من الفقها والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله تعالى
بها في القرآن متحققة ومتبينة في التزام سنته اي المداومة على سلوك طريقته
فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد
والمتابعة له لما جا به من شرعه الموحى اليه الذي اخبرنا به وتصديقه فيما
اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول من زايدة
في النفي لتاكيد العموم الا فرض طاعته اي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب
تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه وقالوا اي
المفسرون والايمة من يطع الرسول في سنته بنون وتا مثناة فوقية اي في طريقته
وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه
قوله يطع الله في فرايضه جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه جمع سنة
ويحتمل ان تفسر السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما
سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له في فرايض الله بالطريق الاولى والمراد ان
طاعة الله وما جا به عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل احدهما
عن الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم
متكيا على اريكته مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا
به وسياتي بيان الفاظه عند ذكر المصنف له قريبا من تبين لا مر اقتضاه فهذا بيان لان

العمل

العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا وسيل سهل ابن
عبد الله التستري الامام الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام اي ما المقصود منها
والمراد فقال سهل في الجواب وما آتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام
ابو الليث الفقيه المشهور السمرقندي يقال في طاعة الله ورسوله ان معناها اطيعوا
الله في فرايضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول في سننه اي ما سنه
وشرعه لنا وقيل في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما حرم عليكم
باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجبه وحرمه وغيره كما عمم
اتباع الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله تعالى من اوامره
ونواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقيل في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف له بالربوبية
اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد بالملك والربوبية والنبي بالنصب
اي واطيعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالنبوة المراد بالنبي هنا محمد
صلى الله عليه وسلم فال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينيذ
على رسالته وانه رسول وان قلنا النبي اعم من الرسول بنا على المشهور فلا حاجة
لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا
للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة
افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه
وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال حدثنا حاتم ابن
محمد المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد ابن
خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي
كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري راوي صحيح البخاري كما تقدم قال حدثنا
البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة
ابن ابي رواد الحافظ المروزي الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومايتين
قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة
توفي سنة تسع وخمسين ومايه واخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبيد
الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
احد فقها المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله او اسماعيل انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل امره
واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه
فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله
هو او خلفاوه حاكما على امته فقد اطاعني لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه ومن عصى
اميري فقد عصاني قيل ان قريشا وساير العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون

رؤيتنا قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولّي عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرا
انكروا ذلك ولم يطيعوا الامرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاما
لهم بانهم يلزمهم طاعة امرائه وتوقيرهم والاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه
مسلم الامير بالالف واللام فطاعة الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة
الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جا به من
الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول
وطاعته له اي لله لانه امرهم اجمالا بطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا
بطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يامرنا بما امره الله تعالى بتبليغه وما ينطق
عن الهوى ويدخل ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا ابسط لما قدمه
وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكر في القران
اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف
بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال
حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متاخرة عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى
وهذا اما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك والقصص والحكاية بمعنى وما احتج
به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق في دركات جهنم اي محلهم
الاسفل منها يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم
فيها كتقلب اللحم تغلي في قدر يفورا وتقلبها تغيرها عن حالها وهيئاتها وتبدل الوانها
وخص الوجه لانه اشرف الاعضا واظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
لنسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم
التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شي محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه
كما نطرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر اي بمامور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم
اي قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك
من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله
عليه وسلم قال في خطبته ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد الدارقطني
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروي ذلك عن ابن عباس في
التفسير وهو عام خص منه ما اكره عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها
او هي باقية على حرمتها ولا ياثم مرتكبها وهو مبني على الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعنى
فاتوا منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث
من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان
الصلاة او شرط من شروطها ياتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقها الميسور
لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتنا الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب

ذلكم

ولو



ولو مع مشقة الترك وتقييد المامورات بالاستطاعة والطاقة كما قاله احمد بن حنبل
فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر
الاستطاعة لا تدل على المدعي وهو الاعتنا بل هو جهة الكف وكل احد قادر عليه لولا داعية
الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة
دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق
فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقيد الامر
بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه
وقيل ان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح
انه منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز
عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة
يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم
كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ
والسيوطي في تخريجه سكت عنه لنكتة الا من ابى اي امتنع ثم فسره بقوله قالوا يا رسول
الله ومن يابى فهموا منه انه ابى دخول الجنة ولا يا باها احد لانه روي كما في
النهاية وشرد قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني وانقاد ممتثلا
لامري ومجتنبا النهي دخل الجنة وفاز بنعيمها المقيم ومن عصاني وخالفني فقد ابى
اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الى الجنة
فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبين من المومنين فهو تمثيل ولا
ينافي العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا
والمراد خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الا من ابى اي امتنع قولا
وفعلا ولم يقبل شيا فالامة امة الدعوة اي كلهم الا من ابى وهم الكفار يدخلون
الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فالابي هو العاصي من امته
فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا
لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل
الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سوا السبيل ودخل النار انتهى وفي الحديث الاخر
عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه
بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني
الله به ضرب للناس مثلا فيما جاهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام
امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل في الاصل بمعنى النظير كشبه
وشبه وشبيه نقل الى قول شبيه مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب
غريب ثم نقل لكل حالة وقصة او صفة والذي في البخاري مثلها بعثني الله
وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العايد

المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعني وان لم يتحد امتعلقا فما مصدرية لا عايد
لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا مطردا لا لعدم صحته فيما
سمع منه واقتضاه المقام وذكر المص له ان كان لرواية وقعت له فظاهر اولبيان
انه مقدر فيه فهو دراية بالمعني يدل علي ما قاله ابن حجر والمعني عليه وفيما ذكره
تكلف لا يخفي كمثل رجل اتي قوما ليحذرهم وينذرهم بعدوهم الذي قرب
مجيئه لهلاكهم فقال يا قوم اني رايت الجيش هم جمع كثيرون سايرون للمحاربة
والقتال بعيني هو مفرد مكسور النون مضاف ليا المتكلم الخفيفة او بفتحها وبا
مشددة مفتوحة مثني وهو لتاكيد الروية وتحقيق انها روية حقيقية ضرورية
حسية اني انا النذير اي المنذر المعلم بما يحذر قبل وقوعه العريان اي المجرد من
ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلي الله عليه وسلم والمراد به
المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه واصله ان
الرجل كان اذا راي العدو وقرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رويته
وخشي ان يسبق خبره وقف علي مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به اي بادروا
الي الحذر والفرار فقد جاكم من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجل معين من
خثعم قطع رجل يده ويد امراته فاتي قومه يحذرهم بفعله ذلك وقيل انما هي امراة
وقيل هو عوف بن عامر اليشكري وامراة من كنانة وقيل امراة من بني عامر
وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتي قومه عريانا لما انفلت
منهم فتحققوا صدقه وعلي كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام
السهيلي في قوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمزمل والمدثر فيه ملاطفة
له صلي الله عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا الا ملتفا
بثيابه وهي نكتة سرية فالنجا بالنصب علي المصدر بعامل محذوف لضيق المقام
ومعناه الخلاص والفرار اي انجوا نجا بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف
وهو ممدود ومقصور بنية الوقف وروراه البخاري النجا النجا بالتكرير بمدهما
وقصرهما او بمد الاول وقصر الثاني وهو منصوب علي الاغرا اي اطلبوا النجا بالهرب
ويجوز رفعه اي النجا خير لكم فاطاعه طايفة اي جماعة وفرقة من قومه لما اتاهم
وقال لهم ما قاله فادلجوا اي ساروا من اول الليل او ساروا الليل كله هربا
من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل المخفف سير اول الليل
والمشدد سير اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح وانطلقوا اي ساروا طالبين
النجاة من عدوهم علي مهلهم اي متمهلين بتودة وتان بعد ذلك او في سيرهم
هذا لسعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الها وسكونها وبضم الميم وسكون الها
كما في مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعني واحد فنجوا بفتح النون مع الجيم
اي سلموا من عدوهم وكذبت طايفة منهم النذير في انذارهم بالعدو فاصبحوا
اي مكثوا مكانهم اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتي دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش

اي

اي اتاهم في وقت الصباح فاهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحا مهملة
اي اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذراري والاموال والجايحة
الافة التي تصيب الثمار فتستاصلها اي تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة
فهي جايحة فذلك المذكور والمثل المضروب لكم مثل من اطاعني فشبهوا من صدق
النذير فنجا واتبع ما جيت به فصدقه وعمل بما امره به مما اوحاه الله اليه فسلم
ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه عنه ومثل من عصاني وكذب
ما جيت به من الحق فهم كمن كذب النذير ومكث مكانه حتي هلك ومن معه وفي شرح المشكاة
للطيبي انه صلي الله عليه وسلم شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل
الذي انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب
الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته
بالمجموع وهيئته لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول
اعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والمال واحد والابلغية ما ذكره
في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه
المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه
في شرح الكشاف وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان في مثله اي تمثيل حاله
وصفته صلي الله عليه وسلم مع امته في دعوته لهم كمثل بفتحتين اي كصفة
وقصة من بني دارا عظيمة انشاها وفرشها بفرش نفيسة وجعل فيها مادبة
بميم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبا
موحدة وها وهي الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لاكرام الضيوف
والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول
فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القري بكسر القاف والقصر وفتحها والمد
طعام الضيف الغريب وهو للزاير تحفة وللاملاك شندخة وللعرس وليمة
وللولادة خرس ولحلق شعر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر
من عقه قطعه وللختان عذيرة وللعلل قبل الغدا سلفة وللمستعجل الغدا
عجالة وللكرامة منزلة من النزل انتهي والمادبة من الادب بالضم وهي
الطعام وبعث داعيا يدعو لنزله واكل طعامه فمن اجاب الداعي اي امتثل
دعوته وذهب معه دخل الدار التي بناها واكل من طعام المادبة التي اكرم
بها ومن لم يجب الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة التي حرم
منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بني وهو الله الذي
خلق الجنة وهيا اسباب دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله فالدار الجنة
التي اعدها الله لمن اختاره من عباده والمادبة ما فيها من النعيم وما
تشتهيه الانفس والداعي لها محمد صلي الله عليه وسلم بما بلغهم عن الله وامرهم به
مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تقدم

عذيرة بزاي معجمة

بيانه ومن عصى محمدا فقد عصى الله لان مخالفه مخالف لامر الله كامر ومحمد فرق
بين الناس فرق بفتح الفا وسكون الرا المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين
المومنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشدد
الرا المهملة اي فرق بين مومنهم وكافرهم او بين من دعي للجنة وبين من لم يدع
لها وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله
عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاه ملايكة وهو نايم فقال بعضهم لبعض ان العين
نايمة والقلب يقظان فقالوا امثله كمثل رجل الخ وفيه فقالوا اولوها له
يفقهها فقالوا الدار الجنة الخ فالممثل الملايكة وكذا المبين له وهذه رواية
غير رواية المص وفي رواية ان القايل جبريل وميكايل ولا يخفى ان ظاهر الحديث
انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو
تشبيه تمثيل مما لا وجه له فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال
سنته السنة هنا بمعناها اللغوي وهي الطريقة والسيرة بمعنى وهي
اقواله وافعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها
للوجوب لانه معطوف على اتباعه والاقتدا بهديه هدي بزنة ضرب بمعنى سنته
وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتدا بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب اما
اي فقد ثبت ذلك بنص القران كقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
اي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهديي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية
فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسير
له بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا
ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم
الله يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه
ويبويكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي
المشاكلة ولبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طايل تحته غير التطويل وقال
تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه
وطاعته الذي يومن بالله وكلماته التي نزل بها الوحي عليه وما اوحي الى من قبله من
الرسل من الكتب والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه
المحيط بكل شي ولكلامه الذي يفني مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة
وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل
من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل
بي للالتفات ولتجري عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر
بالرجا في قوله واتبعوه لعلكم تهتدون اي راجين الاهتدا باتباعه تعريضا
لهم على اتباعه وايما الى ان من امن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجا
بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة وقال تعالى

فلا

فلا وربك لا يؤمنون لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون
من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زايدة والقسم معترض بين حرفي
النفي حتى يحكموك اي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اي فيما
وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
واختلاطها الى قوله تسليما يعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
والحرج ضيق الصدر او الشك وهذه الاية نزلت في بعض الانصار لما اختصم الزبير
في ما سقى به ارضه وسياتي تفصيله اي ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما
واكده لتقييد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا وقيل وهو الظاهر لانه منصوب
حذف النون لا سيما ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها لا للمضارع
وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا انقاد
هذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس
ان التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الاية بالرضا الاخص كان احسن
ليس بشي وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم اي قدوة يقال اسيته
بمالي اسوة واسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها
حسنة اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اي يقتدى ويجوز ان يراد بالاسوة
النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التاسي به في اقواله وافعاله وحسنة على
الاول صفة موكدة ويجوز ان يكون احترازا عما هو من خصايصه صلى الله عليه وسلم فيكون
صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يرجو ثوابه ولقاه ونعيم الاخرة او ايام الاخرة
خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم وقيل والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة قرنت كثرته بالرجا لا يذانها بملازمة الطاعة
اذ المونسي من شانه ذلك وقال محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم الترمذي
الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة في
الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد
الذهني او الاستغراق فهو اعم اي في حق رسول من الرسل او كل رسول الاقتدا به في اقواله
وافعاله كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي لطريقته وشريعته وترك مخالفته
في قول قاله امرا او نهيا او ارشادا او فعل فعله ليقتدى به فيه لانه من خصايصه صلى
الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان معناه ناس كثير ون من المفسرين بمعناه اي قالوا
قولا بمعنى ما قاله الترمذي وقيل معنى الاية المذكورة هو عتاب من الله اي توبيخ ولوم
للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدايه لانهم كان عليهم ان يقتدوا
به في جهاد اعدا الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب او تبوك
حبا للبقا والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم له
لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية
ان قلنا الاسوة اقواله وافعاله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قايمة به كقيام

المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلي الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه مقتدي به منتزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الي ان الاقتدا انما يجب فيما ليس مخصوصا به كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالي صراط الذين انعمت عليهم ببين ما انعم به علي من سلك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره انه انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالي بذلك اي باتباعه وعدم الخروج عليه يعني الاهتدا باتباعه اي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم تعالي واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه ايما الي ان الترجي من الله وعد ممن لا يخلف الميعاد لان الله ارسله بالهدي اي بما فيه هدايتهم ودين الحق اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكما متقنين للعلم والعمل ويهديهم الي صراط مستقيم بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم ووعدهم محبته تعالي اي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخري يعني قوله تعالي ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لان جواب الامر في معني جواب الشرط واثروه بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة علي اهوايهم جمع هوي بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهوا اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات وما يجنح بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعني تميل واصله الميل علي احد شقيه ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعني يجنحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبته علي محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد في الحديث واخبرهم بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالي فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالي والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالي عنهما ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي تميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله مبينا لهم محبتهم والمراد منها قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالي انما تتحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسوله صلي الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ماجري من يحب الا ان يحب وروي في سبب نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل من عظما اليهود من بني النضير وامه من طي وقتل كافرا بعد بدر بسنة اشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير وغيره من اليهود اتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله تعالي عنهم في قوله وقالت اليهود

والنصاري الخ وكانوا اتوه صلي الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن ابنا الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسي كتابا ولا بعث رسولا ومعني قول النصاري نحن ابنا الله انهم اشياع عيسي صلي الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله قول اليهود ذلك انهم اشياع عزير الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره ابنا رسل الله فانزل الله الاية جوابا لهم بقوله قل فلم يعذبكم الاية وقال الزجاج في تفسير هذه الاية معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيه بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا وهذا تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم الله به الفا فصيحة اي اتبعوني فافعلوا اذ محبة العبد لله والرسول اي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لها باتباع امرهما ونهيهما ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله لهم اي لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الاية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم وقدمه علي قوله وانعامه اي الله عليهم اي علي عباده برحمته اهتماما به والرحمة في حق الله بمعني الانعام وارادته في حقه تعالي لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالي فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورافته بهم ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معني الحب من الله عصمة اي حفظ الله العبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعني مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلي الله عليه وسلم فتكون لغيره ويجوز الدعا بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد علي قتله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق اي خلق الله فيه قدرة علي طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتي يمتنع من المحرمات ومجدوه ميل نفسا بي بتعالي الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القائل اي معني ما ذكر هو معني قول الشاعر وهو كما في زهر الاداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مفلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما ياخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة	علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله	وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسرا عم سرورها	وان مس بالضرا اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة	يضيق بها الاوهام والبر والبحر
تعصي الاله وانت تظهر حبه	هذا العمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

غلط فاحش وجهل مبين	وعمي لا يحول لا بل جنون

طمع العبد في كرامة مولاه ، واصراره على ما يهين ،
ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تنقص لان المحب
لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا
فتحها لانه الاشد ورودا وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي والقياس لغة تقدير الشي
بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شي بشي لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف
والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب بمعنى ان المعاصي لا تنضر المحب لان
المتنافيين لا يواخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصي
امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف وقيل المحبة للعبد لله تعظيمه
له وهيبته منه اي خوفه اذا تامل عظمته ومحبة الله له اي لعبده رحمة له اي احسانه
واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به تعالى وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمثناة
الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه
والثناء عليه اي على العبد قال القشيري الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة
وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اي الرحمة وذكره للتاويل او لان تانيث المصدر غير معتبر
لتاويله بالانعام والفعل والضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف تفسير لان الرحمة
تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال او المدح في كلامه الازلي كالثنا على المومنين
في القران كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة
الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام وسياتي بعد
مبني على الضم لتقطعه عن الاضافة اي بعد هذا اي ذكر محبة العبد غير هذا فاعل سياتي
اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها ثم ذكر
حديثا مسندا رواه الآجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بن احمد شيخ المص قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
الاصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة ح وحدثنا تقدم ان ح بمهملة
يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح
ابو الحسن يونس بن مغيث بميم مضمومة وغين معجمة ويا تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه بقراءتي عليه
قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة لجهينة مصغرا
قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر الآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد
الراء المهملة نسبة للآجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين
وقد تقدم بيانه قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزاي
معجمة مكسورة ويا النسبة وهو ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى
هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المص ورواه العزفي خوزي
بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس او قرية مشهورة
قال حدثنا داود بن رشيد بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة
روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومايتين قال

حدثنا

حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب التاليف الجليلة روى
له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وتوفي سنة خمس وتسعين ومايتين
وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى اخرج
من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي الزاهد
الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل
انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ
وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عبسة
وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم
ورا مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة بالاندلس
وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذوا وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس
وسبعين وروى له اصحاب السنن عن ابي نجيح العرباض بعين مهملة مكسورة وبا موحدة
وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام عليه بن سارية بسين مهملة والفوقية مكسورة ويا
اخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من
الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية
وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وقلنا
اتيناك زايرين وعابدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات
يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال قايل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع لما جا فيها من الوجل وقلوبهم وجلة فما
تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين تمسكوا بها وعضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة رواه على الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة
هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله
عليكم انفسكم وبالبا ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة ما هم عليه والخلفا جمع خليفة
والراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفا الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر
ابن عبد العزيز وايمة الاسلام المجتهدين في اعلا كلمة الله وقوله عضوا الخ فعل امر
والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة والانياب او التي تليها
والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية ويجوز ان يكون
استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان
عن المنذري انه يجوز اهمال ذاله وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا
المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب
والسنة واجماع المسلمين والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم

وهي كما قال العز بن عبد السلام تنقسم الي واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين
الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن المكروه ترويق
المصاحف والمساجد وتكبير العمايم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم
العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة
لان البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا
قال صلي الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها واليه الاشارة بقوله
سنة الخلفا وقد خص الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا
هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحيا الغزالي
البدعة المذمومة ما زاحم السنة او كان يفضي الي تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان
لها شاف كاف وزاد علي ما رواه العرباض في حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنهما الذي
رواه مسلم بمعناه اي متلبسا بمعني حديث العرباض موافقوله وليس المراد انه رواية بالمعني
كما قيل وكل ضلالة اي ضال بارتكاب البدعة المذمومة في النار اي معذب بها او مستحق
للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح
الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابو رافع هو الصحابي مولي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت
وقيل هرمز ولهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا يروي عنه عليه
الصلاة والسلام لا الفين بمعني النهي اي لا اجدن والفي بمعني وجد قال تعالي والفيا سيدها
لدا الباب وروي لا الفين كما تقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الاول وان صح هذا
ايضا كان لتحققه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفا وفتح المثناة التحتية
وتشديد النون اي لا يفعل احدكم معاشر الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهو
نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر متكيا اي مايلا مستندا معتمدا وهو بالهمزة والبا ايضا وقد
تقدم ان العامة لا تعرف المتكي الا من مال في قعوده معتمدا علي احد شقيه وتاوه مبدلة من
واو من الوكا علي اريكته هي سرير مزين متخذ في قبة او بيت وليس مطلق السرير اريكة
وقيل هو سرير في حجلة وقيل كل ما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة مما يفعله
المترفون وجمعه ارايك وقال الراغب سمي به لاتخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة من
ارك بالمكان اروكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة ياتيه
الامر من امري اي شي مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل منه ومن بيانية
فيهما وقيل الثانية بمعني البا كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر
الاول بمعني الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله او نهيت عنه فيقول لا ادري
هذا الامر الذي تعلقتموه لنا ولا اتبع ولا اعرف غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي
وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال تعالي وما اتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بهما
وسنة رسوله ككتابه يجب اتباعه سوا تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
الا اني اوتيت القران ومثله معه الا يوشك رجل شبعان علي اريكته يقول عليكم بالقران
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم
الله الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة الخوارج وفي حديث
عايشة المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم شيا
يابي بيانه ترخص فيه اي ارتكب فيه من الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من
صعوبة الي سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه انه صلي الله عليه وسلم كان يصبح
جنبا وهو صايم فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله صلي الله عليه وسلم فسمعه صلي
الله عليه وسلم فغضب فقال لارجو ان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة
سال ازواجه صلي الله عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبر بها استقلها وقال انه غفر له
ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النسا ولا اتزوج
وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلي الله عليه وسلم عام الفتح والكل
صحيح فتنزه اي تباعد قوم عن العمل بما ترخص فيه فبلغه ذلك اي تنزههم صلي الله عليه وسلم
تنزه هولا فخطبهم موعظة علي عادته فحمد الله واثني عليه ثم قال ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم
وهو استفهام انكاري يتنزهون عن الشي حال كوني اصنعه فتركهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم
من الله اشد من خوفي له لان الله تعالي غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيدا وتقريرا
لقوله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اي خوفا وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العلم
كما قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله
وان ارتكاب مثلهم الرخص يفضي الي عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب
ان توتي رخصه كما يحب ان توتي عزايمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا ينبغي عدم قبولها
وقيل انه ليس محلا للانكار نزلهم منزلة المنكرين لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس بشي
وروي عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه الديلمي وابو نعيم وابو الشيخ مسندا انه قال القران صعب بكون
العين ضد السهل مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعني صعب وبفتحها
من استصعبت الامر بمعني وجدته صعبا او صيرته صعبا اي هو في نفسه عسر علي من اراد حفظه
وفهمه والعمل به وقد صيره الله ايضا صعبا علي من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر اياته
واما من احبه وتلذذ بتلاوته وداوم علي مدارسته وتامله فيسهله الله تعالي عليه وهو اي
القران الحكم بفتحتين اي الذي يحكم علي الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال
والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك بحديثي المروي عني وفهمه وحفظه
بتدبر معانيه وضبط الفاظه جا يوم القيامة محشورا مع القران اي اذا تمسك به وعمل
بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشي محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله
المتين والعروة الوثقي كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة الي ان الحديث
لا يفارق القران وانهما كشي واحد لان السنة تبين القران ومحبة معه انما تجيه مع اهله

اومع نوره واعماله التي عمل بها منه اوهو على ظاهره بان يجي بالياله فيشفع فيه ويقال له
اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقران الفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة
ذاتية **ومن تهاون بالقران** اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته او عده هينا **وحيني**
بعدم حفظه والعمل به **فقد خسر الدنيا** لانه يجي جاهلا مهانا فقيرا **والاخرة** لفوات السعادة
والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة اعمى الاية **امرت** بالبنا للمجهول اي امرالله **امتي ان ياخذوا بقولي** لقوله واطيعوا
الرسول **ويتبعوا سنتي** اي يقتدوا اي ويسلكوا طريقتي وشريعتي السمحة كما قال واتبعوه لعلكم
تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقران لانهما توامان وفيه رد على من قال لا اعمل الا بالقران
ونهي عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم **فمن رضي بقولي** فاتبعه وعمل به **فقد رضي بالقران**
لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشي الواحد **قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا** عنه فارضوا بما رضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقران فمن خالفه
فقد ضل ولذا قالوا من اراد تفسير القران فليبدا مله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده فيه
فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى
الله عليه وسلم كان يفهمهم القران ويبين لهم معانيه كما رواه بن تيمية **وقال صلى الله عليه
وسلم** فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها
والمص رواه بلفظ **من اقتدى بي** في سنتي وشريعتي **فهو مني** اي من اتباعي واشياعي الذين
يحشرون معي ويتصلون بي حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه تسمى من الاتصالية
كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى **ومن رغب عن سنتي** اي تركها
واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه وسنته طريقته او احاديثه المروية
عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى **فليس مني** هذا تبرؤ
منه كقوله لست من قيس ولا قيس مني ونحوه هذا مذكور في الصحيحين ايضا ومعناه ليس
متقربا مني اي هو كافر على ملتي لاهانته الحديث **وعن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه ولم يخرجه
السيوطي بهذا اللفظ **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله**
كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية **وخير الهدى** بالنصب ويجوز رفعه **هدى
محمد** بفتح الها وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم
تهادى في مشيته قيل روايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدى بضم الها وفتح الدال
مقصور والهداية بمعنى الدلالة والتاييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله
وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** في حديث رواه
ابو داود وابن ماجة **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة** اقسام
حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها **فما سوى ذلك** وفي نسخة
وما سوى ذلك **فضل** اي زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره غير سديد هنا والاظهر
ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد لا ضرورة
داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة **اية** من كتاب الله **محكمة** غير متشابهات او

غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملهما الاحكام بيانها حتى لا يحتاج
لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القران ايضا كما قال تعالى احكمت
اياته ويجوز ارادته ايضا **او سنة قايمة** اي دايمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل بها **او
فريضة عادلة** لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسمية لها
باعظم اقسامها او لانها استنبطت بالاجتهاد على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص
او المراد بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العايلة وليس
بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه
وعن الحسن بن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق
عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود **عنه** صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال
عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق
للسنة ومصاحب لها وان قل **خير من عمل كثير في بدعة** وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه
والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميعه عددا وهيئة حتى تحيط السنة به
وقيل انه لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا لمن تهجد منفردا
ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغايب ووجهه ظاهر
وخير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها
هنا بناء على اعتقاد فاعلها القربة فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل
في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه **وقال** صلى الله عليه وسلم **ان الله يدخل العبد الجنة
بالسنة** الواحدة وان قلت **تمسك بها** اي امتثلها وعمل بها مخلصا **وعن ابي هريرة** في حديث رواه
الطبراني في الاوسط **المتمسك بسنتي** اي العامل بها والسالك طريقتي **عند فساد امتي** اي تغير
احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر الزمان **له اجر ماية شهيد** فيه اشارة
الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر
وهو الجهاد الاكبر وايضا هو جاهد نفسه حتى يترك ما الفه الناس ومثله مما يرغب
الناس عنه فيوذيه اشد الاذا فلذا اعطي ثواب الشهدا وجعل اجره ماية للتكثير
او للاشارة الى ان اكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى
منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين وثناء غيره عليه ودعايه له ومن وفقه
الله تعالى مع فساد عصره واهله فقد اختار دار البقا على دار الفنا وارتكب المشاق
بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز
عزة البخل بين الكرام كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى ٭ واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
اوليك جادوا والزمان مساعد ٭ وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي **ان بني اسرايل افترقوا** اي صاروا فرقا واسرايل لقب
يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان من قبيله وهم قوم مشهورون
على اثنتين وسبعين اي مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا

وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين ملة مختلفة الاعتقاد والمذاهب
وروي فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله هكذا روي قالوا عاطفة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم او هي زائدة
قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب
فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفا الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا
باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل
للشهرستاني وقد عددها فكانت كما ذكر صلى الله عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج
والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون
للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كبعض غلاة الرافضة
والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد من غير
ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني
في شرح العقايد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسوال ظاهرة من غير احتياج
للتاويل كما توهم وعن انس رضي الله تعالى عنه قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الاصفهاني في ترغيبه وغيره من احيى سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل
ذلك بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي
رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله
بمنزلة احيايه كما قيل

وتحسبه قد عاش اخر دهره ، الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ومن احياني بعدا ذكري
وشرعي كان اي تحقق ان جزاءه ان يكون معي في الجنة والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته
لا مساواته فيها وحذف طرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له ولتذهب نفسه
كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام
شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن
ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مزينة
وسكن ورا المدينة وتوفي سنة ستين وسنه ثمانون سنه من احيى سنة من سنتي قد
اميتت بعدي اي تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم وسنته
طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة
الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحيا وتختص بالحيوان حقيقة كان له من
الاجر اي الثواب مثل من عمل بها فيه مضاف مقدر اي اجر من عمل بها من غير ان ينقص
ذلك اي الاجر الذي له من اجورهم شيا دفعا للتوهم انه يعطي من ثوابهم فينقص اجرهم
ومن ابتدع بدعة ضلالة وفسرها بقوله لا ترضي الله ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه مثل
اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا وهذا رواه
الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفى وكذا قوله شيا

ولا

ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعمله سنها لهم وارشدهم
لفعلها وحسنها لهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان
عليهم اثما بالغا في المقدار مثل اثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها
ولذا غاير بين المقامين لفظا فقال له من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى
ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا لضده والسبب
منزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله
كمن حفر بيرا فوقع فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان
المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له او لانه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة
فصل واما ما ورد عن السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين في اول
القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في القران والحديث ولذا قال ورد
والايمة يعني من بعدهم من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته وهو بيان لما وفي
نسخة اتباع متعلق بورد بمعنى جا والاقتدا بهديه وسيرته عطف تفسير لما قبله
وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة ايضا فحدثنا الشيخ اصل معناه الكبير
سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيد الطلبة العلم لانه في الغالب يكون
مسنا وهذا انما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق
رضي الله تعالى عنه كما قاله السخاوي رحمه الله ابو عمران بن عبد الرحمن الرعيني
علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته بن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية منقول
من تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا ورواه
النساي وابن ماجه قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال
حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم
ووهب بن ميسرة كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه مسرة مفعلة
من السرور ووهب بحرك ويسكن وهو وهب بن مسرة بن مفرح بن بكر التميمي مات
بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين وثلثماية انتهى قالا بالتثنية
وهو الصحيح وروي قال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما حدثنا محمد بن وضاح
تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا قال مالك امام دار الهجرة الغني عن البيان
عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من ال خالد اي اهله وقومه
وهو غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه
مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل
بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع
وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى بن امية بن عبد الله الخ وخالد هو
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر ويا ودال مهملة وهو ابن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف

وصلاة الحضر بفتحتين اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القران ولا نجد صلاة السفر المقصورة
في القران فقال ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار علي عادة العرب في الشفقة بالصغير
وقولهم له يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا اي نباه وارسله
صلي الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيا من امور الدين فانما نفعل كما رايناه يفعل وروي ما رايناه بدون
كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي به فيما جا به وهذا هو المقصود هنا
اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القران وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلي الله عليه وسلم
واما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القران في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها
مقيدة بقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سيل
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وقد يذكر الله شيا مقيدا بشرط ويبيحه علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم من غير شرط
وقد ورد فيها احاديث اخر وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي
الله تعالي عنه سن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اتي بافعال واقوال وطريقة شرعها هو
وولاة الامر بعده بضم الواو جمع وال وهو من يتولي امور الناس والمراد بهم هنا الخلفا
الراشدون سننا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق بكتاب الله بالياء واللام
لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المومنين واستعمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة له
في الحقيقة لانهم لا يقولون شيا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه عنه صلي الله عليه
وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة وقوة علي دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك
السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها ببدل لها يغايرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة
والنقص ويجوز ان يكونا بمعني ولا النظر في راي من خالفها اي لا يلتفت اليه ولا
يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتي يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من
اقتدي بها اي عمل بتلك السنن فهو مهتد لانهم علي هدي من الله ومن انتصر بها فهو منصور
علي من خالفه ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل ولاه الله
ما تولي اي جعله واليا لما تولي من الضلال وخلي بينه وبين ما اختاره من الضلالة واصلاه
جهنم اي ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل علي حرمة مخالفة الاجماع وقال
الحسن بن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة تقدم
هذا وقد بينا معناه فيل ولا تكرار فيه لانه ذكر اولا خبرا وذكره هنا اثرا وفيه نظر وقال
ابن شهاب الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك بها
نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية
اي من تمسك بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث علي حفظها والعمل بها
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه الي عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي ما روي
عنه صلي الله عليه وسلم في اقواله وافعاله في اسفاره واقامته والفرايض اي قسمة المواريث
لانها نصف العلم وفقدها من اشراط الساعة واللحن بفتح اللام وسكون الحا المهملة وفسره
بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمي البلاغة وقال

الازهري

الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القران واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحا كما
علمت وقد تفتح وله معان منها التعريض وفحوي الكلام كقوله تعالي ولتعرفنهم في لحن القول
والخطا في الاعراب وقال الزمخشري معني اللحن في كلام عمر رضي الله تعالي عنه وقوله تعلموا
اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع في القران والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر
كلام الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه
فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان اللحن بالسكون الفطنة
والخطا وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطا بالسكون وقال اي عمر رضي الله تعالي
عنه في اثر اخر رواه عنه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران اي يخاصمونكم
وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقولون القران فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره
مما بينته او خصصته السنة فخذوهم انتم اي حجوهم واغلبوهم بالسنن الواردة
عنه صلي الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علما الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله
اي بمعاني القران ممن يتمسك بظواهر القران لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه
ومؤوله فان تفسير القران انما يعلم من السنة وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم
حين صلي عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحا المهملة ولام وفا بصيغة المصغر
اسم مكان علي ستة او سبعة او اربعة اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات
اهل المدينة والشام الذي يحرمون منه ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن اراد ان
يحرم بنسك موكدة عند اكثر الفقها في تركهما فوات فضيلة من فضايل الاحرام ولم يخالف
فيه الا الحسن البصري فانه استحب صلاة فرض لانه روي انهما كانتا صلاة الصبح والصحيح
غيره ولو كان كذلك لم يسال عنها ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يصنع فاقتدي باثاره وكلما صنعه وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عنه
البخاري والنساي حين قرن بين الحج والعمرة في حجة حجها فقال له اي لعلي عثمان بن عفان
وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال عمر والصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله تعالي
عنه كما في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ تنهي عنه اي عن القران وتفعله انت
فانكر عليه عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله تعالي عنهما ادع واترك سنة رسول الله صلي الله
عليه وسلم لاحد من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقتدي
بغيره مع علمي بما صنعه رسول الله صلي الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم
قال شهدت عثمان وعليا رضي الله تعالي عنهما وعثمان ينهي عن المتعة وان يجمع بينهما
وعلي رضي الله تعالي عنه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك
قال له ما ذكره المص والمتعة تستعمل بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج
كالمكي فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد
والعطف علي هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة
الاول كما قيل ياباه الحديث وسمي متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين
وكل منهما جايز وانما نهي عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي رضي الله تعالي عنه انما

خالفه لاعتقاده للافاني اوليلا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ماجور وهذا
مبني علي مسيلة اصولية وانه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل
يصح الاجماع بعدهم علي احد قولي الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان
حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الي ارتفاع الخلاف
كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع الفقها علي منعه وفيه بحث وهذا
الخلاف بين علي وعثمان مبني علي الاختلاف في حج رسول الله صلي الله عليه وسلم او علي
ما روي ان عثمان رضي الله تعالي عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له
علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خايفين
يعني ان فعله ذلك لعارض لا لانه الافضل وروي ان عثمان رجع لما قال له علي وقال
ما كنت لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف
وعنه اي مما روي عن علي رضي الله تعالي عنه ولم يذكروا من رواه عنه الا اني لست بنبي ولا يوحي الي
بالبنا للمجهول ولكن اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ما استطعت
اي ما لم اضطر الي خلافهما فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه وكان ابن
مسعود يقول في اثر رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدردا القصد اصل معني القصد التوجه
الي جهة ويطلق علي استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط
كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي في سلوك طريقة رسول الله صلي الله عليه وسلم
خير من الاجتهاد اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معني قوله
في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام
وقال ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة السفر اي
المقصورة فيه وجوبا او استحبابا ركعتان من خالف السنة اي طريقة رسول الله صلي
الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفر اي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلي الله
عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله والا فهو مجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة
رحمه الله تعالي وبعض الفقها وقيل الكفر بمعني كفران النعمة التي انعم الله تعالي بها
عليه من احسانه عليه بتسهيل امره وقال ابي بن كعب رضي الله تعالي عنه فيما رواه
الاصبهاني في ترغيبه وغيره وابي هو المنذر النجاري الانصاري الصحابي توفي سنة
تسع عشرة علي الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو هنا اسم
فعل بمعني الزموا وتمسكوا بالسبيل اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص
تقربا الي الله تعالي والسنة اي طريقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل
اهتماما بالاخلاص ان لم نقل ان العطف تفسيري وهو جايز فانه تعليل للحث علي التمسك
بالسنة والضمير للشان ما علي الارض الظاهر ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحيا
العقلا من هذه الامة من عصره الي يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا في
عصره من الصحابة وخصهم لان قرنهم خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم
والظاهر ما قدمناه لما مر من ان العامل بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد

ومن

ومن عبد من زايدة للاستغراق علي السبيل والسنة متمسك بها والسبيل كالطريق
يذكر ويونث وجعله للتمكن كانه راكب مستعل عليها فهو تمثيل ذكر الله صفة مخصصة
لعبد ففاضت عيناه اي فاض ما في عينيه ببكايه من خشية الله وخوفه وفي نسخة من خشيته
ربه فيعذبه الله ابدا اي الا لم يعذبه الله ابدا او لا يدخله النار وان كان مذنبا
ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضي عليهم فيموتوا
وما علي الارض من عبد علي السبيل والسنة اي متمسك بطريقة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ومصدق ابه في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اي احضر في قلبه وذهنه
لملاحظة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا بمجرد التصور من غير لفظ لمقابلته
للذكر قبله والذكر المذكور المراد به المقارن للفكر لانه لا يفيض ما في عينيه الا التصور
واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني
ولا يخفي ما فيه فاقشعر جلده اقشعر بالتشديد اي اخذته قشعريرة وهي الرعدة كما
في القاموس من خشية الله اي من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم
واكثر ما يكون عن علم انما يخشي الله من عباده العلما انتهي الا كان مثله بفتحتين
اي صفته وحاله العجيبة كمثل بفتحتين اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان
وورق قد يبس ورقها صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطية للتحات الاتي لانه لا يكون
كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الي انه له خطايا كثيرة قديمة فهي كذلك اي فهي
دايمة قايمة علي هذه الحالة من قدم اوراقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة والريح مونثة فتحات عنها ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه
وقشره فانحت وتحات الورق سقط كانحت انتهي وفتحات بفتحات وتا مشددة
آخره مطاوع حته الا حط الله خطاياه المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها علي طريق الاستعارة
وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطيية وهي الذنب وهذا بدل من الا الاولي
ومعمولها وكرر الا مع البدل تاكيدا لبعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استيناف
جوابا لمقدر كانه قيل ماذا يترتب علي اقشعراره من الخشية مع مراعاة النفي
فقيل الا حط عنه خطاياه كما تحات اصله تتحات مضارع بمعني تسقط عن الشجرة ورقها
فلن اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو
تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره مع الخشوع
والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما في نفسه في سبيل الله وسنته عبر به لمناسبة السبيل
ولان ذلك الاتباع والاقتدا محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف خير من اجتهاد اي
زيادة وبذل لجهده وطاقته في خلاف سبيل الله وسنته اي بدعة بمخالفة لسنة الرسول
صلي الله عليه وسلم وتقدم تفسيره وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا
تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا
اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سوا بالغتم فيها او لم تبالغوا ان
تكون اعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تاكيد له واعاده للفصل بينهما

كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصدرية لا شرطية مكسورة علي منهاج الانبيا علي طريقتهم
والمنهاج والمنهج بمعني الطريق الواضح وسنتهم اي طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبيا
والمراد منهاج نبينا صلي الله عليه وسلم اشارة الي انه منهاج جار علي منهاج جميعهم غير مخالف
له كما قال تعالي فبهداهم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقايد الحقة والاعمال
الصالحة والاخلاص لا لانا مامورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان
كان صلي الله عليه وسلم كذلك وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه وعماله
بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولي من جانب الخليفة لعمله في الاموال
والمصالح الي عمر يحال بلده اي يخبره بحال بلده الذي ولاه عليها وهي حمص كما قالوه
وكثرة لصوصهم عطف تفسير لحال جمع لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق
وغيرهما من الذين ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكايي في
السنة كما قاله السيوطي رحمه الله هل ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر
الظا المعجمة المشالة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم اللصوص او يحملهم اي
يطلب منهم ويكلفهم علي البينة كما في قوله تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي
تكلفوا احملها كما قاله الراغب وضمير ياخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم
المعلومين من السياق وعداه بعلي باعتبار معناه الاصلي كما تقدم وما جرت
عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم
دون السياسة المحضة وان كان ذلك تجوز للحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه اي
الي عامله عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه خذهم اي احكم عليهم بالبينة وما
جرت عليه السنة اي وردت واستقرت عليه فان لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة
دون السياسة والعنف فلا اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا
من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه سرقة
نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق وعن عطا في تفسير قوله تبارك
وتعالي فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس في شي من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه
الي الله والي الرسول الي اخر ما قال الاية اي الي كتاب الله وشريعة رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهذا مويد لما قاله عمر رضي الله تعالي عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافي
ما ذكره الفقها من حبس المتهم وضربه حتي يقر وانه قد يعمل بالقرائن كما ذهب اليه
مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضت الحال كما فصله
الفقها وما قاله عمر رضي الله تعالي عنه شي اخر وعطا هو عطا بن ابي رباح المفسر
كان من كبار التابعين وتوفي في سنة خمس عشرة ومائة وقال الشافعي الامام المشهور امام
الايمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لم
يثبت في حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح
الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحايط وهكذا تبعهم
ايمتنا الشافعية رضي الله تعالي عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه كما رواه

عنه الشيخان وقد نظر الي الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
موذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر علي ضرر
ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعا عنده وسنبينه ولولا اني
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اي في طوافه وانما استحب
تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودته خطايا بني ادم كما رووه ثم
قبله عمر بعد ما ذكر وروي الحاكم ان عليا رضي الله عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا
قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق علي بني ادم في عالم الذر كتب ذلك
في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه
بالتوحيد ووفا بالعهد وروي ان ذلك ذكر له صلي الله عليه وسلم فاقره وقد
قالوا ان عمر رضي الله تعالي عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذه واسمعها
للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا ايمانها
نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه في
الارض ليقبل كما تقبل اليد اليمني دون اليسري تكريما لها او ان تقبيله يغيض
الانعام والرضي كتقبيل يد العظيم فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله
وفيه رد علي من قال ان الحجر الاسود له خاصة في ذاته كخاصة المغناطيس
لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما
يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاوليا والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي
الله تعالي عنه كل مكان قبل من البيت حسن عند بعض الاصوليين وروي مبني
للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة ويا مفتوحة وقال ابن مرزوق انه يوزن
قيل ففيه ما فيه من اللغات واخره همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان
ساعدته رواية فيها ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر الصحابي
المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان وهو راكبها
اي يلفت وجهها او يطيفها حوله حتي عادت لموضعها الاول فسيل عن فعله ذلك
لاي شي هو فقال لا ادري وجه ما فعلته وحكمته الا اني رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعله
اي يدير ناقته في هذا المكان ففعلته اقتدا به صلي الله عليه وسلم وفيه انه صلي
الله عليه وسلم يستحب الاقتدا بافعاله صلي الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه
قيل اذا صدر عنه امر يحتمل انه اتفاقي بمقتضي الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل
يستحب فعله ام لا فذهب الاكثرون الي انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو الظاهر
واما غيره فيكره الاقتدا به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم
ومن هذا التقبيل لبس الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية
بنيسابور وهو بكسر الحا والرا المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي اخره
يا نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد
ابن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ

الصوفية وهو صاحب ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في
رسالته ونقل ما ذكره المص عنه وذكر انه صحب شاه الكرماني ويحيي بن معاذ الرازي
ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني علي ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد كشف
الناس هنا نسبته فقيل انه الحنيذي بحا مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها يا ساكنة
وذال معجمة مكسورة ويا نسبة كذا في اصل ابي العباس العزفي وهو مخالف لما في اصل المص
بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها
الحميدي مصغرا بحا ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولا
واذا اجابهم الله بطل نهر معقل واقربها الحنيذي فانه كان علي طريقته في الزهد ولم
يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله تعالي عنه الصحبة مع الله
عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة مع اوليا الله بالاحترام والخدمة والصحبة
مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعا
والرحمة لهم **من امر السنة علي نفسه** وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم ورا مهملة خفيفة اي جعل
سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وطريقته **قولا وفعلا** اي في اقواله وافعاله فهو منصوب
علي الظرفية او تمييز محول عن المفعول اي جعلها اميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم
مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الرا المهملة اي اجراها ومشاها
عليه وهو بعيد **نطق بالحكمة** اي القول الصواب النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام وافق
الحق فهو حكمة **ومن امر الهوي** امر كالذي قبله ففيه استعارة والهوي ما تهواه نفسه
الامارة وتشتهيه **نطق بالبدعة** اي بما يخالف الحق مما زينته له الشيطان من الضلالة **وقال
سهل التستري** وهو سهل بن يونس بن عيسي بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية
الزهاد تقدمت ترجمته والكلام علي بلدته تستر وهي مشهورة **اصولنا هنا** اي التصوف
اي قواعده التي تدور عليها **ثلاثة** اولها واعظمها **الاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم** واتباعه
في الاخلاق والافعال والثالث **اخلاص النية في الاعمال** وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية
فهي اصول الشريعة ايضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر **وجا** اي ورد في الحديث
عن السلف في التفاسير الماثورة **في تفسير قوله** تعالي اليه يصعد الكلم الطيب **والعمل الصالح يرفعه**
انه بفتح الهمزة فاعل جا **الاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم** فان العمل لا يكون صالحا مقبولا
الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتدا به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح
وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل
والرفع بمعني القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتدا برسول الله صلي الله
عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلي الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها
وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير **وحكي** بالبنا
للمجهول اي نقل لنا **ان الامام احمد بن حنبل** رحمه الله تعالي وحنبل اسم جده فانه احمد
ابن محمد بن حنبل كما اشار اليه المص فيما يأتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي

لانه

لانه تزوج بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدي واربعين ومايتين
وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتاليف
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا من ثيابهم عراة **ودخلوا الما** للاغتسال **فاستعملت الحديث**
اي عملت به فالسين للتاكيد وقيل المعني طلبت ذلك من نفسي وقلت لاتوا فقني
هولا وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو **من كان يومن بالله** اي يصدق
ويعترف بالله **واليوم الاخر** اي يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما
عبارة عن الايمان بجميع ما جا به الرسول صلي الله عليه وسلم فكني بالطرفين عن الجميع
فهو من باب الاكتفا **فلا يدخل الحمام** المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب
في العرف علي محل مخصوص **الا بميزر** الميزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل يا بمعني الازار
وهو ما يستر به نصف المرء الاسفل **ولم اتجرد** انا ابي ان اخلع ثيابي واتعري منها وهو
عطف تفسير لاستعملت الحديث **فرايت** في المنام **تلك الليلة** اي في تلك الليلة التي
تلي يوم تجردهم **قايلا لي** اي شخصا يقول لي **يا احمد ابشر** اي مبشرا من الله بما يسرك
ان الله قد غفر لك اي عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك **باستعمال السنة** اي بسبب
اقتدايك بالرسول صلي الله عليه وسلم والعمل بحديثه **وجعلك اماما** يوتم بك ويقتدي
بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب **قلت** لمن رايته في المنام **من انت** استفهام يريد به
تعيينه عنده **قال جبريل** اي انا جبريل رسول الله الي عباده **فصل ومخالفة امره**
اي بترك ما أمر الامة به **وتبديل سنته** اي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو
بتاويله علي خلاف مراده **ضلال** اي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلي
الله عليه وسلم وشريعته **وبدعة** اي أمر احدث في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت
الي غير الحسنة وهي المرادة هنا **متوعد عليها** اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث
كثيرة تقدم بعضها وفي ايات قرانية **من الله بالخذلان** متعلق بقوله متوعد والخذلان
ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا **والعذاب** الاليم في
الاخرة **قال الله تعالي فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم** ضمن يخالفون معني يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد بنفسه وضمير
امره للنبي صلي الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي بني المص عليه
كلامه هنا وفيه وجه اخر انه لله لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصايب
والمحن الدنيوية والعذاب الاليم في الاخرة **وقال تعالي ومن يشاقق الرسول** اي يعاديه ويخاصمه
فيكون في شق وهو في شق اخر **من بعد ما تبين له الهدي** اي ظهر الحق وثبت معاينة
بمعجزاته صلي الله عليه وسلم وهداية الله تعالي لمن هداه برسوله صلي الله عليه وسلم
ويتبع غير سبيل المومنين اي يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد والعمل **نوله ما تولي** اي
نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع **الاية** اي اقراها يعني قوله ونصله جهنم
وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلي الله عليه وسلم واستدل
بهذه الاية علي حجية الاجماع كما بين في كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام

مما يفاد انها غير مطلقة هنا اذ قد قال متوعد عليها والوعيد انما يكون في البدعة المذمومة تامل

مالك مسند اشاهد الما ذكسرح فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر هو عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته وعبد الله بن عتاب تقدم ايضا بقراتي
عليهما بيان لطريق روايته ويسمي عرضا قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا
قال حدثنا ابو الحسن القابسي تقدم قريبا قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ بسين مهملة
منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة
تسع وخمسين وثلثماية قال حدثنا احمد بن ابي سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولي
لربيعة ويكني ابا جعفر توفي سنة احدي وتسعين ومايتين وقد ناهز السبعين
قال حدثنا سحنون بن سعيد عبد السلام بن سعيد وستاتي ترجمته منفصلة قال حدثنا ابن القاسم
تقدمت ترجمته قال حدثنا مالك الامام المشهور عن العلا ابن عبد الرحمن تقدم ايضا
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج مثلثة البا والكسر لغة قليلة فيها وذكر الحديث
في صفة امته صلي الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا
محجلين من اثار الوضوء وفيه اي في الحديث المذكور فليذادن رجال عن حوضي اللام في
جواب قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال المعجمة والف بعد ها دال مهملة ونون
توكيد مشددة والذود هنا بمعني الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره
فلا يذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل احدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي
علي معني التحذير والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المص كما يذاد البعير
الضال اي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه واتي ليدخل في ابل اخري ليستقي فيطرد
من بينها لئلا ينتقص شربها فاناديهم الا هلم الا هلم كرره للتاكيد علي العادة
في ندا من ضل وهذا بيان لحرصه صلي الله عليه وسلم علي ردهم لشفقته عليهم ورحمته لهم
وهلم بفتح الها وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعني اقبل واحضر وتتعدي بنفسها
وبالي واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل
او مركبة من ها ولم او هلام وهذه لغة اهل الحجاز وهي الفصحا لغة القران ولغة
غيرهم هلما وهلموا وهلمن فهي عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضماير والمطرودون من
المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا
دعاهم وناداهم ولو لم تكن هذه السيما الا للمومنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع
من المومنين واصحاب الكباير فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به علي
اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا غرا محجلين فينادون بسيماهم
فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا علي الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه صلي الله عليه وسلم
ثم ارتد بعده فيناديهم وان لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب الكباير
المعاصي الموحدين واصحاب البدع فيذادون عقوبة لهم فيقال بالبنا للمجهول
اي يقول الله تعالي او الملايكة او من عرفهم من الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي غيروا
سنتك وارتكبوا ما لم نعهده منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو بضم السين والحا وتسكن تخفيفا قال تعالي

فسحقا

فسحقا اي جعلهم الله في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحقه اذا فتته
والسحق الثوب البالي وهو علي تقدير اسحقوا وابعدوا ابعادا شديدا ويحتمل
انه دعا عليهم بتقدير الزمهم الله سحقا فنصبه علي المصدرية او هو مفعول به
واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي
وهو سحقه او لغيره اي اسحقه علي حذف الزوايد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك
وان اختاره ابو علي اقول بل لا داع لان سحقه بمعني فتته كسحق المسك
ونحوه واما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعده الله واسحقه كما قاله الراغب وروي
انس ابن مالك في حديث رواه الشيخان انه صلي الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
اي تركها لان رغب يتعدي بعن يكون بمعني الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته
وشريعته فليس مني اي ليس من اتباعي واشياعي ومن انضم اليه كما تقدم بيانه وهذا
تبري منه ورد له فهو في معني الحديث الذي قبله وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان من ادخل في امرنا اي احدث بدعة في الدين وروي من احدث وهما
بمعني هذا عبر باسم الاشارة اشارة الي انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد ما ليس
منه اي امرا مخالفا للكتاب والسنة فهو رد اي مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل
عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين وروي
ابن ابي رافع عن ابيه وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم قريبا
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم بالفا للمجهول نهي لنفسه
والمراد به نهي غيره عن ان يجدهم ويراهم علي هذه الحالة متكيا علي اريكته اي مترفها جالسا
علي سريره وتقدم بيان الاريكة ياتيه الامر جملة حالية تقريرا البطره وسوء ادبه من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري كيما ابيت به لا ادري غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وقد تقدم قريبا الكلام عليه زاد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام
بكسر الميم بن معدي كرب الكندي المكني بابي صالح ممن وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم
من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدي وسبعين سنة الا بفتح
الهمزة كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه
فيجب اجتناب ما حرمه وفيه اشارة الي انه معصوم في اقواله وافعاله وقال صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وابو داود مرسلا وجي تجهو
جا والجملة حالية بتقدير قد او معترضة بكتاب اي مكتوب في كتف اي في عظم كتف لانهم
في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجايي به عمر رضي الله
تعالي عنه او ابنته حفصة او عايشة كما قيل وقيل انه شي كان كتبه بعض المسلمين
عن اليهود فلما راه صلي الله عليه وسلم القاه وقال كفي بقوم نعته متعلق بكفي او الباء
زايدة في المفعول حمقا او قال ضلالا شك من الراوي ونصبهما علي التمييز والحمق
الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم في امور منسوخة
محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلي الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما بينه بقوله

ازيرغبوا هو فاعل كفى اي رغبتهم عما جاءهم به نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون
بصحته او ناظرين الى كتاب غير كتابهم الذي انزله الله تعالى على رسولهم فلا ينبغي لهم الا
الاقتدا به والسماع منه اغتناما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان امرا منقولا
عن اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت ايه اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
اي القران الذي ما فرطنا فيه من شي فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة
مقدمة من تاخيرا وعلى مقدر معلوم من الحال اي قالوا ذلك وتقلوه ولم يكتفوا الى
اخره وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول وقيل سبب نزولها ان
المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كعصي موسى وناقة صالح فقال لهم الله تعالى اولم يكفهم معجزة القران التي
هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال يتلى عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير
لليهود او المسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد
السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراة الكتب المنسوخة
الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه هلك المتنطعون اي وقع في امر مهلك يودي الى غضب الله
تعالى وعقابه من تنطع اي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع
وهو الفك الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله من فتح فمه
في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخايض
فيما لم يبلغه عقله ومناسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن
ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلموا الفرايض قبل
ان يقبض واياكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاءني باب ضرب ومنع وعلم
وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما
لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في اقواله وافعاله
واحكامه وهديه الا عملته اقتدا به صلى الله عليه وسلم واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى
اي اخاف ان تركت شيا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ براي
وعقلي معجبين اي اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال
تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك

الباب الثاني من القسم الثاني من الكتاب

في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها على كل مكلف من امته وفي نسخة فصل
والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا
فرقا بين المذكر والمونث وعشيرتكم وهم اقربا النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
الاية اي اقرا ما بعدها وما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره وسبب نزولها

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير
الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى بهذا المذكور في الاية حضا اي
حثا وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق
والحض لا يكون بذلك واصل الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اي ايقاظا
لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين ودلالة
لهم على ما يجب في محبته وحجة اي اثباتا بالدليل وجوب محبته عليهم والاحزان بالنسبة
لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره على التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم
شرعا وعظم خطرها اي قدرها وفايدتها واصل ما يعطى عند الرهان واستحقاقه صلى الله
عليه وسلم لها اي للمحبة المذكورة كما قيل
تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •
اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى
لا يكون فيه محل لغيرك اذ قرع بفتح القاف والرا المهملة المشددة وعين مهملة اي
وبخ قيل وفي اصل المص تقرع والصواب الاول تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين تقريعه بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا
اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وفسقهم اي وصفهم وسماهم الفسق
بتمام الاية اي بما ذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين
بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعر بنفيها وهو معنى قوله
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده تبارك وتعالى حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ وتقدمت
ترجمته فيما اجازنيه يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقراه عليه مع انه معاصر له وهو
اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره مما قراته على غير واحد من المشايخ غيره
فله في روايته طرق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها لعلو سنده وجلالته قال الغساني
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي تقدم بيانه حدثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا قال حدثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل
هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن كثير البغدادي
الدورقي صاحب السنة وامام الحديث توفي سنة ثنتين وخمسين ومايتين ونسبه
الى دورق اسم بلدة او الى صنعة الدورق وهي نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية
بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية
اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في
كتاب الميزان وعلية امه عن عبد العزيز بن صهيب علم منقول من المصغر
وهو البناني الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين
ومائة وترجمته مشهورة عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل
خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب في مسلم لا يومن

وفي رواية غيره احداي لا يومن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان **حتى اكون** بالنصب وهو غاية لما قبله **احب اليه من ولده ووالده**
والناس اجمعين ايثارا له صلى الله عليه وسلم اكراما له واجلالا او احب بمعنى اكثر محبوبية
على خلاف القياس كما شغل من ذات المحبين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله
اليه لا يقتضي خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وساير
الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسياتي معنى محبتهم
رسوله صلى الله عليه وسلم **وعن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه **نحوه** اي روي عنه حديث بمعنى
الحديث المذكور وروي **عن انس** خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عنه **عليه الصلاة والسلام ثلاث** اي ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتدا
بالنكرة كقولهم ضعيف عاذ بقرملة اي رجل ضعيف **من كن** اي الخصال **فيه وجد حلاوة**
الايمان خبر المبتدا او صفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه
استعارة او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى **ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما**
جمع الله وغيره في ضمير وقد نهي صلى الله عليه وسلم كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال
ومن يعصهما فقد غوى بيس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية
بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز
او انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه مال ابن عبد السلام
وقيل انها واقعة حال لا تعمم لاحتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية او ان هذا
كان في ابتدا الاسلام ووجود المشركين بين اظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي وملاحظة
انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل الثانية **ان يحب**
المرء بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من **لا يحبه الا الله** اي يخلص في محبته من غير
ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا كما قال ابن معاذ **والثالثة**
ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمينان قلبه وفي
رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر فيمن تلبس بالكفر
كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق
الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود بفي
وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى الاستقرار كما في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها **وعن عمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام **انه قال للنبي صلى**
الله عليه وسلم لانت احب الي خبر انت واللام في جواب قسم مقدر **من كل شي** في الدنيا وغيرها **الا نفسي**
التي بين جنبي بتشديد اليا كيا الي **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم**
حتى اكون احب اليه من نفسه اشار له صلى الله عليه وسلم على نفسه وغيره **فقال**
عمر مجيبا له صلى الله عليه وسلم **والذي** اي الله الذي **انزل عليك الكتاب** واوحى اليك القران
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان نطقت

بالحق

بالحق او ظهر انصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على
الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر **يا عمر** صرح
باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة علية تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي
لا تكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على
الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء نفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه
الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب ما طبع عليه ثم
تامل فعرف بالاستدلال انه صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من
الهلاك في الدنيا والاخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال الان تحققت ونطقت
وقيل معناه لن يومن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يومي
الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه
المص ورده القرطبي ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من
نفسه ومن كل شي ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد
بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل ايثاره وان خالفه كمحبة
المريض للدوا لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يواخذه به
لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة
ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين جنبيه السر
القايم به الحياة واضافه اليهما لجري العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو
القلب وما يتعلق به من ساير الاعضا الرييسة وليس هذا موضع الكلام
على الروح انتهى وابن عمر رضي الله تعالى عنه القسم بعد ما قدره تحقيقا
لخلوص طويته في مقالته ولذا قال صلى الله عليه وسلم الان لما علمه منه **وقال**
سهل بن عبد الله التستري **من لم ير** اي يعلم ويتحقق يقينا **ولاية الرسول عليه في جميع احواله**
الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال
الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية
واحدة وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولي الامر انتهى والمراد
انه لا يخالفه في امر من اموره **ويرى نفسه في ملكه** بكسر الميم اي تملكه حتى كانه
عبده صلى الله عليه وسلم **لا يذوق حلاوة سنته** استعارة تصريحية او مكنية وتخييلية
والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه
والاقتدا به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذا الحلو اللذيذ
وهذا ماخوذ من قوله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه **لان النبي صلى الله عليه وسلم**
قال لا يومن احدكم اي ايمانا كاملا **حتى اكون احب اليه من نفسه**
الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبته كلام سهل المذكور

فيه ولما علم انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتدا به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان
المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاجنبية وطابقت
العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام
عليه **فصل في ثواب محبته** صلى الله عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا
ومن سعادته بها في الاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب
الجزا ثم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال حدثنا ابو محمد بن عتاب
قراة عليه تقدم بيانه وان القراة والاجازة سوا عندنا لهم وعند غيرهم القراه اقوى
وهو الظاهر قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام على التكني
بابي القاسم مشهور قال حدثنا ابو الحسن محمد بن خلف تقدم ايضا قال حدثنا
محمد بن يوسف الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري وقد
تقدم قال حدثنا عبدان عبيد الله بن عثمان وقد تقدم قال حدثنا ابي ابوه عثمان
ابن جبلة بن ابي رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن قال حدثنا شعبة
تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة الجملي بفتحتين نسبة الى جمل ابو حي احد الاعلام
العاملين اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ست عشر ومائة عن سالم
ابن ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة
واسمه رافع عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
قيل ان الرجل اعرابي لا يعرف وقيل هو الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال
انه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه او ابو ذر رضي الله تعالى عنه واحتج بكذا
لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السايل عمير ابن
قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب وابان قبل ولذلك اورد البخاري
هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه قلت التعبير برجل من غير
تعيين يابى كونه عمرا او غيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون الراوي نسيه
والظاهر انه اعرابي فقال متى الساعة يا رسول الله ساله عن تعيين زمان وقوعها
والساعة جزء من اربعة وعشرين جزا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل زمان
قليل فتقول جلست عندك ساعة اي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة
فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور
العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها لقربها
كانها لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة او لان البعث من القبور
يكون في اسرع من لمحة ولا يخفى ما فيه قال صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها اي ما هيات
واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها اذا قامت وهذا اقرب من اسلوب
الحكيم لانه ترك جوابه وساله عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها
لانه مما لا يعلمه الا الله قال ما هي نافية اعددت لها من كثير بالمثلثة وفي بعض

النسخ

النسخ بالموحدة التحتية وهو صحيح ايضا صلاة ولا صدقة من اضافة الصفة للموصوف
اي لم اعد لها ما ينفعني فيها ولكن احب الله ورسوله استدراك على ما ذكره من تفريطه وتركه
ما ينفعه اي ليس عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما قال انت مع
من احببت وفيه جواب له على اتم الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله ولذا قال
في تتمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم
قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا او ليس المراد بكونه معه انه مساو له انه يدخله
الجنة في زمرة المومنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقايل هل عمل صالح ... اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب ... اذا مرض الرجا يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس ماوى ... اذا كان الفتى مع من احبا

وتقدم ايضا وعن صفوان بن قدامة الصحابي التيمي المرادي كما قاله الذهبي ولابنه
صحبة واسمه عبد الرحمن قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم اي سافر ليلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت ناولني يدك اي امددها الي كما كان عادته في
المبايعة ابايعك مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جا به واتباعه صلى الله
عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي والنسائي
وروي هذا اللفظ يعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا
به من ذكر محبته له عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعري وانس رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ذر
بمعناه وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد مبهما في الحديث
السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله تعالى عنهم اي امسكها فقال
وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الى السبطين الحسن والحسين
واباهما عليا رضي الله تعالى عنه وامهما فاطمة الزهرا اي مال اليهم ميلا اختياريا بالله
ورسوله صلى الله عليه وسلم كان معي في درجتي اي رتبتي ومنزلتي قال الراغب
الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة
الرفيعة قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى يوم القيامة ان اريد يوم القيمة
في الحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد
لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وساير الامم وان اريد به الاخرة الشاملة للجنة
فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر وروى رواه الطبراني
وابن مردويه عن عايشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رجلا اتى النبي صلى الله

عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الحارثي فقال لانت اللام في جواب قسم مقدر احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك لشدة محبتي لك حتي انظر اليك فيطمين قلبي وتقر عيني برويتك واني ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت وننتقل من هذه الدار لدار اخري فعرفت وتحققت انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الي الدرجات العلي مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان دخلتها انا بضم التا وعبر في جانب النبي صلي الله عليه وسلم باذا لتحقق دخوله صلي الله عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا اراك بعد الدخول لانك في مقام عال لا يصل اليه غيرك فانزل الله تعالي ومن يطع الله والرسول صلي الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه وملازمة محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها لذاكر الرجل لها وعلمه صلي الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله عليهم بنعيم الجنة وعالي مراتبها ففيه تبشير له بمسرا فقة اكرم خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفي لهم من قرة الاعين وحسن اوليك رفيقا تعجب اي ما احسنهم رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه علي الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم فدعا به صلي الله عليه وسلم اي طلب حضور ذلك الرجل فقراها اي هذه الاية عليه جوابا له وفي تفسير القرطبي انه لما قراها صلي الله عليه وسلم دعا الله ان يعميه حتي لا يري احدا غيره في الدنيا فعمي مكانه وقسمهم كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الي درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الي مراقي النظر في الحجج والايات واخري الي معارج القدس بالرياضة والتصفية حتي اطلعوا علي ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدا ابذلوا انفسهم في اعلا كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم وفي حديث الخ لم يعزلنا قله كان رجل قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا عند النبي صلي الله عليه وسلم اي ملازما لمجلسه ينظر اليه اي يديم النظر الي وجهه الكريم لا يطرف بفتح اليا وسكون الطا وكسر الرا المهملتين وفا اي لا يطبق احد جفنيه علي الاخر ويغض بصره او يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يغض بصره مطرقا راميا ببصره الي الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكني لا اعرف هل هو رواية او تحرف عليه او تسامح في تفسيره فقال له صلي الله عليه وسلم ما بالك اي ما شانك حتي تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابي وامي جريا علي عادتهم فيمن يحبونه ويجلونه اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ بادامة نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا لانتفع به واتزود منه فاذا كان يوم القيامة وبعدها رفعك الله الي المنازل العالية في جواره بتفضيلك اي بسبب تفضيل الله لك علي ساير مخلوقاته

فانزل

فانزل الله الاية المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الخ وفي حديث انس رضي الله تعالي عنه الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسيأتي اخراج المصنف له بطوله في فصل علامة محبته ومن احبني كان معي في الجنة اي قريبا مني متمكنا من رويتي وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم فصل فيما روي عن السلف من العلما والفضلا والايمة وفي نسخة بعكسه الايمة والسلف وهو من عطف الخاص علي العام وقد يفسران بما يقتضي المغايرة فيفسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والايمة باتباع التابعين ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلي الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصري رحمه الله تعالي في شرح قول ابن الفارض قدس سره

ومابين شوق واشتياق فنيت في ... تول بحظر او تجل بحضرة

الشوق انجذاب باطن المحب الي محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة او دوامها انتهي والفرق المذكور امامن الفخوي او هو اصطلاح للقوم حدثنا القاضي الشهيد بن سكرة وقد تقدم قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم قال حدثنا الرازي تقدم وهو نسبة الي الري علي خلاف القياس قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيي وقيل علي وقيل سيار سنة احد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة احدي وثمانين ومائة عن سهيل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان المعروف بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا منصوب علي التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا علي المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالي اشد قسوة دون اقسي وامتي بمن التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفا وينبغي مفهوم قوله لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه ولا شي فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهي والتفضيل تختلف جهاته فلشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال ناس يكونون بعدي فبين اشديته بهذا وبقوله يود احدهم اي يحب ويرغب في انه لو راني ببصره وشاهدني ولو للتمني باهله وماله الباهنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمني لو بذل اهله وماله لاجل رويته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمني رويتي ويودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير لو راني بمقابلة كل شي له فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة ومثله اي بمعناه وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلي الله عليه وسلم لانت احب الي

من نفسي ونتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة كثوبان
وصفوان وغيرهما في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بحذف اليا واثباتها
وقفا كامر ما كان احد احب الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل
رواه مسلم فيه انه بكي عند موته وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان ابغض الناس له واحرصهم علي
قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا اجلي في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له حتي لو قيل لي صفه
ما استطعت ان اصفه الخ وسياتي الكلام عليه عند ذكر المص له بسنده في فصل
تعظيم الصحابة له صلي الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان بفتح الميم
وسكون العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها
وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان خالد يعني اباها ياوي
الي فراش اي اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه
غالبا كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتي اذا اني ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

الا وهو يذكر من شوقه صلي الله عليه وسلم استثنا من اعم الاحوال اي لم يكن له
غير هذه الحال والي اصحابه الضمير لرسول الله صلي الله عليه وسلم او لخالد من المهاجرين
والانصار وخالد هذا هو الكلاعي الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم
باسمايهم دون ابايي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل ماله اصل
وفصل اي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل
الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم
عمدتي وبهم افضل واحكم فليحرر واليهم لا الي غيرهم يحن قلبي اي يشتاق فيتذكر عهودهم من
الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول مفارقتي بموتهم فعجل يا رب قبضي اليك
اي عجل موتي حتي القاهم ولا يزال يردد ذلك حتي يغلبه النوم اي حتي ينام ويستغرق في
نومه فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه
فلعل خالدا كان كذلك وسياتي لهذا مزيد بيان في الفصل الاتي عن الحكيم الترمذي
وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي وفي نسخة وروي انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم
لما اسلم ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما والذي
بعثك بالحق اي بالدين الحق وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلي الله عليه
وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني من القر وهو البرد
لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من القرار والثبات فان العين اذا رات ما يسرها
سكنت ولم تلتفت من اسلامه يعني اباه ابا قحافه رضي الله عنه وابو قحافة هو ابو
الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن
اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتي توفي سنة اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه

ابو

أبو قحافه غيره وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ
اباه وبيان ذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان
بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلي الله عليه وسلم يتمني ان يهديه الله للاسلام
فمات كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحاق وابو حاتم وليس قول المص وروي
كما في بعض النسخ تمريضا له كما توهم حتي يعترض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله تعالي عنه بابيه
يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتي
اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه صلي الله عليه
وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم غيروا هذا يعني اخضبوه ولما سر باسلامه رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ وفيه من محبته لرسول الله صلي الله عليه
وسلم ما لا يخفي حيث قدم ما يسره علي ما يسره تقديما له علي نفسه واعلم ان ابا طالب
كانت محبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه
محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلي الله عليه وسلم
كان في جواره وحمايته ظاهرا حتي ما كان احد يجتري عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ
لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله علي لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول
الله صلي الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن له بعض العلما كابن القيم في
الهدي النبوي وصاحب الامتاع ونحوه اي في معني ما رواه البيهقي والبزار عن ابن
عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للعباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تسلم
بكسر همزة ان الشرطية ان كان قاله له قبل اسلامه وبفتحها علي انها مصدرية ان
كان بعده والصحيح الثاني لما ياتي احب الي من اسلام الخطاب يعني اباه لان ذلك اي اسلام
العباس احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي ما يحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف النبي صلي الله عليه
وسلم علي مكة وركب العباس بغلته صلي الله عليه وسلم واركب ابا سفيان بن حرب خلفه
وهو كافر وركضها فراه عمر فقال ابا سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك
فاشتد جريه حتي دخل به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني
اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا
يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك
يوم اسلامك احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحاق صاحب السيرة
وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسماعيل بن محمد بن سعد مرسلا ان
امراة من الانصار هي من بني دينار ولم يسمها قتل ابوها واخوها وزوجها شهدا يوم
احد اسم جبل كانت عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما فعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السوال
عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد
لازمه قالوا خيرا اي بخير والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده هو بحمد الله كما تحبين اي
سالم منصور مظفر قالت اسالك الله ارنيه اي دلني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته
وفي نسخة اروني به فلما راته بعد ما دلها عليه قالت كل مصيبة نصيب المال والاهل
بعدك اي بعد سلامتك ورويتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى
هين لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد
والمراد الاول وشاهد الاول قول امرء القيس
يقتلن بني اسد ربهم ، الا كل شي خلاله جلل
والثاني قوله
فلين عفوت لاعفون جللا ، ولين سطوت لاوهنن عظمي
وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة غيره
من الاهل وسيل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكروا من رواه عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا واباينا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع امهة بمعنى ام
لغة فيه الا انه يختص ببني ادم قال امهتي خندف والياس ابي
ويقال في البهايم امات واحب من الما البارد على الظما بمعنى شدة العطش ويمد
ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه لنوع اخر مما يحب ولشدة منفعته وخص
الظما لانه حال محبة الما وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري توفي سنة
ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال خرج
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته لازقة المدينة ليلة يحرس الناس على عادته في
خلافته اذ كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال الناس الذي هو فيه فراى عجوزا اي
امراة مسنة ويقال عجوزة ايضا ولم ار من الشراح هنا من رجحها بشي تنفش صوفا بضم
الفا وشين معجمة ونفش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم وهي تقول اي تنشد شعرا
من بحر السريع على محمد صلاة الابرار معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة او بمقدر
ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه
متق اي ادعوله بكل ما تدعو به الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار المراد بالطيبين
المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى
اخير واتقى قد كنت قواما بكا بالاسحار قواما متهجدا لان القيام يختص
بصلاة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكا بضم البا والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق
عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والبا بمعنى في هذا
هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف والكلام سجع لا نظم
لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون با والاضافة

علي

معنى في تكلف وتعسف يا ليت شعري والمنايا اطوار شعري بمعنى
علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف اي حاصل وقوله هل تجمعني وحبيبي الدار
قايم مقام معمول لشعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى
نصير وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال اي امور شتى مختلفة ومرادها
بالحبيب كما قال المص رحمه الله النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها
بالدار الاخرة اي هل اراه صلى الله عليه وسلم بعد الموت فانه مقدر وله
اسباب مختلفة كما قيل
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ، تعددت الاسباب والدا واحد
وقيل المعنى هل تجمعنا الدار او تحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار
الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد
وفيها فما زال عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا
فقال عمر بن الخطاب فقالت ما لي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي يرحمك الله
فلا باس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردي الكلمات التي قلتيها
انفا فردتها فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار تعني تقصد
بقولها حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه فجلس عمر يبكي
وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك طول فاقتصرنا منها على المراد منها وروي ان ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخا المعجمة
وكسر الدال وفتح الرا المهملتين اي اصابها الخدر وهو امر يعتري الرجل لما يصيب العصب
فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فلجا او من مقدماته فقيل له
اذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخدر ان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه
بمسرته تنتشر الحرارة الغريزية فتندفع الخدر فصاح يا محمداه يعنيه صلى الله عليه
وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مومن كامل ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول
او القول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جملة
صاح لكمال الانفصال بينهما فهو كابو حفص عمر عطف بيان لم يصب المحز فانتشرت رجله
اي امتدت لزوال الخدر وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي انه وقع مثله
لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما
وفيه يقول ابو العتاهية
وتخدر في بعض الاحايين رجله ، فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر
وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وها للندبة في الندا لمن يتوجع
او يتفجع كما قرره النحاة ولما احتضر بلال رضي الله عنه بالبنا للمجهول اي حضرته
الملايكة لتقبض روحه نادته امراته اي صاحت باعلى صوتها واحرباه بفتح الحا والرا
المهملتين وبا موحدة وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله
وما يعيش به فقيل فكانها تتفجع لموته نهبت وسلبت وفي القاموس قيل

ان اصله ان حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك يعني عمم في كل
نعي وحرب كغارة و واحرف ندبة والمندوب اماميث ينعي او امر يتفجع منه
نحو يا حسرتا و قيل انه روي حزناه بفتح الحا والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون
ثانيه وروي ايضا حوباه بفتح الحا وواو ساكنة تليها با موحدة من الحوب وهو
الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها او هو من الحوبة
بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولي كما تقدم فقال بلال رضي الله تعالى
عنه رد الما قالته واطرباه الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور فهو مشترك بينهما
والمراد هنا الثاني وواهنا للندا والالف والها مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه
ويدعوه في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح
تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه فمحمدا وحزبه
بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي
رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي كما يا تي
نلقى الاحبه : محمدا وصحبه : وهذا بيت بحر من بحر الوافر وفيه زحف
يعلمه من له خبرة بعلم العروض ذكره القشيري رحمه الله ومثله روي عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله تعالى عنها اكشفي عن قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالته لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس تكريما له صلى الله عليه
وسلم فكشفته لها برفع الستارة عنه فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الم تخرجوه وروي البيهقي عن عروة انه لما اخرج اهل مكة زيد
ابن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن ونون وها تانيث اسم والده
من قولهم دثن الطاير اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او من دثن اذا اتخذ
عشا وهو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي
وكان أُسر يوم الرجيع من الحرم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه منه لانهم كانوا
لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قال له قبل قتله
ابو سفيان بن حرب والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له
ذلك الا ان خبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه
كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المص رواية ابن اسحاق
انشدك الله قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سالته
وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله اي سالتك
بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده مناشدة ونشادا احلفه
والله منصوب بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين
وقال الوقشي الصواب نشدتك فليحرر يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
يضرب عنقه فيقتل حماه الله من ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك
فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضى ان محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم

تصيبه

تصيبه شوكة اي اقل شي من الاذي فضلا عما قلتم وانا جالس في اهلي سالم من الاذي
وهو مناذ فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما نافية لا تعجبية
كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد له يحب احد الكب
اصحاب محمد محمدا مفعول لحب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل بذكرها
هنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن حرب والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم مهاجرة الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اي
كلفها القسم بالله انها ما خرجت من ارضها وبلدها من بغض زوج لها باشرة منه
ولا رغبة بارض اي في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت من ارضها الا لحب الله
ورسوله فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وهو الذي قصده المص هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم
كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فرد ابا جندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد
النسا اما لعدم دخولهن في العهد او لان الله نسخه صونا للفروج ولضعفهن
فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستحلافهن
بما ذكر فاذا احلفهن اعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا
الفصل نوع نظر ووقف ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد على عبد الله بن الزبير
بعد قتله رضي الله تعالى عنه حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله
سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جمادي الاولى او الاخرة كما فصل في
التواريخ فاستغفر له اي دعا له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر مخاطبا له بعد موته
كنت والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما اي مبالغا في الصوم
وكثرته قواما اي كثير القيام والتهجد كما قيل انه كان رضي الله تعالى عنه قسم
لياليه ثلاثة اقسام ليلة يصلي قايما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة
ساجدا الى الصباح تحب الله ورسوله اي مخلصا في محبتهما موثرا لهما على كل شي
حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل
عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحس بشي ولا يتحرك
حتى يقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم
يقطع صلاته وقد جذبه مغنا طيس المحبة فدفن قريبا منه صلى الله عليه وسلم
قائهم لما نزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه اسما بنت ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه
وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها
وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام
فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام اي في ذكر صفات تدل على

ان من اتصف بهما محب له صلي الله عليه وسلم اعلم امر لكل من توجه اليه الخطاب
من غير تعيين سد مسد مفعوليه قوله ان من احب شيا آثره اي اختاره وقدمه
علي غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله واثر موافقته في اقواله وافعاله والا اي وان لم تؤثر
وتوثر موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوي المحبة
كما قال في حبه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي هو الزاعم عند الاطلاق
ولذا يقال لمسيلمة مدعي النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلي الله عليه وسلم
كما قال

وكل يدعي وصلا لليلي ، وليلي لا تقر له بذاكا

وقال

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ، فما لي اري الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتي يلصق القلب بالحشا ، وتذهل حتي لا تجيب المناديا

فالصادق في حب النبي صلي الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي
ادعاه بحيث لا يخفي واولها اي اول تلك العلامات الاقتدا به صلي الله عليه وسلم
باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال سنته اي العمل بها واتباع اقواله وافعاله
فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر به ويترك
ما نهي عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال
الاصوليون الامر بمعني القول المخصوص يجمع علي اوامر وبمعني الفعل او الشان
علي امور ولا اعلم من وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة
ان فعلا يجمع علي فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح
بوجوه الاول انه جمع آمر لانه اسم او صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الآمر
الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع آمر فكيف يخرج
عليه كلامهم الثاني انه جمع آمرة وهي الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيده
آمرة مصدر كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتي لان معناها
ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع علي افعل وجمع افعل علي
افاعل ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني
في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز
تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهي والتادب بادابه
الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه
صلي الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف علي هذا
المعني في عسره ويسره بضمتين فيهما ويسكن السين تخفيفا في الشدة والرخا
والضمير للنبي صلي الله عليه وسلم او لصاحب الحال المصدر به ومنشطه اي
في نشاطه وخفته ومكرهه اي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمها مفتوحة
وشاهد هذا المذكور كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتي كانه شهد به واثبته

قوله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل محبة الله لازمة لاتباع
رسوله صلي الله عليه وسلم ومن احبه الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم تحبوني
فاتبعوني وبهذا اظهر مطابقة هذه الاية لما عقد له الفصل وايثار ما شرعه
من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث الناس علي فعله وحرضهم عليه
علي هوي نفسه اي ما تهواه وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه
نفسه وتميل اليه طبعه لان الاشتها ميل طبيعي غير مقدور ولذا يعاقب المكلف
بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة مغايرة للارادة
لان الشهوة توقان النفس الي الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف
الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن الحاجة
كما في قوله اشتهي اذ اشتهي قال تعالي والذين تبوا الدار اي سكنوها واستقروا
بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة والايمان اي واخلصوا الايمان وعطفه
علي الدار علي حد قوله ، وزججن الحواجب والعيونا ، او جعل الايمان
لملازمتهم له كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشروحه
يحبون من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون في صدورهم اي في قلوبهم
وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا اي
لا يخطر ببالهم ونظر انفسهم الي ما اعطي المهاجرون من فيء وغيره حسدا او طمعا
ويوثرون علي انفسهم اي يقدمون المهاجرين علي انفسهم تكرما منهم ولو كان بهم اي
فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما انزهم به وسبب نزول هذه الاية انه صلي
الله عليه وسلم قسم بين الصحابة غنايم بني النضير ولم يعط الانصار منها
الا ثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم
واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تاخذوا منه شيا فقالوا بل نوثرهم
بالفيء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فمدحهم بما اكرمهم واعونهم علي البر والتقوي
وهذا كله محبة لله ورسوله صلي الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا
دور الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
واسخاط العباد اي اغضابهم عليه بمخالفتهم في رضي الله اي فيما يرضيه وهذا
وما قبله معطوف علي الاقتدا وهذا كما قال الحريري

واتبع رضي الله فاغبي الوري ، من اغضب المولي وارضي العبيد

قال حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو الحسن الصيرفي تقدم ايضا وفي نسخة الحسين وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم
ايضا قالا حدثنا ابو يعلي البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا
ابو علي السنجي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا قال
حدثنا ابو عيسي الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسي بن سورة كما تقدم
قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري امام جامع البصرة قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري

معطوف علي الاقتداء

هو محمد بن عبد الله المثني الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي
في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد
ابن عبد الله بن ابي مليكه زهير بن عبد الله بن جد عان بن عمر بن كعب الضرير
احد الحفاظ وكان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج له الاربعة وله ترجمة في
الميزان توفي سنة احدي وثلاثين او تسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب
تقدم ايضا قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا بني مصغر بتشديد اليا ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة
وكان خادمه صلي الله عليه وسلم وفيه دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم ابو
المومنين كما ان زوجاته رضي الله تعالي عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم
وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقري وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم وقوله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم المنفي فيه ابوة النسب
حقيقة خلافا لمن لم يجوز ان قدرت ان تمسي وتصبح اي امكنك ذلك
ولم يمنعك منه مانع اي علي ان الخ لان حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح
والامسا جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان
وقوله ليس في قلبك غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها او هي
خبرهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازا غل
وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان علي ظاهره فهو بتقدير مضاف
اي نية غش والاول احسن واقرب فافعل اي فكن مداوما علي ذلك ثم
قال صلي الله عليه وسلم لي يا بني وذلك اي نزع الغش من القلب من سنتي اي
طريقتي واخلاقي ومن احيا سنتي اي اظهرها واتبعها فقد احبني اي علم حبه
لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد احياني وهو الظاهر ومن احبني
كان معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من احبه
بل يقدم مراده علي مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة
اي باحيا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اي خالف السنة فهو ناقص المحبة
كترك بعض ما امر به او اتي بعض ما نهي عنه احيانا فهو ناقص المحبة
لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها اي عن الاتصاف بها وتسميته
محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص علي نهج قوله لا يزني الزاني
وهو مومن ولذا عقبه بقوله ودليله اي دليل ان بعض المخالفة لا تخرجه
عن اتصافه بالمحبة قوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن
عمر رضي الله تعالي عنه للذي حده في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه الخمر

والّلام

واللام كهي في قوله تعالي وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعليل والصحابي
الذي جد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان
بحا مهملة وقيل بل هو بخا معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان
او نعيمان نفسه بن عمرو بن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا
وهو صاحب الدعابة الذي كان صلي الله عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن
معاوية وصحح هذا او قصة حمار اخري كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه
وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان
وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اي قال
اللهم العنه وروي انه قال له اخزاك الله تعالي والقايل له عمر بن الخطاب كما
رواه البيهقي وقال ما اكثر ما يوتي به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلي
الله عليه وسلم وهو سكران فقال صلي الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله وفيه دليل علي ان المسلم وان ارتكب الكباير لا يجوز لعنه ومن كان
كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المحبات وفيه رد
علي المعتزلة في ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ومن علامات محبة النبي صلي
الله عليه وسلم كثرة ذكره صلي الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه
علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلي الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيا
اكثر من ذكره وهذا امثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات
محبته صلي الله عليه وسلم كثرة شوقه الي لقايه اما في حياته فظاهر
واما بعد موته صلي الله عليه وسلم فبان يشتاق للقايه في الاخرة
ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقا
حبيبه اي محبوبه لان فعيلا ياتي بمعني اسم الفاعل والمفعول وان
اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله قبله من احب شيا الخ وكل
منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشي بالشي يذكر
ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له

واني لاهوي الحشر اذ قيل انني ❊ وعفرا يوم الحشر ملتقيان

ومنه اخذ ابن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظلمي ❊ فزد من الهجر في عذابي
عسي يطيل الوقوف بيني ❊ وبينك الله في الحساب

وقلت انا في رباعية

كم قال لحبه الكثير الافات ❊ والطول وقوفنا بيوم العرصات
هيهات لئن بدا محياه له ❊ يغفر ويهب له جميع الزلات

وفي حديث الاشعريين يعني ابا موسي الاشعري واصحابه المنسوبين الي الاشعر

ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان علي فلان وقدم الي بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا من بحر الرجز وتمامه مستفعلن ست مرات ومجزوه اربعا وهذا اليسر منه وانما هو من الوافر والهزج وقيل انما سماه رجز المشابهته له لتقارب اجزايه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق علي ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوي وهو يصيحون ويصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلي الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المص يخفي عليه مثل هذا اسؤطن به وفي نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم وتقدم قوله بلال مثله يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعني وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القايل لقا النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه في الحياة الدنيا وبلال رضي الله تعالي عنه اراد لقاهم في الاخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم في هذا الكلام وانه تمثل به ومثله اي المذكور وان لم يساوه ما قال عمار ابن ياسر الصحابي حين قتل اي قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اي لما قتل بصفين مع علي رضي الله تعالي عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كاني انظر الي عمار يوم صفين وقد استسقي فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القي الاحبة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة اشربها من الدنيا لبن ثم قاتل حتي قتل وقد قال صلي الله عليه وسلم يقتل عمارا الفية الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله تعالي وجهه كان علي الحق ومثله ايضا ما ذكرنا من قصة خالد بن معدان التي تقدمت من انه كان اذا اوي الي فراشه لا يزال يذكر شوقه الي النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه حتي يغلبه عليه النوم وليس هذا من تمني الموت لاجل لقايه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات ومن هذا ما تقدم انه صلي الله عليه وسلم لما خير بين البقا في الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلي واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه ان تمني الموت علي ثلاثة اقسام الاول تمني عبد اقترب الي ربه في منازل القرب لما يظهر والثاني عبد راي نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل خير فخاف زوالها لما راي من نفس خادعة وعدو لا يالو خبالا فتمني الموت رجا ان يحوز ذلك لنفسه في لحده فهذان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله تعالي عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه احب الموت لاني لا ادري

ما ينزل بي فاخاف علي ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق الحظ لصاحبه فيهما والثالث عبد تربي في رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعضته النوايب فقل صبره وتمني الموت وهذا مذموم ولذا جا في الحديث لا يتمني احدكم الموت لضر نزل به واما تمني مريم رضي الله تعالي عنها الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فللخبر المضي ولذا لم تقل الان فهو لامر ديني رجا ان لا يزول لما رات فتنة تموج وذلك لما اتهموا زكريا وهموا بقتله فجاها الندا والبشري فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهي اذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمني الموت منهي عنه ولذا جا في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي انتهي ناظرا فيه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت ومن علاماته اي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة لتاويلها بالحب وليس راجعا للفا المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل كما قيل مع كثرة ذكره له صلي الله عليه وسلم تعظيمه له وتوقيره حين توقيره عند ذكره له واظهار الخشوع اي الخضوع والانكسار اي التذلل والتواضع مع سماع اسمه اي اذا ذكر غيره لاسمه صلي الله عليه وسلم وقال اسحاق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم اسحاق ابن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلثماية وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمي تجيب واختلف في تايه هل هي اصلية ام زايدة وضمها المحدثون وكثير من الادبا وفتحها غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب بالواو قبيلة من حمير ابن ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله وجهه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة ، قتيل التجيبي الذي جا من مصر

انتهي يعني انه انشده التجيبي وانما هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاه اصلية لانه في العين ذكره في فصل التا وتبعه صاحب القاموس وهي زايدة كما قاله ابن السيد وجوز في تايه الوجهين اي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التا زايدة لانه من جاب يجوب كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهروا الخشوع والتذلل واقشعرت جلودهم اي عرض لها قشعريرة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقايه صلي الله عليه وسلم وكذلك اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده محبة له وشوقا اليه تمييز او مفعول له اي من محبته وشوقه او لاجلهما ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا اي لمهابته صلي الله عليه وسلم في انفسهم واجلاله وتكريمه ومنها اي من علامات محبته صلي الله عليه وسلم

محبته اي محبة الانسان لمن أحبّ النبيَّ صلي الله عليه وسلم بالرفع والعايد محذوف
اي احبه النبي صلي الله عليه وسلم و محبة تسببه الباللملابسة اي تلبس بسبب
من اسبابه وكان بينه وبينه علاقة بقرابة او صهارة وقال في النهاية
السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به لسقي الما فاستعير لكل ما يتوصل
به قال تعالي وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات نكتة انما حمل
ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الما المخصص
في المستعار لانه يطلق علي المني كما في الحديث انما الما من الما وفي قوله تقطعت في
الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ بيان لمن احبه ومن هو بسببه
ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بنا علي عمومه وفي نسخة من ال بيته وفيهم
خلاف والمشهور عند الشافعي انهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني
عبد مناف لا ابني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلي الله عليه وسلم
اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربي دون هولا وقال انهم
والفونا في الجاهلية والاسلام وصحابته بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابي وهو في
الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلي الله عليه وسلم بعد بعثته ومات
علي ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روي انه صلي
الله عليه وسلم قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا والله تعالي اعلم والمهاجرين هو
من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلي الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجروا
المدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نصير غلب علي الاوس
والخزرج ولذا نسب اليه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم
افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع
الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل غيرهم فتامله
وعداوة من عاداهم اي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالخوارج
فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا وبغض من ابغضهم اي كرههم
وقلاهم وسبهم واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من احب شيا احب من يحبه
وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم

اذا ما في صديقك من تعادي ۞ فقد عاداك وانفصل الكلام

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما
كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم الله به وتوطية
لما طلب منه اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي
في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال
انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات
مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه اشار المص رحمه الله بقوله وفي رواية
في الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال

صلي

صلي الله عليه وسلم في رواية اخري من احبهما اي الحسن والحسين فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله لعلمه بالطريق الاولي ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره الله الله بنصبهما
بمقدر كاتقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخويف وتحذير علي
وجه المبالغة في اصحابي اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم
لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا بغين معجمة
وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمي بالسهام فهو
استعارة او تشبيه بليغ علي القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا
ذكرهم بسوء ولا تبحثوا عما وقع منهم ولذا امتنع السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم
اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ولذا ذهب بعض المالكية كما سياتي الي قتل من سبهم لانه كسبه صلي الله عليه وسلم
ومن اذاهم بذكر ما يسوءهم فقد اذاني لانه يسوءه ذلك ومن اذاني فقد اذي الله
اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد بأذية الله ومن اذي الله يوشك ان
ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية
يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلي الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله
عنها اي في حقها وشانها في حديث رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح البا
وكسرها اي قطعة وجزء مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده يغضبني
ما يغضبها اي يسوءني ويوذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل
لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب لابي جهل فسمعت بذلك
فاطمة رضي الله تعالي عنها فاتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت بزعم
قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها
والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك
والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن عايشة وحسنه لعايشة في اسامة بن زيد في حقه وشانه
احبيه فاني احبه وقد قال صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الي فاستوصوا به
خيرا ولذا امر عايشة ان تستوصي به خيرا بعده وهذا انما اخبر به صلي الله عليه وسلم
من المغيبات وقال صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامة
تحققه وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلي الله عليه وسلم لهم ومحبتهم له
ولانهم نصروا الدين وساعدوا المومنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم
واية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة
المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر وفي حديث بن عمر كما اخرجه
البيهقي في دلايله من احب العرب والمراد بهم هولا الجيل المعروفون مطلقا فبحبي اي

بسبب حبي احبهم ومن ابغضهم من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبعض منهم
فببغضي ابغضهم وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال
لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب
فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني ادم العرب واختار
من العرب مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان
بالوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ
العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب قال المولف رحمه الله
تعالى فبالحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة
من احب شيا من الاشيا احب كل شي يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف اي دابهم
وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المباحات اي
كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة وشهوات
النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة
البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك
بقوله وقد قال انس رضي الله عنه خبر النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا
بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة للالحاق والواحدة دباءة
وهي نوع من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى يتتبعها انه ياخذ قطع
القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب واكله
من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام
الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى
وفاكهة مما يتخيرون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتبرك به
لا يكره في حقه ذلك لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص بالنوع الواحد
وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل
فيه ما يريد لعلمه برضا صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه
واعلم ان القرع معروف واما الدبا بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره
الطيبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس
منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزته زايدة ولذا
ذكره في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة
دبي فقال هو وهم وليست همزته منقلبة عن واو ولا يا اقول اخطا من
خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة
للالحاق كما ذكروه فهي في حكم الاصلية كما حرروه في باب الالحاق من حوالي القصعة

بفتح

بفتح القاف انا معروف وحوالي مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية
لمجرد التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحا واللام ويجوز كسر لامه
ويا تثنيته ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة فما زلت هذا مقول انس
فتاوه مضمومة احب الدبا اي احب اكلها تبركا بها من يوميذ اي من يوم اذ
راه يتتبعها ويحبها لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من علامات
صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا
الحديث اخرجه الشيخان والذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك خياطا
صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من الدبا ودعاه له فذهب معه انس
وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الظاهر
ان يقول وابي الحسن فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم ودايه
فاطمة الزهرا وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها خمس عشرة امراة وسالوها ان
تصنع لهم طعاما اي تطبخه وتحضره لهم مما يعجبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها
ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ماكوله ومشروبه والعجب
عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشي تكون كثيرا مع الاستحسان
فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبته ما يحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل
وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين
الصحابي بن الصحابي وتتمة الحديث مما كان يعجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحسن اكله فقالت انا لا تشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطحنت
شيا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت وفلفل وتوابل وقربته
اليهم وكان ابن عمر عبد الله الصحابي بن الصحابي رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه
الشيخان يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونثة السبتية بكسر
السين المهملة وسكون الموحدة ويا النسب الى السبت وهو جلد دبغ وازيل شعره
من سبته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغة
منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول
وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود ويصبغ بالصفرة وهو كل ما يصفر
الشعر وغيره كالحنا والكتم ويصبغ مثلث الموحدة وفيه تسمح لانه لا يصبغ ثيابه
بشي اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس
نهيا تحريميا وانما نهي عنه المحرم في الحج لما روي عن ابن جعفر انه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني
وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله اذ راي النبي صلى الله عليه وسلم

يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وذلك اشارة الي الصيغ أو لد وللبس لنعال وهو باشارة البعيد وهذا استشهاد
للاقتدا به صلي الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتدا به
في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذهابه في العيد من طريق وعوده
من اخري ورجحوا الندب لمن نوي الاقتدا به صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر
ومنها اي من علامات محبته صلي الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بغض الرسول
صلي الله عليه وسلم ظاهر من مثل ابي جهل وبغض الله تعالي اما ببغض رسوله او بكفره
او بانكاره كالمعطلة والدهرية ومعاداة من عاداه اي من يجحد الرسول صلي الله عليه وسلم
عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله صلي الله عليه وسلم
لان عداوته تعالي حقيقة لا تتصور ومجانبة من خالف سنته اي اجتناب من لم يتبع
طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي اظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري
واستثقال كل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا منفورا عنه غير مقبول واصل
لما قبله والثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امر ثم ذكر ما يثبته من الكتاب العزيز فقال
قال تعالي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر اي لا يكون كذا حتي تجدهم فانه لا ينبغي
ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم وبينهم مودة من حاد الله
ورسوله اي يخالفونه ويعارضونه وهولا اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم
من حال اصحابه حتي كانهم يشاهدون متلبسين به قد قتلوا احباهم اي اصدقاهم
قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروي قلوا اي ابغضوهم وابعدوهم
قال تعالي ما ودعك ربك وما قلي وقاتلوا اباهم وابناهم الذين بقوا علي الكفر
في مرضاته في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعني الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل
اباه ببدر وعمر رضي الله تعالي عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله
تعالي عنه قتل اخاه ونحو مما هو مذكور في السير وقال له صلي الله عليه وسلم عبد الله
رضي الله تعالي عنه ابن عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وابنه عبد
الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله صلي الله عليه وسلم لو شيت
خطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله ابن
سلول اي قتلته واتيتك براسه لك وكان ابن سلول رييس اهل يثرب قبل
الهجرة فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت رياسته
فكان لحرصه علي الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة
المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم فلما ظهر
من ابيه ما ظهر قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخاري
ومنها اي من علامات محبته صلي الله عليه وسلم ان يحب القران الذي اتي به
للناس من عند ربه عز وجل وهدي به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدي هواي

وصل

وصل الي الله به وتخلق اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه حتي قالت عايشة رضي
الله تعالي عنها وقد سيلت عن خلقه صلي الله عليه وسلم كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلقه القران اي كان دابه التمسك به والتادب باداابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق
فجعلت القران نفسه خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كانه
طبع عليها فتخلق بمعني اظهر الخلق كتجمل بمعني اظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله تعالي
وقد يكون التخلق للتكلف كما في قوله

يا ايها المتحلي غير شيمته ٭ ان التخلق ياتي دونه الخلق

وليس يراد هنا وحبه للقران تلاوته اي كثرة تلاوته له علي الوجه المرضي فيها عند اهل
الادا وليس المراد مطلق القران والعمل به اي بما فيه من الاحكام والمواعظ وتفهمه اي التفهيد
بفهم معانيه وجعل هذا عين الحب لتسببه عنه ومن العلامات لمحبته صلي الله عليه وسلم
ايضا ان يحب سنته اي طريقه وهديه بالاقتدا به قولا وفعلا ويجوز ان يريد بسنته احاديثه
المروية بقرينة جعلها قرينة للقران وكثيرا ما تطلق عليه ويقف عند حدودها اي
لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه
من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر كالوقوف فيه ترشيح
مليح قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم علامة حب الله اي اما رته ودليله
حب القران وتقدم بيانه وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلي الله عليه وسلم
فان من احب الله احب حبيبه وكلامه وعلامة حب النبي صلي الله عليه وسلم حب السنة
فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب السنة حب الاخرة لان من احبه
واتبعه احب لقاه ورغب في الاخرة كما مر وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا والزهد فيها
لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مومن وبغضها لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم
وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
ويقتني منها الا زادا اي مقدارا يتزود به ويتقوت ولا يجبي منها ما لا حاجة له به كما قيل

يكفيك مما تبتغيه القوت ٭ ما اكثر القوت لمن يموت

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغ به الي الدار الاخرة كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده
ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانما الدنيا كركب سفينة ٭ تظن وقوفا والزمان بنا يسري

وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضايل القران وفي نسخة وقال
ابن مسعود لا يسال احد منكم عن نفسه اي عن احوال نفسه من محبته لله ورسوله الا القران
فان كان يحب القران فهو يحب الله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به
حتي كانه ساله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع
المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه كما قيل

ان كنت تزعم حبي ٭ فلم هجرت كتابي ٭ اما تاملت ما فيه ٭ من لذيذ خطابي

ومن علامات محبته للنبي صلي الله عليه وسلم شفقته علي امته بان يحبهم ويتلطف

ويرق قلبه عليهم ونصحه لهم ببيان ما يصلحهم من امورهم وسعيه في مصالحهم بشفاعته
ومعاونته وقضا حوايجهم ورفع عنهم بدفع المظالم وازالة مضايقهم كما كان صلى الله عليه
وسلم بالمومنين منا ومن غيرنا لا بغيرهم روفا شفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما وصفه
الله به في كتابه العزيز فعلينا الاقتدا به والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي كمالها
واقصى مراتبها التي لا تتم الا بها زهد مدعيها اي المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها
وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا واتصافه به اي جعله شعارا
وصفة له تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه
تقدمت ترجمته ان الفقر الى من يحبني منكم معاشر المسلمين والصحابة اسرع اي يصل اليكم
بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل
فيه الما من ودي بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب
كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل الى اسفله والما النازل من علو لسفل
في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله
لاحد الامرين من الوادي او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطف باو وهذا بعض من
الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم
الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفا المفتوحة ولام وهو صحابي مزني من اصحاب
الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسمه
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر وتامل
فان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا
وهو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راى من قوله صلى الله عليه وسلم له
الشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره ثلاث مرات ليزيل الشبهة قال له صلى الله عليه وسلم
ان كنت تحبني حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا فاعد اي احضر وهيئ للفقر
تجفافا بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفا بينهما الف وتاوه مزيدة من جف
اذا يبس وهي شي يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه
الناس وجمعه تجافيف اي اعدله عدة تقيك من اذى الفقر فان النفوس
لا تتحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد تحصن بما يقيه
لا يصاله الى السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به
وفيه ايما الى ان من احبه صلى الله عليه وسلم يبتلي بالفقر وكانه فقر اختياري بزهده
في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل
وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد سامحنا ما فيه
الكفاية وروي جلبابا بدل تجفافا ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه
بمعناه يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى
مقره ومنتهاه تشبيها له بالسيل واشارة الى تلاحق النوايب به سريعا حتى

لا يخلص

لا يخلص منها فيستعد لها فصل في معنى المحبة له صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه اختلف
الناس المراد بهم علما السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي لا تليق
بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في
بيان المراد بهما وكثرت عباراتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس
ما لها ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلاف مقال اي ليس اختلافا
لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف احوال اي سبب اختلافهم اختلاف حال المحب
وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه
فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتها
حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحيا وقال لا معنى لها
الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هي حالة للقلب تلطف عن العبارة
تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الاسنان وبياضها
لصفا مورده وقيل من الحباب الذي يعلو الما اذا انصب وتحرك لفورانها في
القلب وقيل من احب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق
بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من رايق جمال
او فايق كمال او فايض احسان وافضال فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة
وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم
وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل
في غرم المحبة يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما جا به عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امر
به وانما تعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفا
قال كانه اي سفيان التفت اي نظر في تفسيره هذا الى قوله تعالى واستنبط منه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه مقام محبتهم اذ لم يذكر محبتهم
وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه والاية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله
واحباوه فارشدهم الى ما يحقق دعواهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شي
ادرك منه كمالا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال
في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقرب اليه وليس ذلك بطاعته
وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم انها اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي كلمته والذب
بالمعجمة اي المنع والطرد عن سنته اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبه
الموردة عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها والانقياد لها مع تعظيمه
واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى الضمير للرسول صلى
الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى

دوام الذكر للمحبوب لان من احب شيا اكثر من ذكره كما مر وقال اخر ايثار المحبوب اي اختياره
وتقديمه علي ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال
بعضهم المحبة معناها الشوق الي المحبوب بان يكون نفسه وقلبه دايما تدعوه الي
قربه وتحثه علي لقايه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من
الاصطلاحات لا من المعاني اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم الميم
وطا مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطأ
صاحبه قال تعالى ليواطيوا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب لمراد الرب بان
لا يريد الا ما اراده فيترك ما يريده لما يريده الله ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب
ما احب ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره والاولى اولي وقال اخر المحبة ميل القلب الي قبوله قوله
اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة وله امثال كثيرة
كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله تمت وقال اخر المحبة
ميل القلب الي موافقه اي موافق لما يرضاه ويريده محبوبه وهي اقوال متقاربة والكل
العبارات المتقدمة من اول الفصل الي هنا اشارة الي ثمرات المحبة انما قال الاشارة لانهم
لم يصرحوا بانها من ثمراتها واصل الثمرة نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع يصدر عن
شي ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة تصريحية او تخييلية ومكنية او مجاز مرسل
دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون ترد لمعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب
كالباعث لانه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقتها
بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل معناه حقيقة العدول عن
الوسط الي احد الجانبين ثم تجوز به عن الارادة والرغبة فيه الي ما يوافق الانسان
قيل هذا بعينه هو المعني الاخير وفيه ان معني قوله موافق له ثمة موافق
لمحبوبه وهنا لنفسه فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله
وتكون موافقته له اي لنفس المحب اما لاستلذاذه اي عده لذيذا تشتهيه نفسه
وتستحسنه بادراكه منه امرا محققا محبوبا كالمطعم الحلو والمشرب والفرش وكحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها كالروايح الطيبة
والملابس الفاخرة وهو اشارة الي المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع سليم من
غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مرا لفساد ذوقه فهذا لا يرد
نقضا مايل اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة موافقتها اي المذكورات او
لاستلذاذه اي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم
وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملايم من حيث هو
ملايم والالم ضده والمراد بالملايم للشي كماله اللايق به كالتكيف بالحلاوة
للذايق ونحوه من المحسوسات وكتعقل الاشيا علي ما هي عليه بالقوة العاقلة
وقيد بالحسية لان الشي قد يكون ملايما من وجه دون اخر والمراد بادراكه
ادراكه بعد الوصول لا بمجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون

حسية

حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادراكه الخ وهو القسم الاول والثاني
بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسة عقله وقلبه فيه تسمح
علي راي الحكما لان المدرك عندهم القوي الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك
للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيه معاني باطنة غير مدركة
بالحواس الظاهرة شريفة اي نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كانها في شرف
اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية او المراد حاسة
هي العقل فالاضافة بيانية كحب الصالحين والعلما واهل المعروف
المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب وحب
الماثور اي المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميلة الحسنة
المحمودة شرعا وعقلا والافعال الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري فان طبع
الانسان مايل الي الشغف اي المحبة الزايدة وهو بشين وغين معجمتين وفا من شغفه
الحب اذا وصل الي شغاف قلبه اي غلافه او بباطنه او داخله وحبته وهذا
انسب بالمراد وروي بعين مهملة فقيل بمعني وقيل الثاني بمعني الاحراق يقال
شعفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ
وياتي لهذا مزيد بيان وقوله بامثال هولا اي بهولا وامثالهم والمراد بامثالهم
انفسهم كمثلك لا يبخل وهو كناية عما تقرر في كتب المعاني والاشارة للصالحين
ومن بعدهم حتي يبلغ الشغف بهولا وفرط حبهم التعصب تفعل من العصبة وهي
الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعني اظهار الحمية والمبالغة في العصبانية حتي
تفارقوا من خالفهم في محبتهم للحمية والتعصب لمن احبه والتشيع تفعل من الشيعة
فهو هنا بمعني التعصب ايضا وضمنه معني الانفصال لقوله مزامنة اي فارقوا
امة خالفوهم وصاروا اي اخرين وفي نسخة اخري والشيعة من المشايعة وهي
المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب علي من والي عليا رضي الله عنه
كما مر وياتي ما يودي اي يوصل يقال اداه الي كذا اي اوصله وهو بهمزة وذال مشددة
وهو مفعول يبلغ اي يصل والتعصب فاعله فان نصب علي انه مفعوله وفاعله ضمير
الشغف فهو بدل منه والثاني اقرب الي الجلا بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن
الاوطان اي المساكن والبلاد والاهل وهتك الحرم بضم الحا وفتح الرا المهملتين جمع
حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة
بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنسا حرم اي
افتضاح نسايهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزم صيانته واخترام بخا معجمة ومثناة
النفوس اي الذوات او الارواح اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها
قطعت عمره وكلما استاصل شيا اخترمه وفي نسخة القلوب والاول احسن
فتري المرء يحب هولاء وان لم يرهم محبهم محمله علي ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة
فقال او يكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته له اي لملايمته وموافقته

طبعه من جهة احسانه اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك
فقوله وانعامه عليه عطف تفسير فقد جبلت النفوس بالبنا للمفعول اي جعلت مطبوعة
ومخلوقة علي حب من احسن اليها كما جبلت علي بغض من اسا اليها وقيل ان هذا من
الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه ففي الحديث انه صلي الله عليه
وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي فاشار الي ان حب المحسن اضطراري
وفي الاحيا ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر
وقال فيه ايضا في ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير
حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشي منجذب اليه وفي
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين
انه دابر علي الطالع ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لو ان مومنا
دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاه حتي جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا
فيه مائة مومن ومنافق لجاه حتي جلس اليه فما ذكره هو الاغلب المعروف فاذا تقرر اي
ثبت وتحقق كلها اي عرفتها بنظر سديد وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا خبره
فيحقه اي موجودة في حقه وشانه مقررة محققة فعلت الموجبة للمحبة
بمقتضي العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله اما جمال الصورة وهو السبب
الاول وهو حب الصورة الحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه والظاهر
عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق اي كونها في غاية الكمال فيه صلي الله عليه وسلم
وهذا ليس من الحسن الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل
علي حسن السيرة فقوله والباطن عطف تفسير له فقد قررنا اي بينا في هذا الكتاب
سابقا منها قبل مبني علي الضم فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج الي زيادة
فيه هنا واما احسانه صلي الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني وانعامه علي امته يعني
امة الاجابة فكذلك اي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه قد مر منه اشارة
الي ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاوه ... [illegible]
وعلي تفنن ما دحيه ووصفه بفني الزمان وفيه ما لم يوصف
في اوصاف الله تعالي له صلي الله عليه وسلم جمع وصف بمعني صفة او توصيف ثم بينه بقوله
من رافته بهم اي شفقته ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه صلي الله عليه وسلم
عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي من احسانه انه هداهم الي سعادة الدارين واي
احسان اعظم من هذا او شفقته اي حنوه عليهم ومرحمته لهم واستنقاذهم اي تخليص
الله هذه الامة به اي بسببه صلي الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعذاب
جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانه بالمومنين روف رحيم كما في قوله تعالي بالمومنين
روف رحيم كما مر مع تفسيره وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ
منصوبا اي كونه رحمة ويويد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا تخوفا لهم لئلا يقعوا
عما يضرهم وداعيا الي الله ودينه الحق باذنه في الدعوة او بارادته كما مر وسراجا منيرا منقذا

لهم

لهم من ظلمة الجهالة والضلال ويتلو عليهم اياته المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحي اليه
من دلايل التوحيد ويزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران العظيم
يدلهم علي الطريق الموصل الي الله تعالي بلطف وهذا اما وصفه الله به في كتابه العزيز
واي احسان اي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي كامل الرجولية اجل قدرا وارفع
رتبة واعظم خطرا بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اي قدرا او شرفا فعطفه بينهما تفننا
من احسانه اي احسان النبي الكريم علي امته فكيف لا يحسن الي جميع المومنين خصهم لانهم هم
المنتفعون به والا فاحسانه عام واي افضال بمعني احسان وتفضل اعم منفعة واكثر
فايدة علي كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب علي الحالية
واستعمالها علي خلاف ذلك خطا وان وقع في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه
في شرح الدرة وبينا انه سمع خلافه اذ تعليلية اي لانه صلي الله عليه وسلم كان ذريعتهم
اي وسيلتهم وسببا موصلا لهم الي الهداية اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعة سترة
يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلي الله عليه وسلم سترة من
النيران وجنة لمن طلب الجنان ومنقذهم مخلصهم من العماية بفتح العين وهي الغواية
والجهالة وداعيهم الي الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة الدارين والي الكرامة اي الاكرام بنيل
الخير ووسيلتهم الي ربهم اي يوصلهم ويقربهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده وشفيعهم في الدنيا
والاخرة والمتكلم عنهم عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما يكون الي الكلام وقد خرست الالسن
ولم يوذن لاحد غيره صلي الله عليه وسلم ان يتكلم والشاهد لهم بانهم امنوا وصدقوا يوم القيامة
حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم
والموجب لهم اي الذي يحقق لهم البقا الدايم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي
لانه لا يجب علي الله شي والنعيم في الجنة السرمد اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه صلي
الله عليه وسلم لم يكن شي من ذلك فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاة والسلام
مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية لان اسبابها متوفرة فيه صلي الله عليه وسلم علي اكمل
وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار الموجبة له مزيد شرف وحسن
ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا مامورون بمحبته واتباعه بامر الله له وعادة
معطوف علي قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال كله وجبلة
لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه صلي الله عليه وسلم والنفوس مجبولة علي حب
من احسن اليها كما مر والجبلة بمعني الطبيعة قال تعالي واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
مما ذكرنا متعلق باستبان انفا بالمد اي قريبا وهو منصوب علي الظرفية من انف بمعني
تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لافاضته اي اعطايه من بحر كرمه الاحسان بكل خير
دنيوي واخروي وعموم الاجمال اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه
بذكر السابقة ووضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحة العطية
في دنياه اي في حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه
ونجاه من هلكة بفتح اللام امر مهلك او مضرة امر يضره ويوذيه بفتح الميم
والهاو

والضاد **مدة التأذي بها** اي بالمضرة **قليل منقطع** اي زايل في زمن قليل وذكر لان
المدة بمعني الزمان اولانه فعيل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضافة للتاذي
اومنون منصوب والتاذي مبتدا خبره قليل وعلي الاول المبتدا مدة **فمن نعمه**
ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة
اي يذهب وينفد **من النعيم** المخلد في الجنة وهذه النسخة اولي مما وقع في بعض النسخ
من النعم جمع نعمة للسجع في الاولي **ووقاه** بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه
ما لا يغني من عذاب الجحيم اي النار من جحم بمعني توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله **اولي**
ما يحب بالبنا للمفعول وفي نسخة اولي بالحب واولي افعل تفضيل بمعني احق وهو خبر
من اي احق من كل شي يحب من نفسه وماله واهله **واذا كان يحب** مبني للمجهول
ايضا **بالطبع** متعلق بيحب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة
لا تخالفانه **ملك** بكسر اللام نايب فاعل يحب **لحسن سيرته** بعدله في رعيته
او حاكم غير ملك كامير **لما يوثر** اي ينقل عنه وهو مجهول ايضا **من قوام طريقته**
اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعني الاعتدال
قال تعالي وكان بين ذلك قواما اي معتدلا **او قاض** بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا
سمع بعدله وهو **بعيد الدار** عنه ويروي بصاد مهملة فبعيد تفسير له **لما يشاد**
مبني للمجهول اي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من
شاد البنا بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال
انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة لما فشا بالفا والشين المعجمة اي ظهر
وانتشر **من علمه او كرم شيمته** اي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهل
القاص واذا كان كلها وحواها وكل منها فيه مستقر **علي غاية مراتب الكمال** بحيث لا يشبه
صفات غيره كما قال الابوصيري رحمه الله تعالي
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
احق بالحب مما عداه **واولي بالميل** اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الخ
لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلي الله عليه
وسلم عند من راه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره
لمن بعده معلوم لكل مومن بالغيب وكما لانه صلي الله عليه وسلم لتواترها
وبقا اثرها كالمحسوس المشاهد **وقد قال علي رضي الله عنه** في حديث الحلية السابق
ذكره **من راه** صلي الله عليه وسلم **بديهة** اي ابصره في اول رويته **هابه** توقيرا واجلالا
لما يري من نور نبوته **ومن خالطه** اي صاحبه صلي الله عليه وسلم وعاشره **معرفة احبه**
اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لابد ان يحبه **وذكرنا** في فضل
ثواب محبته **عن بعض الصحابة** وهو ثوبان كما تقدم **انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه**
صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصل في وجوب مناصحته**
النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قال

بصيغة

بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلي الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد
فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن
المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه يأتي ان اصل معني النصح تصفية العسل
وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص كالتوبة النصوح **قال**
تعالي ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم بضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم **اذا نصحوا لله ورسوله** الخ اي اذا اخلصوا الايمان
بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود علي
المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله تعالي عنه قال كنا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ناسا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر ففي الاية دليل علي وجوب
النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه **ما علي المحسنين من سبيل** اي ليس عليهم جناح ولا
الجمعا تبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي انهم منخرطون في سلك
المحسنين غير معاتبين في ذلك **والله غفور رحيم** لهم وللمسي فكيف المحسن **قال اهل**
التفسير في بيان معني الاية اجمالا **اذا نصحوا لله ورسوله** معناه **اذا كانوا مخلصين**
في اقوالهم وافعالهم **مسلمين** منقادين مطيعين حال لازمة **في السر** اي فيما باطنهم مما
اسروه **والعلانية** ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية بتخفيف
اليا مصدر الجهر والاظهار فالنصح هنا بمعني الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد
به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال **حدثنا ابو الوليد**
شيخ المص **بقراتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد** هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو محمد بن **عبد المومن** تقدم ايضا **قال حدثنا ابو يوسف بن عبد** هو حافظ الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم **قال حدثنا ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود** صاحب السنن
قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ
الثقة المتقن روي عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين **قال حدثنا**
زهير بن محمد المروزي نزيل الشام وترجمته في الميزان **قال حدثنا سهيل بن ابي صالح**
تقدمت ترجمته **عن عطا بن يزيد** الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايه
واخرج له الستة **عن تميم الداري** وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكني بابي رقية
وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هاني او لدارين
اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد
كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع من الهجرة وتوفي سنة اربعين وروي
عنه في السنن ومسند احمد وقصته في الجساسة مشهورة **قال** تميم **قال رسول الله**
صلي الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كررها ثلاثا
لزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المص عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب
عند علما المغرب وما قيل من انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه

امر سهل وسؤال ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي
رواية انما الدين النصيحة وهما بمعني لافادة تعريف الطرفين الحصر قالوا
اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه بالعمل بما فيه
وتعظيمه وحفظه ولرسوله بالايمان به واتباعه وطاعته ولايمة المسلمين الخلفا
والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو من
عطف العام علي الخاص وسياتي بيانه قال ايمتنا المراد بهم علما الاسلام او ايمة مذهبه
النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين واجبة اي فرض عين علي كل مكلف ونقل
النووي انها فرض كفاية فان خشي اذي فهو في سعة من الترك قال الامام ابو سليمان
البستي بضم الموحدة وسين مهملة ومثناة فوقية ويا نسبة لبلدة بسجستان وهو
ابو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام المشهور واختلف
في اسمه فقيل احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين
وثلاثماية النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع
او منصوب علي هذا او لا مانع من الاضافة للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها
اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه
تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمي نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح
للخير وايضا في تركيبه شي لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها
فيتعين تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من وجز الاسما
واخصرها الدلالتها علي معان بمفردها وكذا قيل في كلمة لفظ الفلاح انه
ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة منها ثم اشار الي اصل معناها
لغة بعدما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله ومعناها في اللغة
اي في عرف اهل اللغة الاخلاص اي لنفسه وغيره من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
وصفيته من شمعه بسكون الميم وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعني
فاعلة او مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمعه قال ابو بكر ابن
اسحاق الخفاف وهو امام من ايمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة
ابن اسحاق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب
الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي النصح فعل الشي الذي به الصلاح
لنفسه وغيره والادب الفعل ما يشمل القول والملامة بضم الميم وشد الهمزة من لامت
بينهم اذا وفقت وتلاموا والتاموا بمعني وقد تبدل همزته يا ماخوذة اي
مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دايرة الاخذ اوسع من
دايرة الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
فتلتيم اجزاوه فالنصيحة علي هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا
حاجة للنقل عن الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية

والتفسير

والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل
الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادي الاخرة
من سنة احدي عشرة وثلثماية وقد ناف علي الثمانين نحوه اي قريبا
مما قاله الخطابي معني ثم فرع علي ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه
فقال فنصيحة الله معناها والمراد بها صحة الاعتقاد اي اخلاص الايمان به
ولذا عداه باللام في قوله له وذلك تخصيصه بالوحدانية اي بانه واحد
احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو
مصدر بمعني الانفراد وزيد فيه الالف والنون علي خلاف القياس
قاله الكرماني ووصفه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما يقال
هو اهل الكرم وهو اهله ومحله وهو مجاز مشهور ما ثور وتنزيهه عما لا
يجوز عليه في كل ما يوهم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول
احب بمعني محبوب اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه
بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يسخط الله ويورث غضبه
من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محابيب ومساخيط
والاخلاص في عبادته فيعبده امتثالا لامره من غير ريا ولا ارادة امر اخر ولا
تفرع العبادة رجا جنته وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص
نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه في محل اخر فالنصيحة لله حقيقة
راجعة الي العبد نفسه لانه تعالي ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلذا
حملت علي هذا والنصيحة لكتابه معناها الايمان به اي بانه كلام الله المنزل علي
رسوله صلي الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه والعمل
بما فيه باتباع اوامره ونهيه وتسليم متشابهه والايمان به وتحسين
تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حاق مخرجها من غير
تكلف وتشدق فيه تحسين الصوت به من غير تغن وزيادة مد وقد
قال القراآن تجويده اختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب
الي كل من القولين قوم من الفقها والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من
غير مشقة لبعض العجم والتخشع عنده اي عند تلاوته وسماعه فينبغي
له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل
ان لم تكن باكيا فكن متباكي وضمير عنده للكتاب وقيل انه
لتحسين التلاوة والاول اولي وافيد وفي التخشع ما يفيد انه لا ينبغي
الصياح واظهار الوجد ما لم يكن عن حال سلب اختياره والتعظيم له بان
لا يقراه محدثا وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قذر
ولذا كرهت القراة في الحمام وعلي الطرقات والاسواق وتفهمه اي تدبر
معانيه والفكر فيها بدقة نظر والتفقه فيه اي فهم معانيه او النظر في احكامه

الفقهية من حلاله وحرامه والا تعاظ بمواعظه ونصايحه وامثاله والذب
عنه بمجمة وموحدة اي زجر من طعن فيه من الملحدين من تاويل الغالبين
وطعن الملحدين في تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وللتالبه
ومستمعه اداب كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في اداب حملة القران
فعليك به والنصيحة لرسوله صلي الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته الي
الناس كافة والي غير ذلك من الملايكة والجن وبذل الطاعة فيما امر به ونهي عنه
لان طاعته واجبة وهي طاعة لله كما مر قال ابو سليمان هو الخطابي الذي
تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابن ابي اسحاق الخفاف الذي مر ذكره وهو الظاهر
الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الاتي قريبا وموازرته بواو مفتوحة
او همزة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو الملجا اي معاضدته ومعاونته
وهو معطوف علي مقدر او علي ما قبله عطف تلقين ونصرته اي اعانته علي
اعدايه او نصرة دينه واعلا كلمته وحمايته اي دفع السوء عنه حيا بالمجاهدة
معه وخدمته وميتا بتقوية دينه وتاييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله
واحيا سنته اي هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية بالطلب لها بان يسال
عنها ويجتهد في معرفتها والذب عنها اي دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة
ونشرها اي اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع والتخلق
باخلاقه اي الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان لم تمكن مساواته ان
التشبه بالكرام فلاح الكريمة اي المكرمة الممجدة وادابه الجميلة التي فيها
جمال ومدح لمن اتصف بها وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي تقدم بيانه وانه
بفتح التا وضمها وانه المعروف بالوراق نصيحة رسول الله صلي الله عليه وسلم
معناها التصديق بما جا به اي الايمان بكل ما جا به عن الله والاعتصام بسنته اي
التمسك بها ونشرها والحض عليها اي حث الناس وتحريضهم علي اتباعها
والدعوة الي الله اي الايمان به وتوحيده والي كتابه القران بالايمان به والعمل
بما فيه والي رسوله بالايمان به واتباعه واليها اي الدعوة الي سنته والي العمل بها كما مر
وقال احمد بن محمد هو الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما عد ناك
به من نسبته الي ابيه محمد من مفروضات القلوب اي مما فرض ووجب اعتقاده
وجزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول الله صلي الله عليه وسلم بالمعني المتقدم
وقال ابو بكر الاجري الحافظ وقد تقدم بيانه وغيره من الايمة النصح له صلي الله عليه وسلم
يقتضي نصحين اي منقسم الي قسمين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
اي النصح له وهو حي نصح اصحابه اي هو نصح اصحابه او كنصح اصحابه
له بالنصر علي اعدايه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه وعن من يريده ومعاداة
من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته والسمع اي امتثال ما يقوله
وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبله والطاعة له اي الانقياد

التام

التام وبذل النفوس اي الذوات او الارواح والاموال دونه اي صرفها والجود
بها في حمايته صلي الله عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره كما قال تعالي من
المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اي عاهدوا الله علي بذل ارواحهم
واموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلي الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه
الاية كما في الصحيحين نزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر
بدرا وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلي الله عليه وسلم غبت عنه
لين اراني الله تعالي مشهدا بعده ليري الله ما اصنع فلما كان من العام
المقبل وقعة احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الي اين
قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتي قتل رضي الله عنه ووجد
فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة وقال تعالي وينصرون الله ورسوله
الاية اوليك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم ابتغا رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلي الله عليه وسلم
بعد وفاته فالتزام التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال القدر برفع ذكره وتعظيمه
وشدة المحبة له بكونه احب عنده من نفسه واهله وماله والمثابرة بمثلثة وموحدة
وراء مهملة اي المداومة والمحافظة علي تعلم سنته وفي نسخة تعليم وسنته
طريقته وهديه او حديثه والتفقه في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها
ومحبة ال بيته وهم اقرباوه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه
وهم كل من اجتمع به صلي الله عليه وسلم ومات علي ذلك ومجانبة من رغب عن اي البعد
عن كل من تركها وعدم الركون اليه والخروج عنها اي مال عنها ورغب في غيرها
وبغضه اي اظهار عداوته والتحذير منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وبينها لهم
عن استماع كلامه والشفقة علي امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلي الله
عليه وسلم لا لامر اخر والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلي الله عليه وسلم
اي احواله المعروفة وفي نسخة اخلاقه وسيرته قال المرزوقي معناها الحالة
من احوال السير ثم اجري مجري الشيم والعادات انتهي وادابه ليقتدي بها
والصبر علي ذلك اي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلي ما ذكره الخفاف
او الاجري تكون النصيحة احدي ثمرات المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه
من له تامل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات ولذا
قدم المص امر المحبة علي النصيحة كما مر وحكي الامام ابو القاسم القشيري عبد
الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ
الطريقة فريدة دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقها الشافعية الجامع
بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة
خمس وستين واربعماية وعمره تسع وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد
ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا

كانا المسعودي في خلافة المعتضد بالله احد الخلفا العباسيين في صغره
صفنا رانفتلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي بسنة خمس وستين
ومايتين وخلف اموالا كثيرة خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومشاهير جمع مشهور
الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها را مهملة جمع ثاير من ثار يثور اذا هاج
ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون علي الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده
المعروف بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقدم وجه التسمية
بدونه مبني للمجهول من الرويا وهو مهموز اي راه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ذنوبي ومحي سياتي فقيل بماذا اي باي سبب هذا
الذي نلته قال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل اي ارتقيت وعلوت
ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي اعلي كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت
علي جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم اي حسنت جنودي
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كنت في عصره فشهدت غزواته
وحروبه بجندي فاعنته ونصرته علي اعدايه بما نالني انا وجندي معه فشكر الله
لي ذلك القول والتمني كما قال ورقة يا ليتني فيها جذعا اخب فيها واضع ومعني
شكره له انعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله
ثناوه عليه وقيل ملا يكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لايمة المسلمين جمع امام
وهو الخليفة والسلطان المقتدي به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه طاعتهم
في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل
فالمعونة والاعانة بمعني وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم
ويعظهم ويحثهم علي اتباعه علي احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه
ادعي للامتثال وتنبيههم ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفايه او لعدم الوقوف عليه
بان خفي عليهم ولم يبلغهم خبره من امور المسلمين فيصنع عليهم وترك الخروج
عليهم بما لفتهم وعصيان امرايهم وهو معطوف علي طاعتهم وتضريب الناس
بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الرا المهملة ومثناة ساكنة
وموحدة تحتيتين مجرور اي ترك تضريبهم وهو اغراوهم وتحريكهم عليهم يقال
ضربه اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس عليهم بذمهم
وتشهير مساويهم حتي تنفر عنهم القلوب فتودي الي التجري عليهم ومخالفتهم
فيجر الي مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة هنا من عدا الحكام
لا العوام بالمعني العرفي فمعناه ارشادهم الي مصالحهم اي دلالتهم علي ما يوصلهم
الي ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله
ليكون ذا بصيرة في اموره ورفد محتاجهم بفتح الرا المهملة اي اعانته وتجوز

كسرها

كسرها فان الرفد بمعني العطا والصلة وكل شي عمدته وجعلت له عونا
فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم اي
يستر عليهم بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتي يفتضح مرتكبها فاذا
ارشده لتركه ذكره خفية فان النصيحة بين الملا تقريع ودفع المضار عنهم
اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب المنافع لهم اي كل ما ينفعهم دنيا ودينا

الباب الثالث في تعظيم امره

اي شانه وقدره والامور المتعلقة به وبره وصلته بالدعا له والصلاة
عليه وزيادة مقامه وبر اهل بيته قال الله تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان اية الاحزاب المصدرة بيا ايها
النبي ليس فيها لتومنوا الخ والتي في الفتح انا ارسلناك دون يا ايها النبي
فيقبل كانه بدا باية الاحزاب وثني باية الفتح فسقط الفاصل بينهما
سهوا او بيض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدا
وما بعده احوال مقدرة لجامعة صقر صايدا به غدا واستشهاده بالاية
بنا علي ما ذهب اليه الضحاك من ان الضماير كلها له صلي الله عليه وسلم وشهادته
لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلي هذا فالوقف علي قوله
وتوقروه كما اشار اليه المص وهو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر
فقوله وتسبحوه ابتدا كلام فالضمير لله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعني تقدم فتوافق القراة الاخري
بفتحها او هو مضارع قدمه المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب
او لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفي التقديم راسا وعلي كل حال فالشاهد فيها
ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها علي القراة المشهورة وقال يا ايها الذين امنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره
صلي الله عليه وسلم واخفضوها تادبا وتكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق
عنده الصخب والعياط علي عادة جفاة الاعراب في ترك الادب الايات الثلاث
وهي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لمثله جايزة في الثلاث
ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه
صلي الله عليه وسلم ان لا يجهروا ويخفضوا اصواتهم تادبا معه لما في الجهر
من الاستخفاف المودي الي الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم
الاعتنا بمقام النبوة ثم اثنا علي من غض صوته عنده بان الله بعد امتحانه
وعده بان له مغفرة واجرا عظيما لارتضايه له وفيه تعريض بشناعة الجهر

وانه لا يغفر وأن من ناداه صلي الله عليه وسلم وهو في حجراته مع ازواجه
مسلوب العقل لعدم ادبه وارشدهم الي الأولي بهم وهو الصبر حتي
يخرج اليهم من نفسه من غير ندا له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام علي
الاية مفصل في كتب التفاسير وقال تعالي لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه يا محمد ونحوه كما سياتي فلا تقيسوه بغيرهم فاوجب
تعالي علي المومنين تعزيره بزاي معجمة وراء مهملة اي اجلاله وتوقيره اي التادب
معه والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس معني تعزروه تجلوه الاجلال افعال
من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله فقيل ذو الجلال والاكرام
كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ التفسير والعربية تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس اخص منه كما توهم وقال الاخفش
الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمي بالمعاني والاخافشة
المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يري ليلا
ولا يري نهارا تنصرونه وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري
وهو محمد بن جرير كما تقدم تعينونه الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزر
بفتح فسكون الرد والدفع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والتقابض
وكذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معني اخر
وهو الوقوف علي الاحكام وقري في الشواذ تعززوه بزايين معجمتين تفعيل من
العز وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالي فعززنا بثالث والعز رفعة القدر
وهذه كالمفسرة للقراة المشهورة ونهوا اي نهاهم الله في الاية الثانية
عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده بالقول بان يسبقه بالكلام وسوء الادب بسبقه
بالكلام في أمر ما وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب في تفسير الاية لقب امام
العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيي بن يزيد الشيباني البغدادي
توفي سنة احدي وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري الامام
الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالي لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
لا تقولوا قبل ان يقول فتستحقون الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضا امر قبل قضائه فيه اي في الامر وان يفتاتوا اي يستبدوا بشي في ذلك اي
في قضا امر من الامور عنده يقال افتات بفا وهمزة اصلية عند ابي عمرو وغيره
من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في رثيت الميت رثأته فهو من
الفوت عند بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه
من قتال او غيره من دينهم الا بامره ولا يسبقونه به والي هذا المذكور في
تفسير الاية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد والضحاك والسدي وسفيان الثوري يعني
انهم فسروا الاية بما هذا حاصله ومآله اشارة الي ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم

الله في الاية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفته ذلك اي امره في قضايه بعد ما نهاهم عن
سبقه بالقول فقال واتقوا الله فدل علي ان مخالفه غير متق ان الله سميع لاقوالهم عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم عليم بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشي من عقابه ففيه
من الموعظة والتحذير ما لا يخفي قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره اتقوه يعني اي
يريد الله به هنا في التقدم بقرينة اول الاية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد
الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم فسبقه صلي الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله لم
يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معني ما قبله ثم انه تعالي نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته في الايات الاخيرة واعاد الندا اهتماما به وتنبيها علي انه امر اخر مستقل بالنهي
ورفع الصوت بشدة الجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلي الله
عليه وسلم عطف تفسير علي رفع الصوت بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته المراد
النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في الندا وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت الندا فنهاهم عن ان ينادوه كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه فعبر عن الندا برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله تعالي لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وبيانه ما قال ابو محمد مكي وهو مكي بن ابي طالب
القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القران متواضعا
مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمي بالهداية وكتاب احكام القران
توفي سنة سبع وثلاثين واربعماية اي لا تسابقوه بالكلام هو معني قوله لا تقدموا
الي اخره وتغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام
ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب
به ولا تنادوه باسمه ندا بعضكم بعضا اي كندا بعضكم فهو منصوب علي المصدرية وهو
عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان يناديه
به يا نبي الله يا رسول الله بدل من اشرف وهذا معني قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من
جفاة الاعراب دابهم فيما بينهم هذا او وهذا اي ما قاله مكي كقوله في الاية الاخري
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ووجهه ان النهي عن الشي امر
بضده او يتضمنه وقد نهي الله تعالي عن هذه الامور التي تقتضي اهانته
فكانه امر بتعظيمه وتوقيره علي احد القولين اي التفسيرين الذين ذكروا في
التفاسير وهو ان يكون الدعا بمعني الندا والتسمية اي لا تنادوه باسمه رافعين
اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل
خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني
ان يكون المراد الدعا علي احد اي لا تظنوا ان دعاءه يحتمل الاجابة
وعدمها كدعايكم سوا كان بخير او شر فان الله ضمن له اجابة دعايه ووعده
بها وهو لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المص وهو الذي قاله

مكي وقال غيره اي غير مكي معني الاية اي لا تجهروا له بالقول الخ لا تخاطبوه الا مستفهمين
وفي نسخة مشفقين من الاشفاق وهو الخوف وعلي الاول معناه الا سايلين له متعلمين
منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا
له بالقول ولم يتادبوا عنده وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون فان تحبط في محل نصب بنزع الخافض وحذف المضاف اي لان لا تفعلوا
ما يودي الي احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال
بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من خصايصه صلي الله عليه وسلم انه
لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلي الله عليه وسلم
يا محمد انا رسول لك الحديث فهو اما صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل علمه به ثم انه لو ناداه
احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهي ويايتي ما فيه وان هذا الخصوص كيانه
ولا يخفي ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما في الحرب والمجادلة
قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو
القادم علي العظما لامر ما وكان ذلك سنة تسع وهي سنة الوفود وكان صلي الله عليه وسلم
ارسل لهم سرية فهجموا عليهم واخذوا اموالهم واساري قدموا بها المدينة فحبسوا
في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة من روسايهم فجاوا بابه صلي الله عليه وسلم
ونادوا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير بني تميم
من العرب اتوا النبي صلي الله عليه وسلم فنادوه من خلف داره يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله تعالي بالجهل بمقام النبوة وترك الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولي
اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بميم مضمومة وحاء وراء مهملتين
وهي المجادلة ومراجعة القول بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي
صلي الله عليه وسلم اي في مجلسه وحضوره واختلاف جري اي وقع بينهما حتي
ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن الزبير رضي الله تعالي عنه وهو ان ابا بكر رضي
الله تعالي عنه قال في امر بني تميم لرسول الله صلي الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع
ابن معبد فقال عمر رضي الله تعالي عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا
خلافي فقال عمر ما اردت خلافك وتماريا حتي ارتفعت اصواتهما فنزلت الاية
فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي يستفهمه والحكم عام
وسببه خاص وقيل انه في امر الزبرقان والذي ارتضاه السيوطي الاول
وقيل نزلت الاية كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امري
القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا خطيب النبي صلي
الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب
اذا اجتمعوا المهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا
له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ماثره فكان له صلي الله عليه وسلم خطبا

عند

عند الوفود وشعرا كحسان رضي الله تعالي عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم
عليه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول صلي الله عليه وسلم
ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذي رسول الله صلي الله عليه وسلم صياحهم
فخرج اليهم فقالوا جيناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام
خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله الذي
جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق
واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا بروس الناس واولي فضلهم ولكنا
نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان يانوا بمثل
قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلي الله عليه وسلم لثابت ابن
قيس ابن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض
خلقه فقضي فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته
ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله
حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه علي خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس
الي الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا
واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسوله صلي
الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزرا رسول الله صلي الله عليه وسلم نقاتل الناس
حتي يومنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان
قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين والمومنات والسلام
عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو
تميم فرد عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم سبيهم وما لهم وروي انه صلي
الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم وكان
في اذنيه اي في اذني ثابت رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته اي كان هذا دابه
كما نراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه او نسب الرفع له
لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما نزلت هذه الاية نهت عن رفع
الاصوات عنده اقام في منزله يعني لم يات مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم وخشي
ان يحبط عمله برفع الصوت عنده صلي الله عليه وسلم ثم اتي النبي صلي الله عليه وسلم
ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سال عنه فقال يا نبي الله لقد خشيت ان
اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني
كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من
شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق
عنده كانه وقع بقوله نهانا الله ان نجهر بالقول عندك وانا امرو جهير الصوت فقال صلي الله
عليه وسلم له يا ثابت اما ترضي ان تعيش حميدا اي محمودا عند الله والناس وهذا

بدل علي قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة **وتقتل شهيدا** فيكون لك خير الدنيا
والاخرة **وتدخل الجنة** وفيه معجزة له صلي الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
فقتل يوم اليمامة اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة عشرة في ربيع الاول وهي
وقعة مسيلمة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن علي مرحلتين من الطايف واربع من
مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم
مولي ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فحفر كل واحد
منهما حفرة وثبتا وقاتلا حتي قتلا **وروي** رواه طارق بن شهاب **ان ابا بكر** الصديق رضي
الله تعالي عنه **لما نزلت هذه الاية** لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي **قال** ابو بكر
امتثالا لقول الله تعالي وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال **والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها** اي بعد نزول هذه الاية **الا كاخي السرار** اي الا كلاما خفيا كالمسارة
وهي الكلام بخفية حتي لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سارّه مسارة
وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المثل والشبه كقولهم
كان واخواتها وتكون بمعني الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي
عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المص بقوله **وان عمر كان اذا حدثه** صلي الله عليه وسلم
حدثه كاخي السرار وهذه العبارة من كلامهم قديما **ما كان يسمع** بضم اليا وكسر الميم
وفاعله ضمير ابي بكر او عمر **رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد** نزول **هذه الاية حتي
يستفهمه** رسول الله صلي الله عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله
كاخي السرار **فانزل الله فيهم** اي في حق ابي بكر وعمر ومن ضاهاهما كما ثبت مدحا لهم
ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفونها **عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم** والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر
للناس ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم **وقيل نزلت** اية **ان الذين ينادونك**
الي اخره **في بني تميم** من الاعراب **نادوه باسمه** لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم **وروي** رواه
الترمذي والنسائي **عن صفوان بن عسال** بفتح العين والسين المشددة المهملتين
ابن الربض بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي المشهور روي عنه السنة **بينا** بالف
كافة كبينما وفي نسخة بينما **رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفره اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري** بفتح الجيم وسكون الها وواو مفتوحة صياح شديد يقال جهور وجهر
اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره اي رفيعه وبين ظرف مكان او
زمان يجاب بجملة وقد تقترن باذ الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينا نحن نرقبه اتانا ٭ بعلق وفضة وزناد راعي

وتقع بعدها الجمل اذ اكفت بما او الف **يا محمد يا محمد** مرتين وفي نسخة ثلاثا وابا
ينادي بها البعيد **فقلنا له** اي قال له الصحابة تعليما له وتاديبا **اغضض من صوتك**
اي لا ترفعه **فانك قد نهيت** اي نهاك الله تعالي عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع
الصوت يكره في بعض المواضع كمجالس العظما اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في

بعض

بعض المواضع كالاذان ومجالس الوعظ والخطبة ولذا روي انه صلي الله عليه
وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتي يسمع بالسوق وكانت
العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس ٭ جهير الرواء جهير النعم

فنهي الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهي عن
الجهر تهاونا بالناس **ثم** ذكر من توقيره صلي الله عليه وسلم امرا اخر فقال
وقال الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المومنون يقولونه لرسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون تأنَّ في خطابك حتي نفهم كلامك فراع
مقامنا فانا لسنا فهما مثلك فانظر لحالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت
كلمة يتسابون بها في محاورتهم اذا ارادوا التفهيم **نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلي الله
عليه وسلم** لايهامها ولاعتبار خطاب الاقران **وتبجيلا له** اي تفخيما له صلي الله عليه وسلم
وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بجل اي حسبك **لان معناها ارعنا نرعك** من
المراعاة اي احفظنا نحفظك **فنهوا عن قولها** اي هذه الكلمة **اذ مقتضاها** علي تفسيرها السابق
انهم لا يرعونه ويرعون مقامه **الا برعايته لهم** لان المعني ارعنا نرعك **بل حقه** اللايق به
ان يرعي علي كل حال رعاهم ام لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر الينا وفهمنا وبين
لنا وهي كلمة فلذا امر الله تعالي بان يقال له انظرنا دون راعنا **وقيل كانت اليهود تعرض بها
له صلي الله عليه وسلم بالرعونة** وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا
وقول البرهان انها انما تاتي علي قراة شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشي لانه
لو كان كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولذا روي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا
فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ
رضي الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله لاضربن عنق من سمعته يقولها **فنهي
المسلمون** مبني للمفعول اي نهاهم الله عز وجل **عن قولها قطعا للذريعة** الذريعة
في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها الغة جمل يترك
هملا في فلاة يصادفها الظبا والحمر الوحشية فيانس به الصيد ويدور معه فاذا ذهبوا
للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاذا وقف الصيد معه فياخذون منه بسهولة
ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب
لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال المعجمة وراء وعين مهملتين
واعلم ان الشراح رحمهم الله تعالي لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة
هنا وهي اشارة الي قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة
اي يجب دفع ما يؤدي الي فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسيلة بمذهب
مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس
كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس
علي وجوب سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سُب وحفر الابار في طريق

المسلمين والتأسي في طعامهم ومنها ما اجمعوا علي عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ
منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولي وقد تكون
ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارجح منها بعضهم عن علمايهم المتاخرين
ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المفعول بها
ليس فسادا في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسيلة
للمالكية حتي ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما بينه القرافي ومنها التشبيه
بهم اي ان يتشبه المومنون باليهود في قولها اي في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ
واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط
النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة علي جواز المخاطبة
بهذه اللفظة الان ونقله الاصبهاني في تفسيره ويبقي الكلام في استحباب الترك.
وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسيرها ففي الكشاف كان المسلمون
يقولون له صلي الله عليه وسلم اذا اخفي عليهم من كلامه راعنا اي تان حتي نفهم كلامك
ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية او عبرانية يتسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا
قول المسلمين راعنا بمعني انظر الينا انتهزوا الفرصة وقالوها يريدون سبه صلي الله
عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الابهام وامروا ان يقولوا انظرنا
من النظرة اي امهلنا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام
وتوقيره واجلاله اي في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتنا دونه من المعاملة معه بالادب
وغاية الاجلال فمنه ما رواه المص هنا من حديث طويل رواه مسلم فاشار اليه
بقوله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي هو ابن سكرة وقد تقدم والصدفي
نسبة لصدف قرية بالمغرب وابو بحر الاسدي نسبة لقبيلته سماعي عليهما في اخرين
مبتدا وخبر اشارة الي انهما من مشايخه ولطريق روايته هذا الحديث عنهما قالوا
اي شيخاه لا هما والاخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما او لان الواحد
وما فوقه جمع قال حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس
ابن بندار الرازي المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال
حدثنا محمد بن عيسي هو الجلودي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قدمنا ترجمته
قال حدثنا مسلم صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن مثني
تقدم تفصيل ترجمته وابو معن الرقاشي وهو زيد بن يزيد البصري الثقة
واسحق بن منصور الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدي
وخمسين وماتين قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم الشيباني البصري
الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وماتين وترجمته في الميزان قال حدثنا
حيوة بن شريح تقدم ايضا وفي نسخة انبانا قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي
محدث مصر وكان حبشيا من العلما الحكما الاتقيا توفي في سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج
له الستة عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها وميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن

المهري

المهري بميم مفتوحة مخففة وها ساكنة وراء مهملة ويا نسبة وهو حافظ ثقة
توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهري بالفا بدل
الميم تحريف قال حضرنا عمرو بن العاص برسم بيا وقد تحذف كما مر فذكر حديثا طويلا فيه عن
عمرو قال وما كان احد ابغض الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا احد اجل في
عيني منه تثنية عين ويجوز افراده والمعني واحد
وما كنت اطيق اي اقدر ان املا عيني منه اي اطيل النظر اليه وملء العين تحقيق النظر
وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملء عين حبيبها
بمعني اخر بمعني ما يعجبه ويحسن منظره اجلالا له اي لاجلاله ومهابته ولو
سئلت ان اصفه علي تقدير انه سئل ما اطقت وقدرت لعدم احاطة علمي به لاني لم اكن املا عيني منه او هنا
لتحقيق الجواب علي كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر
ان اصفه علي تقدير اي شيت فكيف اذا لم اشا فلا يقال ان لو لامتناع الشرط والجواب
فيقتضي انه يطيق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم في الايمان حضرنا
عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الي الجدار فقال ابنه يا ابتاه
اما بشرك رسول الله صلي الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان
افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت علي اطباق
ثلاث الخ فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه
وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما ال اليه في الولاية وخوفه من اثامها رضي الله تعالي
عنه وروي الترمذي عن انس رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يخرج
من بيته علي اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعداه بعلي وهو يتعدي
بالي ومعناه خروج خاص لمن لم ينتظره وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر وعمر رضي الله
تعالي عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره بل يطرقون لمهابته الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ويجوز الا ابا بكر وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما لما بينهما من الالفة وقدم الصحبة والصهارة ولتمكن مقامهما عنده صلي الله
عليه وسلم وروي اسامة بن شريك الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح
وقيل من ثعلبة بن بكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال اي اسامة
اتيت النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به في مجلسه كانما علي رؤوسهم الطير
هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا ينزل الا علي ساكن
وقد تقدم في مقصورتي النبوية
كانما الطير علي رؤوسهم ۞ من كل غصن في ربا المجد نما
وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته بالتا المثناة الفوقية
يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امراة ولا
يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بن ابي هالة كما تقدم اذا تكلم صلي الله عليه وسلم
اطرق جلساؤه كانما علي رؤوسهم الطير اي طاطاوا رؤوسهم تادبا وذكر هذا مع

ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه التشبيه والعموم
في الجلسا لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعدائه
يهابه لانه امرد اليه وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه ابن معتب
الثقفي حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع بالحديبية
لما صدوه عن دخول مكة معتمرا عام القضية اراد بها قضية الحديبية
وقيل اراد السنة التي قضا فيها العمرة فالقضية بمعنى القضا والمراد عام
جرى فيه القضا والقضية اذ القضا وقع بعد الحديبية وعروة انما جا
بالحديبية فهو محتاج للتاويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية
سنة ست وعام القضا كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعل المص اراد
القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت
وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي ارادها اهل السير انتهى وهذا
بنا على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فسدت لما صدوه عن
البيت وقد اختلف الفقها في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضا وقيل يلزمه
الهدي والقضا وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا اسلم
لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطايف وادركه قبل وصوله الى
المدينة وكان حين ارسلوه مشركا ورأى عروة من تعظيم اصحابه له صلى الله
عليه وسلم ما راى هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم اي راي من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم له شيا
عظيما لا يمكن التعبير عنه لغواية الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضا منه
بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اي اسرعوا واخذوا
وضوءه بفتح الواو اي بقية الما الذي توضا به وما تساقط قبل وصوله الى الارض
وكادوا اي قربوا الازدحامهم ودفع بعضهم بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على
وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق
بصاقا اي رمى شيا من ريقه الشريف ولا يتنخم نخامة بضم النون لان فعالة
وضعها لكل قليل انفصل من شي كالبراية والتنخم اخراجه من الفم والفرق
بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى
الحلق الا تلقوها اي النخامة باكفهم واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان
الظاهر تلقوهما او جعلهما شيا واحدا للاتحاد جنسا فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم تبركا بها ولا يسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاق راس
ونحوه الا ابتدروها وسارعوا الاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال
والامر مصدر او بمعنى المامور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيما
لشانه وتنويها لقدره واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده
ليتبين ما يقول لهم وما يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم

نظرا حديدا اي قويا اي لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من
طرف خفي مطرقين روسهم تادبا لجلالته في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه
وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش المعشر والمعشرة بمعنى اني
جيت كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك فارس كما تقدم في ملكه في زمن سلطنته
وقيصر ملك الروم في ملكه وجيت النجاشي ملك الحبشة في ملكه فرايتهم وشاهدت
عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وياوه مشددة ومخففة كما مر واني والله
ما رايت ملكا في قوم قط مثل اي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي
رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
كمثل ما يعظم محمدا اصحابه يعظمه اصحابه فالعايد مقدر وقد رايت قوما يعني بهم الصحابة
رضي الله تعالى عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع
اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان
المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يقصرون في نصره
ويبذلون انفسهم دونه واياكم ان تطمعوا في خلافه وهذا بعض من حديث
طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقدير
مضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف
بمعنى دار واطاف بمعنى اسند اربعين حركة فما يريدون ان تقع شعرة من شعر
راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق
راسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير
في الانساب انه خراش بن امية بن ربيعة وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن
عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه
الا في حج او عمرة ومن هذا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش
لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل
مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارساله لاعلامهم بانهم لم ياتوا
لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان
رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم منه له كغيره حين وجهه اي ارسله
صلى الله عليه وسلم لجهتهم في القضية اي قضية صدهم المسلمين عن البيت
وهم بالحديبية كما مر ابى الطواف وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف
وحدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع ولم يرسلني لذلك فلا اطوف
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفى
وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة
وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان العظا

قريش ليخبرهم بمجيه صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة
اجاره ابان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان
شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم الحرب
وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي
الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف
وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه **ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل** اي سل رسول الله صلى الله عليه وسلم **عمن قضى نحبه** في
قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه للزومه كانه نذر لازم في ذمته
يجب قضاؤه والزام نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقتال اعدائه والثبات في
مواقفه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن اقتصر على الاول فقد قصر
اي منهم من قاتل حتى مات شهيد الحرم رضي الله عنه **وكانوا** اي اصحابه **يهابونه
ويوقرونه** فلا يكثرون سواله صلى الله عليه وسلم اجلالا له **فسأله الاعرابي
فاعرض عنه** ولم يجبه **اذ طلع طلحة** اي بيان اعراضه في وقت طلوعه اي مجيه للمجلس
صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله
فبينما العسر اذ دارت مياسير
اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه**
وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة
طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله
الاية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية على المنبر فسأله
رجل من هولا فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي
تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام نحو حمزة واصحابه
قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم
طلحة بن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة
ابن عبيد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة
هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك
لانه قد غاب عن بدر فقال لين حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهدا اخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ بنفسه وتلقى النبل عنه بيده حتى
شلت اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى
الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة
فالنحب هنا العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الاية كلام

طويل

طويل في التفاسير وامالي ابن الحاجب ليس هذا محله **وفي حديث قيلة** الذي رواه ابو
داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت
مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمايل
وفيه قالت **فلما رايته صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا** وهو نوع
من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصا مثلث القاف والفا مقصور
والقرفصا بضم القاف والراء ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي
بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه منكبا بطنه بفخذيه انتهى **ارعدت**
اي حصل لي رعدة واضطراب **من الفرق** بفتحتين اي شدة الخوف **وذلك** اي
ما كان بي من الرعدة والخوف **هيبة له وتعظيما** لجلالته وعظمته في عين رائيه
وفي حديث المغيرة بن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي **كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم** اذا اتوه لامر وهو في منزله **يقرعون** القرع ضرب خفيف وله
صوت **بابه بالاظافير** جمع ظفر على غير القياس او جمع اظفور او اظفار بمعنى ظفر
فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقيس من جمع الجمع وهذا في ذكر
الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه
وقد ورد انه كان عليه سترا وسجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرر
فان مثله لا يقال بالراي واعلم ان هذا هل يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته
حديثا هل هو مرفوع ام لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيته
لكن حديث كان باب المصطفى ۞ يقرع بالاظفار مما وقفا
حكما لدى الحاكم والخطيب ۞ والرفع عند الشيخ ذو تصويب
والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله **وقال البراء بن عازب** ابن حارث
الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى
وصححه **لقد كنت** اللام جواب قسم مقدر اي والله **اريد ان اسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الامر** من الامور التي تهمني او يخطر ببالي مما احتاج لبيانه
فاخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول **سنتين** مثنى سنة
وفي نسخة سنين بصيغة الجمع **من هيبته** صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في
قلبي وعظمته في نفسي

فصل واعلم امر من العلم معطوف
على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله **ان حرمته
صلى الله عليه وسلم** بضم فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة اي احترامه
والتادب معه **بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم** على كل احد
كما كان حال حياته لازما لبقا نبوته ورسالته **وذلك** اي ما ذكر من احترامه
وتعظيمه لازم **عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله**
تقدم بيان المراد بهم **وعترته** بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطا
من العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم

في امور دينية اودنيوية **وتعظيم اهل بيته** اي زوجاته وخدمه واتباعه
وليس المراد به آله وعترته حتي يكون اطنابا **وصحابته** رضي الله تعالي عنهم **قال**
ابو ابراهيم التجيبي بضم التا وفتحها كما تقدم **واجب علي كل مومن** خصه لان الكافر
لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ايضا بنا علي انه مخاطب بفروع الشريعة
والوجوب عليه بمعني مطالبته به في الاخرة وعقابه عليه **متي ذكره صلي الله**
عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه **ان يخضع** اي يبدي التذلل والاستكانة وخفض
الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اي لينه
ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف
به القلب والجماد كترى الارض خاشعة ولا يخفي انه مجاز لا يدل علي مدعاه
ويتوقر اي يظهر الوقار والرزانة **ويسكن من حركته ويأخذ** اي يشرع في هيبته
اي اظهار مهابته صلي الله عليه وسلم عنده **واجلاله** بتعظيمه حق تعظيمه
بما كان ياخذ به نفسه اي يحملها ويلزمها **لو كان بين يديه صلي الله عليه وسلم**
حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثله فكانه عنده **ويتادب بما ادبنا**
الله به مثل قوله تعالي لا تجعلوا دعا الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره
كما تقدم انفا وفيه اشارة الي ان هذا ثابت بالقران ايضا لدخوله في عموم ما تقدم
واطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرانية ومن لم يتنبه لهذا
قال كان علي المص ان يقدم دليلا قرانيا علي الحديثي يدل علي ان وجوب حرمته ميتا
كحرمته حيا كما هو دابه وان يذكر انه حكم عام فيه صلي الله عليه وسلم وفي ساير الانبيا
لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك
ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلي الله عليه
وسلم الا في رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفي ما فيه **قال**
القاضي ابو الفضل عياض المولف **رحمه الله وهذه** الامور المذكورة من توقيره
صلي الله عليه وسلم حيا وميتا واتباعنا لما ذكر لقوله **كانت سيرة سلفنا الصالح**
اي داب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلما العاملين رضي الله تعالي
عنهم اجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله **حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري**
هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم **وابو القاسم ابن بقي** بفتح الموحدة وتشديد
القاف المكسورة ويا مثناة تحتية **الحاكم** وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد
ابن يزيد بن بقي **وغير واحد فيما اجازونيه** اي روتيه عنهم بطريق الاجازة
المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره **قالوا** اي قال هولا
كلهم **انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث** بكسر الدال المهملة وسكون اللام وها
والف يليها ثا مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث
ودلاهث **قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر** بالكسر كاسم القبيلة **قال حدثنا ابو بكر**
محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب

بضم الميم وسكون النون وتا مثناة فوقية والف وبا موحدة وهو عبد الله بن المنتاب
ابن الفضل بن ايوب قاضي المدينة **قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل قال حدثنا**
ابو حميد بالتصغير بن حميد بن ثعلبة احد رواة مالك **قال ناظر** ماض من المناظرة
وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعني الفكر لان كلا منهما ينظر
في كلام من يجادله وفيه كلام في شرح اداب البحث ليس هذا محله **ابو جعفر امير**
المومنين ثاني خلفا بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة
في التواريخ **مالكا** امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله تعالي **في مسجد رسول الله**
صلي الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته **فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك**
في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي بامير المومنين علي العموم عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه سماه به المغيرة بن شعبة وقيل لبيد بن ربيعة وعدي ابن
حاتم حين وفدا عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالي عنه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله
فعدل واعن ذلك لطوله واحترزنا بعلي العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها علي
الخصوص في ولايته علي سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بامير
المسلمين يوسف بن تاشفين الملثم **فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم**
الخ وتقدم تفسيرها **ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم** الخ وتقدم
بيانها ايضا **وذم قوما فقال ان الذين ينادونك** الخ كما تقدم **وان حرمته**
صلي الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان يراعي في حقه في حياته يراعي
بعد مماته **فاستكان لها ابو جعفر** استكان افتعل من المسكنة بمعني خضع
وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة
الامام مالك المعلومة من المقام ولم يذكر وافقيه لانه لا يترتب عليه فايدة هنا **وقال**
ابو جعفر للامام مالك **يا ابا عبد الله** كناه تعظيما له بسواله بقوله **استقبل القبلة**
اصله أأستقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذفت الاولي للتخفيف
ووجود القرينة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان

وهو من خصايص الهمزة **وادعو** اذا اردت زيارته صلي الله عليه وسلم **ام استقبل**
رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اجعل وجهي تلقا جهته وحينيذ يكون مستدبر القبلة
فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم
فقال له مالك رحمه الله تعالي **ولم تصرف وجهك عنه** اي عن مقابلته ومواجهته
حال الدعا **وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الي يوم القيمة**
المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الي اجابة الدعا وكني بذلك عن جميع الناس
اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الي الله تعالي يوم القيامة اشارة الي حديث الشفاعة
العظمي وقد تقدم والي ما ورد اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة

اشفع لي عند ربك استجيب له **بل استقبله** صلى الله عليه وسلم بوجهك في دعائك كما تريد
واستشفع الى الله تعالى في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه **فيشفعه الله** فيك ويقبل
دعاك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها
فيشفعه فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر
مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من ان استقبال
القبر الشريف في الدعا عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد ولم يروا الا في حكاية مفتراة
على الامام مالك يعني هذه القصة التي اوردها المص هنا ولله دره حيث اوردها
بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض
ومجازفة من ترهاته وقولهم لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضي
الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعا وهو مسطر
في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه
يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة يقف من راس القبر نحو اربع اذرع
فيسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم يتاخر ويسلم
على عمر رضي الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل
عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل
القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من ايمتنا **وقيل** في قوله وسيلة ابيك ادم ان ادم
عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة ندم قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله
كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك
لم تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي ولولاه
ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم **قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
الاية** استدل بهذه الاية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول
التوسل به كما ينادي عليه لوجدوا الله توابا رحيما لتعليق قبول استغفارهم على استغفا[ره]
صلى الله عليه وسلم واستؤنس به لاستحباب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعا زايره ومن جا عظيما لرجا شفاعته له لا شك في
انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قال ابن المقري رحمه الله تعالى

تخاطبه لما تناجيه مقبلا ۞ على غيره فيها لاي ضرورة
ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه ۞ تميزت من غيظ عليه وغيرة

فتدبر **وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني** وهو الامام ابو بكر
البصري التابعي سيد الفقها والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيرهم والسختياني
بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاوه تفتح وتكسر
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك **ما حدثتكم** اي رويت
لكم **عن احد من مشايخه الا وايوب افضل منه قال** مالك **وحج حجتين** وكنت حاجا اذ ذاك **فكنت ارمقه**
اي انظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه **ولا اسمع منه** شيا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر

انه اراد لا اسمع منه الحديث فارويه عنه لما سياتي من قوله كتبت عنه **غير انه كان اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم** عنده **بكى حتى ارحمه** اي يرق قلبي عليه رحمة له لما اراه منه **فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى** واتباع سنته في جميع احواله المقتضيه لمحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت
منه **وكتبت عنه** الحديث وروايته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروي
عن كل احد حتى يختبره وبكاؤه اما للتحسر على انه لم يره صلى الله عليه وسلم واشتياقه
له او لخوفه من تقصيره في اتباعه واجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهو اقرب
للسياق **وقال مصعب** بصيغة المفعول علم منقول من الفحل الشديد **بن عبد الله** ابن
مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك **كان مالك** بن انس رضي الله
تعالى عنه ورحمه **اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم** عنده **يتغير لونه** بان يصفر كما يعتري
من اشتد خوفه من شي **وينحني** اي يتضاءل لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحني **حتى يصعب ذلك
على جلسايه** وتلامذته لخوفهم عليه **فقيل له في ذلك** اي سيل عنه وما سببه **فقال لو رايتم
ما رايت** من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم **لما انكرتم علي ما ترون** مما
شاهدتموه من حالتي **لقد رايت محمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي
سنة خمس ومائتين اخرج له الستة **وكان سيد القرا** اي كان في عصره رئيس العلما العارفين
بالقران وتفسيره ووجوه قراأته واحكامه **لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه** شفقة عليه لما نراه من اضطرابه لشدة مهابته لذكره صلى الله عليه وسلم او لشدة
شوقه الى لقايه وتاسفه على عدم رويته صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد الكلام
وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى لم يكد يراها اي لم تره
وهو المراد وابدا المطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلة فهي هنا لحكاية
الحال الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي **قال**
الامام مالك رحمه الله **ولقد كنت ارى جعفر بن محمد** اللام في جواب قسم مقدر ووقع في
بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه **الصادق** ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي ابن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم **وكان كثير الدعابة** بضم الدال والعين
المهملتين والف وباء موحدة وهي المزاح **والتبسم** وهو اقل الضحك والجملة معترضة
ومع كثرة مزاحه وانشراح صدره **اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر** لونه وتغير
وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على طهارة** اي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق
الاولى وذلك لتعظيم الحديث **ولقد اختلفت اليه زمانا** كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة
يقال اختلف اليه اذا جا وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فنزل اختلاف
الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور **وما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما** لا يتكلم **واما يقرا القران** فيناجي ربه **ولا يتكلم فيما لا يعنيه** بفتح اوله اي يهمه
ويجديه نفعا لصون لسانه عن اللغو **وكان من العلما** بالعلوم الشرعية **ومن العباد الذين يخشون**

الله تعالى وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملأ من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقها المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وابوه احد الفقها السبعة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم نزف مبني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذا اللون لا ينزف فالمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله وقد جف لسانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول لما قبله وقيل المقدر لم يتحد فاعلاهما ولا حاجة اليه وان جاز ولقد كنت اتي عامر ابن عبد الله بن الزبير بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع اي لبكايه بكا شديد الماء ولقد كنت اتي صفوان بن سليم مصغر وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان من اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال وكان صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها المجتهدين في العبادة المجدين فيها ويكون وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكايه وطوله ولقد رايت الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار من هنأ الطعام اذا ساغ وسهل واقربهم الى الناس لحسن تودده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله هولا بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وروي عن قتادة تقدم بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرأ عنده اخذه اي عرض له واستولى عليه حتى كانه اخذه العويل بعين مهملة هو صياح مع البكا والزويل بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال زال زويله في الدعا اي ذعر وفرق وهو ماخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه ولما كثر على مالك الناس الامام اي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج قيل له جعلت مستمليا اي احدا يجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك

ممن

ممن في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم مما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير فقال مالك مجيبا ارشادا لهم وتاديبا مستندا لقوله تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الخ فقاس منع رفع الصوت في مجلس قراة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله وحرمته اي احترامه وتوقيره حيا وميتا سوا فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف باللؤلؤي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن مهدي وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج اصحاب الكتب الستة اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية التي تلاها يجعل الصوت شاملا للحكاية وانه عام لهما ودال على انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه او حديث عنه يطربني ۝ هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا

فان قلت ما نقل عن مالك من انه لم يرض بمستمل في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستمل يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراى ان المستملي لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا سمعوا لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان تيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا لذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمنى على بغلته الشهبا وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم كثروا بحيث لا يكفي مستمل واحد زاد وابقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه او قايما ان امكنه

فصل في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشمولها الاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي اخرى وسننهم وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمة لكنه فصله لاختصاصه بالحديث لما يشاهد رواه مسندا فقال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته ويجوز فيه الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد ابن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحاق الشيرازي وابن خيرون توفي ببغداد في اول رجب سنة

المذكور

المراد به الترجمان

خمس وعشرين واربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني بباء موحدة وراء مهملة
وقاف وغيره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب
لدارقطن محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق
والاولى الاول قال حدثنا علي بن مبشر بن اسماعيل الكلبي الثقة
وشينه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد بن سنان القطان
ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين
واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي
العابد الزاهد احد الاعلام قال المديني ما رايت احفظ منه وعمي اخر عمره وتوفي
سنة ست ومائتين واخرج له الستة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق
كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته في الميزان عن مسلم البطين
بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم بن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد وغيره
واخرج له الستة عن عمرو بن ميمون العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه
وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة قال
اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت عليه سنة تمييز فما سمعته اذا حدث يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صونا للذكر وهيبة له واحتياطا في النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث
نقله فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن
وغم يودي لضيق نفس فرايت العرق يتحدر اي ينزل سايلا لانه منفصلا
عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم
مساوي له لفظا ومعنى ان شاء الله اشارة الى انه لم يصدر عنه جزم منه وهذا بناء
منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن
الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او فوق ذا اي ينقص عنه
او قريب من ذا بمخالفته بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه وفي رواية فتربد
وجهه بباء موحدة بعد راء ثم دال مهملتين اي تغير لونه لكمودة من شدة الكرب
وقد تغرغرت عيناه اي امتلاتا بدمع مترددا كالماء في فم من يتغرغر به فهو مجاز
كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة وانتفخت
اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما
الذابح وانتفاخها كبرها بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية لخوف
ونحوه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة
تحتية وميم مصغر قرم الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج
له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال مر مالك بن انس على
ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة ابن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى
عنه مالك وغيره وهو ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومائة واخرج له الستة

وهو

وهو يحدث اي يروي الحديث لمن عنده فجازه اي تجاوز مجلسه ولم يقف وقال
حين سئل عن سبب ذلك اني لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة الناس فكرهت ان اخذ
اي اسمع لا اروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم صونا لحديثه
عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه ولذا
رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا الابتنا في ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث
ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه
لايراد هذا هنا وقيل التعظيم شي اخر لا مساس له هنا وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه على الارض والجملة
حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت اي كان احب الي انك لم تتعن اي
لم تتعب وتترك راحتك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع تعظيما للحديث وتادبا معه وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده في حال ضحكه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اي اظهر
الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي متوضيا متطهرا اجلالا له
اي للحديث وحكى مالك ذلك اي الحديث على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر ابن
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله
وهو الزبيري كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد ان يحدث عنه توضا وتهيا للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه
ثم يحدث تعظيما لذلك قال مصعب فسئل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم اعظمت فلانا
فتقول انه فلان ولا تزيد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه
فلا حاجة لتقدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بزنة الفاعل بطاء وراء
مشددة مهملتين وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى
ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان
كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لاقرائهم خرجت
اليهم الجارية اي ارسل اليهم جارية له فيه فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول لكم الشيخ تعني
مالكا اتريدون الحديث بتقدير اداة الاستفهام اي اتريدون قراءة الحديث وسماعه
او المسايل تعريفه للعهد اي مسايل الفقه فان قالوا نريد المسايل خرج اليهم بسرعة من غير
تهيئ وان قالوا نريد الحديث دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل والطهارة
في بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رايحته ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه
جمع جديد كسرير وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان مطلقا او الاخضر او الاسود
منه وهو شي كالبرنس وتعمم اي وضع عمامته المعدة للتجمل على راسه ووضع على راسه
رداءه على عادة اشراف العرب وتلقى له منصة في محله المعد له لاقرائه وهي بكسر الميم

وفتحها شيء عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته **فيخرج** من بيته **للناس ويجلس عليها**
وعليه الخشوع اي السكينة والوقار **ولا يزال يبخر** بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل يعني يامر
بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به **حتي يفرغ من** قراة **حديث رسول الله**
صلي الله عليه وسلم اجلالا وتكريما وتطييبا فانه صلي الله عليه وسلم كان يحب الرايحة الطيبة
فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم **قال غيره** اي غير مطرف **ولم يكن يجلس علي تلك المنصة**
الا اذا حدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه **قال ابن ابي اويس** هو
اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس بن ابي عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الله
توفي سنة ست او سبع وعشرين وماتين في رجب وهو ابن عم الامام وابن اخته وزوج
بنته روي عنه وعن غيره ولازم مالكا احدي وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين
والسنن وضعفه النساي لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان **قيل**
لمالك في ذلك اي سيل عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله وبخوره وجميع ما تقدم
عنه **فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم** بما فعلته **ولا احدث به** اي بحديث
رسول الله صلي الله عليه وسلم **الا علي طهارة** كاملة **متمكنا** اي جالسا في مكانه علي
هيئة مستقرة غير مستوفز لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه صلي الله عليه وسلم
وكان مالك رحمه الله **يكره ان يحدث** اي ينقل الحديث وهو مار **في الطريق او وهو قايم علي**
رجليه **او مستعجل** اي علي عجلة فيتاني فان الخير كله في ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان
وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخطي فيما نقله **وقال** مالك **احب ان افهم حديث رسول الله صلي**
الله عليه وسلم فلذا اتاني في نقله ليكون اعون علي فهمه **وقال ضرار بن مرة** ابو سنان
الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن **كانوا** اي السلف ومن قبلهم
من التابعين **يكرهون ان يحدثوا** اي ينقلوا الحديث النبوي **علي غير وضو** وطهارة **وغيره**
روي **عن قتادة** وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة **وكان الاعمش** سليمان بن مهران **اذا**
اراد ان يحدث وهو علي غير وضو ولم يتمكن منه **تيمم وكان قتادة لا يحدث الا علي طهارة** ويأتي الكلام
علي ذلك اخر الفصل **وقال عبد الله بن المبارك** تقدمت ترجمته **كنت عند مالك** ابن انس
وهو يحدثنا اي ينقل لنا الحديث **فلدغته عقرب** والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها
في راس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضربها بعقد ذنبها
وقد اشتهر علي الالسنة ان اللدغ بدال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا
ان الصحيح انه بدال مهملة وغين معجمة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية
ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلما ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في
كلمة عربية اما لذع النار فهو باعجام الاولي واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله
ست عشرة مرة كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التا في جزيه الثاني كذا قيل
وفيه نظر **وهو يتغير لونه ويصفر** عطف تفسير **ولا يقطع حديث رسول الله**
صلي الله عليه وسلم احتراما له واجلالا **فلما فرغ من المجلس** اي اتم نقل الحديث
وتفرق عنه الناس المستمعون له **قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا**

اي

علي لدغ العقرب ولذع النار

اي امرا يتعجب منه لصبرك وعدم تحركك **قال نعم** ما قلته صحيح **انما صبرت**
اجلالا لحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ لم يتحرك ويتزعج وهو يحدث **وقال ابن مهدي**
مع مالك الي العقيق وهو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من
المدينة علي نحو ميلين منها متنزه اهل المدينة **فسألته** وانا ماش معه في الطريق
عن حديث من احاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم **فانتهرني** اي زجرني والنهر الزجر
كما قال تعالي واما السايل فلا تنهر **وقال** بعد الزجر بما سكن وخوه موبخا لي **كنت في عيني**
كناية عن اعتقاده فيه الناشي عن رويته **اجل من ان تسال النبي** فيه توسع معروف
كالكثير من ان يحصي اي اعظم من السايلين **عن حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم**
ونحن نمشي جملة حالية **وساله** يعني الامام مالك رحمه الله تعالي **جرير بن عبد الحميد القاضي**
الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة روي عنه البخاري وغيره من
اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة **عن حديث وهو قايم**
الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك رحمه الله تعالي **فامر مالك بحبسه** قيل مالك لم يكن
حاكما حتي يحبسه بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعني ارسله
للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويفتي
فان كان اذن له في القضا في بعض الامور فهو علي ظاهره **فقيل له انه قاض** لا يليق
حبسه **قال القاضي احق من ادب** بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ
يعني ان العلما والاشراف اولي برعاية الادب فاذا تركوه كانوا احق بذلك من العوام
وذكر ان هشام بن الغاز بغين وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب
فان هشام بن الغاز بن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولا يروي عنه والحكاية
المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسندة البرهان
الحلبي وقيل انها تصحفت علي الناسخ وصوابها القاري بالقاف والرا المهملة وقيل
ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغاز بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي
اسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت **سال مالكا عن حديث وهو** اي
هشام او مالك رحمه الله تعالي **واقف فضربه عشرين سوطا** وهذا دليل علي انه
كان ماذونا له في اجرا الاحكام علي تلاميذه او كان يعلم رضاهم بحكمه فيهم فهو
محكم فيهم **ثم اشفق عليه** اي حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير
ذنب كما قيل وهذا بنا علي انه يجوز ان يزاد التعزير علي عشرة اسواط في غير الحدود
كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا
محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه **فحدثه** اي افاد مالك هشاما وروي له **عشرين**
حديثا تطييبا لخاطره **فقال هشام** بعد ذلك لاصحابه **وددت** اي احببت يقال وددت
كذا اذا رغبت فيه واحببته **لو زادني سياطا** اي ضربا بها **ويزيدني حديثا** بتعدد
زيادة ضربه لي ولو مصدرية او شرطية جوابها مقدر **وقال عبد الله بن صالح الجهني**
ويقال له الجرمي العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين

وما تين وعمره ست وثمانون سنة واخرج له اصحاب السنن ثنا مالك والليث ابن سعد ابن عبد الرحمن الفهري المصري الفقيه البارع الذي قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة قال مالك اخبرني من ارضي به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما طاهران اي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها لا صفة واوها للالصاق كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء اي متوضيا تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم ولا يحدث بتشديد الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناوه للمفعول اي يسمع من غيره حديثا الا على طهارة قيل المراد انه يغتسل لقرينة ما قبله وكان الاعمش سليمان بن مهران كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة معترضة او حالية تيمم ان لم يحضر عنده الما بسهوله لشدة اعتنايه بتعظيم الحديث وللمحدث اداب اخر ذكرها المحدثون كافتتاح اول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم

اي تعظيمه وتبجيله وبره اي صلته ورعاية جنابه وللبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله بر آله تقدم ان في آله خلافا فقيل انهم ذووا القربى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقها وان اصله اول او قيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم وذريته الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو بضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا باوايل احوالهم وقيل من ذرا بالهمز بمعنى خلق والتزام ابدا الهايا بعد النقل وامهات المومنين فسره بقوله ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لا طلاقه على الذكر والانثى او زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات للمومنات ايضا فقيل لا اذ لا حرمة لنكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسما ازواجه صلى الله عليه وسلم مشهورة في السير قدمناها ايضا كما حض اي حث وحرض بطلبه من كل احد عليه اي على بر من ذكر عليه الصلاة والسلام بما روي عنه من الاحاديث وسياتي بعضها وسلكه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلما العاملين والتقدير سلك طريقه او شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية مخيلة ثم ايده بدليل من القران فقال قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد اهل البيت نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح لاستعارة الرجس

للذنب

للذنب واستشهاده بهذه الاية على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل هم اهل الكسا الاتي بيانهم علي وفاطمة وابناهما لما روي في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الاية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهرهم الله من الاثام احبه الله ورسوله ومن احباه يلزمنا محبتهم وبره وصلته وقال تعالى وازواجه امهاتهم ان كانت شاهد التسمية امهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه التشبيه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي اكرامهن احق من الامهات الحقيقية ثم اسند المص حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كمسلم والنساي بسند اعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفايدة الزايدة ولانه من التسليم فقال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد التميمي العدل من كتابه وكتبت من اصل اشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قراها قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني بفا وغين معجمة نسبة لفرغانة اسم بلدة قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قال حدثني ابي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل قال حدثنا هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عدي الرواسي احد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الايمة الستة عن ابيه الجراح عن سعيد بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحا المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي الثقة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اي اسالكم الله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه فليس لسوال مراد هنا بل المراد حقيقته وتقدم فيه كلام واهل بيتي معطوف على الله اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي ثلاثا كرره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا لزيد بن ارقم راوي الحديث لما ذكره وفي بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب من اهل بيته اي ما المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي بن ابي طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضايل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في اخر عمره قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه ما ذكره المص من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي

ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا اخصهم وحرض علي رعايتهم كما اقتضاه
المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه
الاية الدالة علي دخول ازواجه صلي الله عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لا وجه له
لما عرفته من وجه تخصيصه هنا وقال صلي الله عليه وسلم في حديث الترمذي
عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم اشارة الي قرب اجله صلي الله
عليه وسلم وانه وصية لامته ما ان اخذتم به اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه وما
موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة وصلته لن تضلوا بمخالفة الشريعة
والطريق المستقيم كتاب الله بدل مما مفسر له وعترتي بمثناة فوقية ومعناه
اهل بيتي السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا فروي لم تضلوا او ما قيل
ان قوله اخذتم به هنا يدل علي ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة
المتصفين بهذه الصفة كما دلت الاية علي دخول ازواجه صلي الله عليه وسلم
غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه وانظروني كيف تخلفوني فيهما اي بعد
وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي
فان ما يسرهم يسرني وما يسوؤهم يسوؤني وقال عليه الصلاة والسلام في حديث
لم يخرجوه معرفة آل محمد براءة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية
ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلي الله عليه وسلم تدل علي خلوص محبته
له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلي الله عليه وسلم
وحب آل محمد جواز علي الصراط اي مرور عليه بسرعة جوازا موصلا للجنان فان المرء
مع من احب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعني العطية فقد تعسف تعسفا
غريبا والولاية بفتح الواو وتجوز كسرها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت
في الملك والحكومة اي الموالاة بالنصرة والمودة امان من العذاب وقال بعض
العلماء معرفتهم اي معرفة الآل المذكورة هي معرفة مكانهم منه صلي الله عليه
وسلم والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي نسبتهم ومرتبتهم منه صلي الله عليه وسلم
ولذا علق به قوله منه واذا عرفهم بذلك اي بسبب علو مرتبتهم لقربهم منه
عرف وجوب حقهم وحرمتهم اي احترامهم واكرامهم بسببه صلي الله عليه وسلم
لا لغرض اخر وقد دعا النبي صلي الله عليه وسلم الي احبهم لحبه صلي الله عليه وسلم ومن
اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضائل
آل البيت فانه جمع فاوعي جزاه الله خيرا وعن عمر بن ابي سلمة ه
في حديث رواه الترمذي وابن ابي سلمة هو الصحابي المخزومي من الرضاع وترجمته
مشهورة لما نزلت اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقد قدمنا تفسيرها فكفينا مؤنته هنا وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة ام
المومنين رضي الله تعالي عنها دعا جواب لما اي طلب صلي الله عليه وسلم
ونادي فاطمة الزهراء رضي الله تعالي عنها وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه رضي

الله

الله تعالي عنهما فجللهم اي غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكسا وهو مرط
من شعر كما ورد في رواية اخري وعلي كرم الله وجهه خلف ظهره صلي الله عليه وسلم داخل
الكسا ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعا ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي ليس المراد الحصر وهو مراد لارادته اقرب الناس اليه نسبا فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سموا اهل الكسا
وادخالهم في الكسا اشارة الي قربهم منه صلي الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم
الكسا وانه صانهم واحرزهم تعالي لا بذلك كما حول صلي الله عليه وسلم رداه في الاستسقا
اشارة الي تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب الدعا وانما دعا لهم بما ذكر بعد
ما ذكر الله تعالي انه اراد ذلك لهم واراده تعالي لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا او تنويها
بقدرهم ليعلم الناس به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعد بن ابي وقاص
في حديث رواه مسلم في صحيحه لما نزلت اية المباهلة تقدم ان المباهلة مفاعلة
من البهلة وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة
لعنة الله علي الظالم منا والاية هي قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الي آخرها وذلك لما وفد عليه صلي الله عليه وسلم
نصاري نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ
وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير دعا النبي صلي الله عليه وسلم جواب
لما اي احضر عنده حسنا وحسينا وفاطمة رضي الله تعالي عنهم لانهم كانوا في
المباهلة يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب علي الكاذب واهله
جميعا ولذا قال وقال صلي الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واقربائي فامتنعوا
من المباهلة لعلمهم بانه صلي الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا اهلكهم الله تعالي
ورضوا بالجزية وقال صلي الله عليه وسلم لو باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل
عليهم الوادي نارا وحكم المباهلة باق الي الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمض
الحول حتي هلك من باهله وقال صلي الله عليه وسلم في حديث تقدم في علي ابن
ابي طالب اي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي لست مولاي
انما مولاي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان هذا في سفره وهو عند غدير خم
وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اي ولي عليه ولاية حكم والمولي له معان منها السيد
وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والصهر الي غير ذلك من المعاني وقال الشافعي
رضي الله تعالي عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلي مولاه اي سيده وناصره
واستدل به علي الولاء بعض الفقهاء وغيرهم بقول المراد بره وصلته وهو الموافق
لسياق النص واستدل به بعض الشيعة علي تقدم علي كرم الله وجهه علي غيره
في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولي وانما المراد من احبني فليحبه لقوله
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اي من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة
من الله مجاز او مشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم لا يحبك الا مؤمن ولا

يبغضهم الا منافق لان من احب اصحابه واقرباه لمحبته فهو مومن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة في النهي عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله في الخطابيات كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة والذي نفسي اي روحي ومابه حياتي بيده اي في قبضة تصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد والتحقيق لا يدخل قلب رجل الايمان اي لا يومن ويصير مومنا كاملا فنفي الدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعني ال محمد صلى الله عليه وسلم واقرباه فيحب من راه وعرفه لكن عرفهم كلهم لله ورسوله اي محبة خالصة من الاغراض الدنيوية والريا فانما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما ومن اذى عمي بشي يوذيه فقد اذاني لان ما يوذي ال بيتي يوذيني وانما عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد المهملة وضمها وهو هنا بمعنى المثل اي في المعنى ابوه والرجل يغار لابيه ويوذيه ما يوذيه واصل معناه نخلتان فاكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر اي كانه ابي يجب علي برّه وكذا على غيري ومن ثم العباس صنوي اي مثلي في النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكر المص وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا في حديث رواه البيهقي أَغْدُ عليّ يا عم اي ايتني يقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه المجي في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المجي مع ولدك اي مع اولادك وكان له رضي الله تعالى عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو البحر وترجمان القران وابو الخلفا فجمعهم اي فجمع العباس رضي الله تعالى عنه اولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذين جمعهم من اولاده سبعة وجللهم اي غطاهم وسترهم والبسهم بملائة بضم الميم ولام وهمزة ممدودة وهو ردا او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي واهله فيما تقدم هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي اي اقرباي فاسترهم من النار كستري اياهم اشارة الى وجه ادخالهم في ملائته كما تقدم فامنت بتشديد الميم اي قالت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعايه هذا اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفا بزنة طرطبة ويقال اسكوفة فابدل احد حرفي التضعيف واوا وتخفف فاؤه ايضا وفسر بالعتبة التي في اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا وحوائطه جمع حائط وهو معروف امين امين بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول امنت لانه تضمن معنى قالت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم بنطق

الجماد

الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما في حديث رواه البخاري ياخذ بيد اسامة بن زيد والحسن اي يمسكهما بيده ويسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى بضمهما اليه ويقول داعيا لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز فكه فيقال احببهما والامر للدعا ودعا بذلك لعلمه بان من احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته وورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا ارقب وراقب من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شي ثم اريد لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اي حقه عليكم في اهل بيته اي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ايضا اي كمقالته المذكورة فيما رواه الشيخان والله الذي نفسي اي روحي وحياتي بيده بقبضة تصرفه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر صار اسم جمع لقريب النسب احب الي أن أصل اي صلتهم بدل اشتمال من قرابة من قرابتي فيها مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا لما ارسلت اليه فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث ليس لال محمد ان يزيدوا على الماكل لا اغير شيا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه احب الله من احب حسنا دعا او خبر فحب حسن حسن وبغضه قبيح وروي حسينا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما عليا رضي الله تعالى عنهم معطوف على هذين وامهما فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها كان معي في درجتي بدل من معي اي في منزلتي ورتبتي في الجنة يوم القيامة ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر فهو كناية عن سلامته من هوله فان اريد به الاخرة مطلقا فالمراد قربه منه لانه لا يساويه صلى الله عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه من اهان قريشا اهانه الله لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقريش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله من التقرش وهو التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحر ۞ بها سميت قريش قريشا

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل

قدموا قريشا في كل امر من الامور لا سيما الامارة والخلافة واقتدوا بما آثرهم **ولا تقدموها** نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم موكد للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة واصله تتقدموا بتاءين حذفت احداهما تخفيفا **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري **لا تؤذيني في عايشة** رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فقولي له صلى الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدوا اليه حيث كان اوحيث يدور فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله عليه وسلم لها محبته لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عايشة رضي الله تعالى عنها على سائر امهات المومنين حتى خديجة **وقال** السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت تبالغ في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها له صلى الله عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيه حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشي واحد رضي الله تعالى عنها **وعن عقبة بن الحارث** في حديث رواه البخاري عنه **رايت ابا بكر** اي الصديق رضي الله عنه حمله على عاتقه المجاور لعنقه ففيه تجوز **وهو يقول** الجملة حالية اي حاملا له وقائلا شعرا من مجزو الكامل لا رجز وقيل انه منه وهو مخزوم **بابي شبيه بالنبي** اي افديه بابي من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده **ليس شبيها بعلي** اي ليس شبيها بابيه رضي الله عنه شبها تاما وانما تمام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم والبا متعلقة بافديه فليست قسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بابايكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعيد والظاهر ان النهي عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعطاف وهذا كله في غير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما ارادا ويقال بابي وبابا وبابا الرجل اذا قال بابي **وعلي يضحك** من فعل ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان الظاهر ان كل احد يشابه اباه ومن يشابه ابه فما ظلم ولكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا له وجعل نسبه منه وهي خاصية لحكم ربانية وقد روي ان فاطمة رضي الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابي شبيه بالنبي الخ فيحتمل التوارد او ان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي بالرفع فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون

وغيرهم

وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف ما في الشمايل لم ار قبله ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من التشبيه ولا ينتفي الاعم بانتفا الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم والسايب بن يزيد احد اجداد الشافعي وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الاتي في كلام المص مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله ابو محمد بن عقيل بن ابي طالب وابنه القاسم رضي الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

بخمسة شبهوا المختار من مضر ❊ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ❊ وسايب وابي سفيان والحسن

وقال ابو محمد الامدي وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله تعالى

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما ❊ لهم بذلك قدر قد زكي ونما
سبطا النبي ابو سفيان سايبهم ❊ وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية ❊ من صحبه فعلا في الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ❊ وجعفر وابنه مع سائب فهم
وسايب مسلم وكابس قثم ❊ وسبط نجل عقيل وابنه البرك

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها نظما متكلفا ولذا لم نتعرض له فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد عبد الله بن الحارث الملقب ميمنة وقدمات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد عليه عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وشبيه الشبيه شبيه وعد ابن سعد منهم علي بن بجاد بن رفاعة ولو ذكر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر ان منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم منهم انهم شبهوا في وجه الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطي صلى الله عليه وسلم الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل

انما مثلوا صفاتك للناس ❊ كما مثل النجوم الماء

وقد روي ان عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات آل البيت وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن **قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب لي** كتابا تعلمني فيه بحاجتك

فاني استحي من الله ان يراك واقفا علي بابي كما هو المعتاد لمن اتي باب عظيم ان يقف
حتي يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم
والآخر الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه قال
صلي زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضي الله تعالي عنه
وقال البرهان الحلبي زيد بن ثابت الكلبي علي جنازة امه اي أم زيد والجنازة بفتح
الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي
ابن عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها جاء ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما واخذ بركابه اي امسكه ليركب او مشي معه ماسكا ركابه فقال زيد لابن عباس
خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله يعني انه لا يليق مثله بآل
البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس مجيبا له هكذا يفعل
بالعلما اي مثل هذا التعظيم يعظم به علماونا فقبل زيد ابن عباس تعظيما له وجزا
لاكرامه فقال هكذا امرنا ان نفعل بآل بيت نبينا صلي الله عليه وسلم وقول الصحابي
امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع علي كلام فيه ليس هذا محله والشاهد
فيه تعظيم آل رسول الله صلي الله عليه وسلم ومحبتهم وراي عبد الله ابن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالي عنهما احد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد
ابن حارثة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري
فقال ليت هذا عندي بكسر العين وسكون النون او بفتحها والبا الموحدة الساكنة
وروي بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمني
ذلك ليعلمه ويوده ولم يكن عرفه حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه
اي خفضها واطرق حيا لما عرفه ونقر بيده الارض وهو يتفكر فيما قاله ندما
عليه وقال ابن عمر لو راه رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه
اسامه وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه
اهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتي مات وهو
منسوب للاوزاع بطن من حمير او همدان او قرية وقد تقدم دخلت بنت
اسامة بن زيد مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن
المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجر صفة
اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور علي عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد ابن
عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر
في تاريخه وان اسامة توفي بغرب المدينة بوادي القرى وخلف بنته فاطمة
بالمزة فلم تزل بها الي ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتت ومعها مولي لها اي عبد
يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها عمر قام لها ومشي اليها تكريما وتعظيما

لها

لها لكونها من نسل موالي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي جعل يدها بين
يديه بان امسكها بدلا عن مولاها وتولي خدمتها ويداه في ثيابه اي مغشاة
بكميه حتي لا يمس بدنه بدن اجنبية لتقواه ومشي بها حتي اجلسها علي مجلسه
اي علي فراشه الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع
الكبير تادبا منه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها له الا قضاها
ونجزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني الي اخي فجهزها وحملها
اليه فانظر رحمك الله الي الخلفا الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضا
الحوايج للناس والتواضع لهم ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه
فيما عين من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله وظيفة من بيت المال في رتبة اعلي
من ابنه عبد الله قال جواب لما عبد الله ابنه لابيه عمر رضي الله تعالي عنهما لم فضلته
علي بزيادة عطايه فوالله ما سبقني الي مشهد اي محل شهده الناس من الجهاد
وخدمة الدين التي ترتب الوظايف بقدرها وبالتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه
مجيبا له لان زيدا اباه احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فتقديمه
انما هو لمحبة رسول الله لا لسبقه لك وهو امر يقتضي التقديم وزيادة التكريم
وهذا مما قيل انه تواضع منه لحرمته لموالي رسول الله صلي الله عليه وسلم والا
فهو احب الي رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس
احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولكن
تقول الاجبنة تختلف فاسامة رضي الله تعالي عنه اجبنة لكونه من خدمته
المقربين له فلا ينافي كون عمر احب اليه من غير ذلك الوجه فان القرب منه
علي غيره ثم ان ما ذكر من الفرض المذكور يخالف ما في الاستيعاب انه فرض
لاسامة خمسة ولابنه ثلاثة الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا
كله من الغنايم كما فصلوه فاثرت اي اخترت وقدمت حب رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي حبي بضم الحا فيهما اي محبته او بكسرها بمعني محبوبه علي محبوبي
وبلغ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة
ابن مالك بن لؤي السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لوي وكابس
بكاف وبا موحدة بعد الف وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحتية وانه
صحح في نسخة العز في تلميذ المص تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان
المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه يشبه رسول الله صلي الله عليه وسلم
بنوع من الشبه واين الثري والثريا فلما دخل عليه من باب الدار الفاد اله
علي مقدار اي وجه له من احضره فلما دخل باب داره قام عن سريره ومشي له وتلقاه
وقبل بين عينيه تكريما لمشابهته لرسول الله صلي الله عليه وسلم واقطعه المرغاب اسم ارض
بمرو الشاهجان او قرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر

الميم وغين معجمة والف وبا موحدة قبلها را مهملة والاقطاع ان يفوض اليه ارضا بتمليك
ونحوه ويسوغه لمن هو اهل له وفي شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في
القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة عن ابي عبيد في معجمه
والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرغاب نهر بمرو الشاهجان وبلدة بهراة
وبالكسر سيف مالك بن حمار انتهى لتشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كل ما فعله من تعظيمه لمشابهته له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان
وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون تمييز للتشبيه وروي
ان مالكا هو ابن انس الامام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس ونال منه ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسبه وكان سببه انه بلغه
انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة لانهم مكرهون فيها فغضب لذلك
ودعاه وحمل لمنزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده حتى خلعت من كتفه
وجعفر كان واليا على المدينة من قبل عمه المنصور دخل عليه الناس جواب لما فافاق
من غشيته فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ومن باشره في حل بكسر
الحا يقال هو في حل من كذا اذا ابرأته منه من عهده فسيل بعد ذلك عن وجه ما قاله
واسقاط حقه فقال اني خفت ان اموت مما فعله بي والقى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدار الاخرة فاستحي منه لما يلحقني من الخجل خوفا ان يدخل بعض آله من اقربائه
النار بسببي جزاء على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه فاذا لم يرض بعد به
الله عدلا منه فلذا احاله حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضا الله له
وغيره امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام
النووي رحمه الله تعالى في قوله

مرنا امني او علقت بذمته ۝ ابرانه لله شاكر منته
والله ما طالبت عبدا بعده ۝ ولين طلبت رجوت واسع جنته
اارى معوق مومن يوم الجزا ۝ او ان اسوء محمدا في امته

وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور اقاده من جعفر اي امر ان يقتص لمالك من
جعفر فيضرب كما ضربه وسياتي كلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجي اليه في
الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا والله ما ارتفع سوط
عن جسمي في حال الضرب الا وقد جعلته في حل وابراته ذمته منه لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة التحتية واخره شين معجمة بن سالم الاسدي المقري احد الاعلام اختلف
في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع
وثلاثين ومائة في جمادي الاولى وعمره ستة وتسعون سنة لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي في حاجة اقدر عليها لبدات بحاجة علي قبلهما وقدمته عليهما وهما هما
ايثارا له عليهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وصهارته

فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنعه ولأن أخر من السما الى الارض هذا
تمثيل الصعوبته حتى ان مخالفته عنده اشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمي به منها
الى الارض فتتقطع وتتكسر جميع اعضائه واخر بمعنى اسقط احب الي من اقدمه عليهما
يعني لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه
وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين تكرم
ففي الكلام تقدير كما اشرنا اليه وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه
ماتت فلانة كناية عن امراة معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل زينب فسجد فقيل له اتسجد في هذه الساعة
اي في هذه الساعة التي اخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه
فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا اي امرا عظيما
فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي
اخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض
وغضب الله وفي السجود والصلاة تذلل لغضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة
للخسوف والزلزلة واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وغلق بابه امر عظيم يورث حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها فاقتديا به
واحبا ما احب واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سليمان
ابن عمرو بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت
الت اليه من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها
وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه
وامنت به قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا
فكان اليهود يختلفون وينظرونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة
فوقر في قلبها فهي اول من امن ثم رجعت فماتت امه بالابوا وقبرها هنالك فحضنته
ام ايمن ولما وردت حليمة السعدية من بني سعد وهي امه من الرضاعة وهذا
الحديث رواه ابن سعد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بسط لها رداه لتجلس
عليه اكراما لها لانها امه من الرضاع وقضى حاجتها التي اتته لقضائها فلما توفي صلى الله
عليه وسلم وفدت اي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد على ابي بكر وعمر في خلافتهما لحاجة
لها فصنعا مثل ذلك اي بسطا رداءهما واكرماها وقضيا حاجتها تاسيا به صلى الله عليه
وسلم ومحبة لمن احب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حليمة
المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت لا حليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه
ذلك مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل انهم اختلفوا
في اسلامها وانها صحابية فانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيماء فانها اسلمت

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلي الله عليه وسلم يوم حنين
فبسط لها رداه وانه روي عنها حديث ورد بانه لم يصح والتي اتته بنتها
الشيما بنت الحارث واسمها حذافه واما هي فاتته في زمن خديجة فاعطتها
اربعين شاة وجملا وانصرفت الي اهلها ولم يذكر اسلامها الا ان ابن عبد البر اثبته
وعدها في الصحابة وقال هي اتته بحنين وروي عنها عبد الله بن جعفر وذكر
في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفي بهذا مستندا للمص رحمه الله فالمخطي
له مخطي والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتدا به صلي الله
عليه وسلم ومحبته لمن احبه وهي في حكم آل بيته لانها امه من الرضاعة وهي في حكم
القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا علي المص هذه القصة لا تدخل في
هذا الفصل لانه معقود لتوقيره واصحابه تكريما له وتعظيما وهذا انما هو
من قبيل تعظيم النبي بنفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة **فصل**
ومن توقيره صلي الله عليه وسلم وبره توقيره بتعظيمه وبره مضاف الي المفعول
بمعني الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته توقير اصحابه وبرهم اي تعظيمهم
والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعلا
فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم
من راه صلي الله عليه وسلم مومنا به ومات علي ذلك وتفصيله في كتب الحديث
والاصلين ومعرفة حقهم ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم
في منزلته اللايقة به وليس المراد مجرد المعرفة حتي يقال ينبغي ان يقول القيام
بها لان ثمرة العلم العمل ولذا اعطف عليه قوله والاقتدا بهم اي اتباع اقوالهم
وافعالهم فانهم علي هدي اضات في مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس
ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد
من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة
واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام اخره والمشاحة فيه بانه
باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلمة وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم
وحسن الثنا عليهم اذا ذكروا ومدحوا والاستغفار لهم اي الدعا لهم بالمغفرة والرحمة نحو
رحمهم الله ورضي عنهم والامساك اي السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو
مجاز صار حقيقة فيه عما اي عن كل امر شجر بينهم اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ
من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر
بين اصحابي ومعاداة من عاداهم كالخوارج والرافضة والاضراب اي الترك
والاعراض عن اخبار المورخين التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم
بما نقلوه وجهلة الرواة الذين رووا قصصا باطلة تودي لسو الظن بهم وضلال
الشيعة بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد
ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حق له

وحق

وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصفة
كاشفة معرفة لا مقيدة حتي يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي غير مفيدة
للمعطوف والمعطوف عليه اعني قوله والمبتدعين فان البدعة علي اقسام كما تقدم
والمراد ابتداع العقايد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة القادحة صفة
اخبار والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يودي اليه في احد منهم اي من الصحابة
وان يلتمس اي يطلب واصله ادراك ظاهر البشرة كاللمس فعبر به عن مطلق الطلب
لهم فيما نقل من مثل ذلك الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية فيما كان بينهم من الفتن
كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما احسن التاويلات والمحامل لانها امور
وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة
ويخرج بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا اصوب المخارج بان يحمله علي امر وتاويل
يخرجه عن عدة من المعايب الي اللايقة بالمحاسن اذ هم اهل ذلك اي مستحقون
بان يحمل ما صدر منهم علي امور حسنة محموده ولا يذكر مبني للمجهول احد منهم بسو
اي بامر قبيح ولا يغمص عليه امر بضم اليا التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة
وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينتقص في امر من اموره يقال غمصه
اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه ايضا اعجام ضاده من اغمض جفنه اذا اطبقه
بعضه علي بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال تعالي الا ان تغمضوا فيه فالمعني
لا يحتقر والاول اولي رواية ودراية بل نذكر حسناتهم المروية عنهم من عباداتهم وزهدهم
وفضايلهم الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم وحميد سيرهم من انصافهم وعدلهم واصابة رايهم
وعلو هممهم ويسكت مجهول عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم كما قال
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي
بذكر احوالهم فامسكوا عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهم نقصا فيهم وقال تعالي محمد رسول الله
والذين معه فتضمن خاتمة سورة الفتح الثنا عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرته
واجر عظيم منه وانهم من ابتدا امرهم الي اخره نفع وخير كزرع تكامل نشيا حتي تمت
سنابله وعم نفعه والاية وما فيها من التفاسير قد كفينا مونته والذي يراد منها
هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة علي رسله لا يحتاج لمدح
فكيف يقدح فيه قادح لكني اقول اعمي البصاير بالتكحل يذهب
وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وفي هذه الاية مدح عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بما لهم في العقبي وهم علي طبقات
ثلاث الاولي السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا
والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب
العقبة الاولي والثانية والثالثة الذين اتبعوا هولا باحسان وهم اللاحقون
بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هولا كلهم الثنا والوعد وقد قسموا اقساما
اخر ليس هذا محل تفصيله وقال تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة

رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوي علي سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغني شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية هذه الاية نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا وكبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لين اراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعت احد من العام القابل قاتل حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا وابو الفضل ابو يعلي احمد ابن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي الحافظ ابو عيسى صاحب السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار براي اخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زايدة بن قدامه ابو الصلت الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ثنتين او احدى وستين ومايه واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومايه عن ربعي بكسر الرا المهملة وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحا المهملة وفتح الرا المهملة واخره شين معجمة وما عداه خراش بخا معجمة وهو ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليماني باثبات اليا وهو الافصح وتحذف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وابن ماجه اقتدوا بالذين من بعدي اراد بهم الخلفا الراشدين مطلقا وخص منهم ابا بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما و هذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واخرجه القفال بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتدا بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهما وعلى ان قول الصحابي حجة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمص ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المص ساقه في فضل الصحابة على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضايل التي يجوز العمل فيها بالضعيف نعم لو قال انه يعني الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن

مما

مما قاله وقال ابن الرومي

قوم اذا دجت الخطوب فانما ۞ اراؤهم في الحادثات نجوم
منها مصابيح في الدجا ومعالم ۞ فيها الهدي والاخريات رجوم

وليس هذا من ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المص بقوله وقال فوجه التشبيه مع العلو والشرف وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلي مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرتهم قال لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناوه للمفعول ايضا الا به اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم من طرق مختلفه وقال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وامور الدين فعلينا باتباعهم واقتفا اثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلما كما قيل

بالملح يصلح ما يرجى تغيره ۞ فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم امة وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله اي اتقوا الله وكرره للحث والتاكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى بالسهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسنادا امور قبيحة لهم فرا جهم وصان اعراضهم فمن احبهم فبحبي احبهم اي فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذية الله تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع بتقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد اسم جبل معروف اي بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير او قمح ونحوه فغيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته

كمد البر ومداه والنصيف لغة في النصف كثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المد اي اعلى صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون ريا منهم وقد انفقوا وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق والدنيا واسعة دارة عليهم كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى ۞ واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
اوليك جادوا والزمان مساعد ۞ وقد جاد ذا والدهر غير مساعد
ولهيار ۞
جدوقالوا والزمان هازلي ۞ وجاد عفوا والزمان جامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل والمراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله وقال فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرا عليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا ولا عدلا في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدي به فان بعض المومنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخايضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال في حديث جابر الذي رواه البزار والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى الانبيا والمرسلين اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا اتقيا كلهم فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم فسر اختيارهم له بقوله فجعلهم خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير اي فضل وتقوى فكلهم علما عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم ثم وهذا سبب ما حكاه فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الابا والابنا والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في وسطه بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني خصه بذلك لما كان فيه من الشدة

علي

على امور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولامنه تفضيله على ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضايه يفضي الى عدم ارتضا رسول الله كما قيل

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ۞

نكتة من خصايص ابي بكر وعمر انهما جليساه وضجيعاه حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انهم خلقوا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها وقال مالك بن انس شيخ السنة وامام دار الهجرة وغيره من الايمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق الفيئ ما اخذ غنيمة من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب والفيئ هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما الفقها واهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا الزيادي ونزع بنون وزاي معجمة وعين مبني للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمجهول ايضا ففعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نايب فاعله قوله باية سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وعطف سبهم على البغض عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى امارته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع ببعد عن الايمان بشاهد حديث الله الله في اصحابي الخ لم يصب واصل معنى النزع القلع والخروج فتجوز به عما مر فليس من النزوع عن الاوطان والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة قوله تعالى وما افا الله على رسوله الى قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افا الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقرا الذين تبوؤ الدار والفقرا الذين جاوا من بعدهم مهاجرين بعدما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن اتى بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون الى اخره حال اي قايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال العقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم لم يقل لا اقتضايه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المص في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في الفيئ فلذا قال وقال مالك بن انس من غاظه بظاء مشالة قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس والغضب للقادر والغيظ

ابن اقبرس

للعاجز اي من اغتاظ واحتد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من ابغضهم
فقد ابغضه صلي الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي
عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن انس فذكر رجل انتقص الصحابة فتلي قوله
تعالي محمد رسول الله والذين معه اشداء علي الكفار الي اخره وقال من اصبح في قلبه غيظ
علي اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها
من تشبيههم بالزرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم ليغيظ بهم الكفار فالمومن
لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ باصحابه مومنا من
غيرهم فخرج غيظ علي بعض لما اداه اليه اجتهاده قال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا من كل امر يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحري الصدق
في جميع اقواله حتي يكون عند الله صديقا وحب اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم
كبيرهم وصغيرهم حتي يقدمهم علي نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث
رواه ابن مسعود عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الي البر وان
البر يهدي الي الجنة وان الرجل ليصدق حتي يكتب عند الله صديقا وان الكذب
يهدي الي الفجور وان الفجور يهدي الي النار وان الرجل ليكذب حتي يكتب عند
الله كذابا وقد روي من طرق تواخر بمعناه وترتب النجاة علي ما ذكر من اسرار الله
يطلع الله عليهم من يشا من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب
السختياني التابعي المشهور من احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته
لرسول الله في اول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد
تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل
ونزل بهم ما لو نزل بالجبال لهاضها فحمل اعباء الخلافة حتي قر الدين وقام فاء
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين
طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلي الله عليه وسلم
اظهر الدين وانعم بدا الاقطار وقضي لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتي بلغ
صيت الاسلام اقصي الارض كما في حديث الشيخين بينا انا نايم رايتني علي
قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها
ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا
كبيرا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتي ضرب الناس بعطن
وهو تمثيل خلافته وكثرة فتوحاته ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله الذي اظهره
الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر
علي ما ابتلاه الله به حتي لقي الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حيا ومن احب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقي اي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقايما بالذب
عن حوزة الدين لا تاخذه في الله لومة لايم وهو باب مدينة العلم فمن احبه فهو

مستمسك

مستمسك بالعروة الوثقي اي بالحق والراي القويم الذي هو عروة لا انفصام
وهو استعارة مصرحة من عروة الكلا وهو ما له اصل ثابت واطراف لا تنقض
اذا سقطت الاوراق ومن احسن الثنا بمدح ناش عن محبة خالصة فان الظاهر
عنوان الباطن علي اصحاب محمد تعميم بعد التخصيص فقد بري اي سلم وخلص
من النفاق المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله
اخفا الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثنا من غير
غلو كغلو الشيعة ومن انتقص اي نقص احدا منهم بذمه وذكر ما يشينه فهو
مبتدع لمخالفته السنة وابتداعه ما نهي الله تعالي عنه ورسوله وفي نسخة النقص
ثم فسره بقوله مخالف للسنة اي لهديه وطريقته صلي الله عليه وسلم في جميع
اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين واخاف اي اظن او
اعلم ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالي منه ويثيبه
عليه ورفع الاعمال يعتبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو ضد
الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة
مظنونة او معلومة وفسر قوله ان خفتم شقاق بينهما بعرفتم انتهي
الي السما العدم تمسكه بالكتاب والسنة حتي يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما من
بغضهم مقتديا بالسلف الصالح وفي حديث خالد بن سعيد بن العاص بن امية ابن
عبد شمس الصحابي وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم سبق غيره وليس في
في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة
وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المص نقله البرهان الحلبي
وقال غيره انه خالد بن عمرو بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب
وذكر سبب اسلامه في واقعة راها وخالد بن سعيد كان غير المذكور لانه لم
تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث
انه صلي الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثني
عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي رضاي عنه
في صحبته له وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم ير منه
الا ما يسره وفي تقديمه وافراده بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل علي
خلافته له وفضله علي ساير الصحابة وهو صريح فيه الا من ختم الله علي قلبه
وسمعه ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير بن العوام
وسعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري
فاعرفوا ذلك اي كوني راضيا عنهم لهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم
ومحبتهم والواو لا تدل علي الترتيب وان كان اهل السنة علي تقديم ابي بكر ثم عمر
بالاتفاق ثم اختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور قطعيته عندهم
لكن الذي عليه اعتقاد السلف واعتقادنا ما ذكر وبقية الصحابة وشهرته

ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بيرها كما تقدم والحديبية بتشديد اليا وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجه او بعضه اقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها ايها الناس احفظوني اي احفظوا حقي وقدري برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في اصحابي اي وحفظ حقي بهم ويتحقق بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من يبغضهم يبغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هو اهل المراة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحما والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شي من قبل الزوج حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما من بينه وبينه علاقة سببية بتزوج او التزوج منه لا يطالبنكم معاشر الناس اجمعين اي لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه عليكم احد منهم اي من المذكورين من اصحابي واتباعي بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهي ما يوخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشتكي ممن اخذه والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة اي حق للعبد اخذ منه ظلما لا توهب في القيامة غدا اي لا يهبها الله لانها حق العبد فما لم يرض صاحبها لا تترك وقوله غدا اشارة الي قرب اليوم الذي يواخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا وقال رجل للمعافي بفتح الفا والقصر بن عمران بن مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام المحدثين كان يقال له ياقوتة العلما توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقايل له لا يعرف اين عمر بن عبد العزيز الخليفة العابد الزاهد العادل من معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالي عنهما اي ايهما افضل وخصهما بالسوال لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق بينهما فغضب علي السايل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا لظاهر الحال وقال لا يقاس اي يستوي فضلا عن التفضيل باصحاب النبي صلي الله عليه وسلم احد وفي نسخة علي اصحاب النبي وقاس يتعدي بالبا وعلي وقد يتعدي بالي لما فيه من معني الجمع والضم قال المتنبي

بمن تضرب الامثال ام من تقيسه ... اليك واهل الدهر دونك والدهر

ثم اشار لفضل معاوية علي غيره بقوله معاوية صاحبه وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين وكاتبه لما ثبت من احد كتابه صلي الله عليه وسلم وامينه علي وحيه لانه بعد ما استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه ما استكتبه الوحي وكفاك بهذه منقبة لم يتصل عمر بن عبد العزيز بهذا واضرابه بشي مما ذكره المعافي ان صح عنه برد ما قيل انه لم يكتب له شيا من الوحي

وانما كان يكتب له كتبه الي الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلي الله عليه وسلم لان ابن عبد العزيز شاركه في ذلك وروي ان عمر سمع مثله فقال لغبار غزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم خير من عمر وال عمر وروي الترمذي عن جابر وضعفه انه قال اتي بالبنا للمفعول بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او فوق الفوق وتحت للتحت وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبغض عثمان فانا ابغضه فلذا لم يصل عليه لان صلاته علي الميت دعا له وعليه ليس في هذا الحديث نهي عن الصلاة حتي وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالي وفي نسخة فابغضه الله خبر او دعا عليه وليس في هذا الحديث نهي عن الصلاة حتي يقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيئهم اي عمن وقع منه اساة ما واقبلوا من محسنهم كل ما احسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وما ذكر بعض من الحديث رواه الشيخان ففي البخاري عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه صلي الله عليه وسلم فقال لهما ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلي الله عليه وسلم منا فدخلا عليه صلي الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فخرج وقد عصب علي راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله صلي الله عليه وسلم واثني عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع الغذا الذي به حياة الحيوان ونماوه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فضربه مثلا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ او استعارة واراد بما عليهم نصرته وقضاما يا بعوض عليه وما لهم الجزا في الدنيا والاخرة وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه اي الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما امر تخلي الله منه اي اعرض عنه وتركه في غيه استدراجا له ومن تخلي الله منه يوشك يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف

وقوله تخلي الخ اخبار عما يقع به وكونه انشا الدعا عليه يا باه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشي ولهذه الزيادة ذكر المص وان تقدم وعنه صلي الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطا مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حقهم فيهم كنت له حافظا يوم القيمة اي مانعا له من هول المحشر ومايسوءه فيه وقال صلي الله عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي وصل اليه وشرب منه حتي لايظما بعده ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد فلايقرب منه صلي الله عليه وسلم لان من ابغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلي الله عليه وسلم وتفوته بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله تعالي هذا النبي صلي الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذهنه قدر نفسه كانه بين يديه بمراي منه الذي هدانا الله به لخيري الدنيا والاخرة والضمير للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اي فيه شبهه بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الي البقيع اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم لكل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج له ليناجي ربه متخليا عن اهله فيدعو لهم اي لمن بتلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اي يدعو لاموانهم واحبابهم بالمغفرة كالمودع لهم كانه يودع من مقابل الجبانة لعلمه بقرب اجله ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اي امره بان يدعو لامته ولاموانهم ويستغفر لهم وفيه دليل علي شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبنا للمجهول النبي اي امره الله بحبتهم لله وموالاتهم اي معاونتهم ونصرتهم كما امر وابذلك ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم كان في ليلتها يخرج اخر الليل الي البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكان لما خرج خرجت وراه مستخفية منه فاحس بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبريل اتاني ونادا ني ولم يدخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف اقول فقال تقول السلام علي اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستاخرين وانا بكم ان شا الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الي قوله تعالي فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا امر بذلك فنحن احق به الظاهر ما قدمنا قال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس بدل قولك ليس احد من اصحاب محمد وهذا اما مروي عنه صلي الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قراه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها الا وله شفاعة في غيره من المومنين يوم القيامة وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبتهم ورجا شفاعتهم فيمن احبهم وطلب اي كعب الاحبار وهذا دليل علي صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم

القرشي

القرشي الصحابي ولد علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله تعالي عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد من الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيامة يدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو بن معاوية بن عروة الدولي من كنانة سمع النبي صلي الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال ابن الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح انه غيره ولم يتعقبه ابا الفتح اليعمري حين ذكره وقال الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ضبطه ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعزه اذا نصره وقواه او جعله عزيزا بمعنا لامعظما اوامره جمع امر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة قال الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك لكونهم صحابة لا لامر اخر وهو مقتضي مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن وهبان اخاف علي من قال ابغض عالما من الكفر اذ لامقتضي الكفر يظهر وسياتي تفصيله اخر الكتاب ان شا الله تعالي فصل ومن اعظامه واكباره اعظامه واكباره بمعني تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه راه عظيما اي من تفخيمه الذين هما واجبان علي المومن اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعني العرفي وهو كل ما ينسب اليه من فراشه ولباسه مما لاروح له كعبده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالي فليرتقوا في الاسباب ويسمي كل ما يتوصل به سببا وتسمي العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول انتهي واكرام مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج مواضع المناسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد به مساكنه ومحل اقامته لامطلق المكان ومعاهده اي المحال اللاتي عهد الفه لها كالاساطين التي كان يصلي عندها ومحل صلاته في المساجد والاماكن المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليماني واللمس والمس متقاربان او عرف به كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي دخله وروي عن صفية بنت نجده في الحواشي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة وقد روي عنها ايوب بن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذورة واختلف في اسم ابيها نجدة فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وها وقيل مجداه بدال مهملة تليها الف وها وقيل نجراه براء مهملة بدل الدال وقيل الصواب بحره بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وها قالت كانت لابي محذورة بحاء مهملة وذال معجمة قبلها حاء مهملة وبعدها راء مهملة وها بزنة اسم المفعول وهو محذورة بن معير

بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ورا مهملة وقيل معين
بنون بدل الرا بن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال المعجمة القرشي موذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا
فقيل سمرة وقيل اوس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو جمحي صحابي توفي سنة تسع
وخمسين او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن قصة بضم القاف وتشديد
الصاد المهملة وهي خصلة من شعر الراس في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت
بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر
الناصية وسبب توفيرها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مسحها بيده فابقاها تبركا
بماسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة واذن بها
مع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزوا وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان
استهزا فسمعه رسول الله فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فمسح رسول الله
صلي الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول
الله فاسلم وعلمه رسول الله الاذان وامره ان يوذن لاهل مكة وهو ابن ستة عشرة
سنة فكان موذنهم حتي مات اذا قعد وارسلها اي حل عقصها وسدل شعرها
اصابت الارض اي وصلت اليها لطولها فقيل له اي قال الناس لابي محذورة الا
تحلقها بكسر اللام مضارع حلق بفتحها والا للعرض او الاستفتاح فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلي الله عليه وسلم فابقاها تبركا بما مسته يده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها
في غيره وفي حديث رواه ابو يعلي قال كانت في قلنسوة خالد بن الوليد بن المغيرة الصحابي
المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع علي الراس تحت العمامة وتسمي شاشية وقبعا
ويقال قلنسية وهو بفتح القاف وضم السين وكسرها ففيه لغات شعرات من شعره
صلي الله عليه وسلم جعلها في داخلها تبركا بها فسقطت قلنسوته عن راسه في بعض حروبه
قيل هو في غزوة اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله تعالي فشد عليها اي رجع لاخذها
وهو يعدو واعدوا واشد يد اسرعا يقال شد اذا جري جريا قويا اتي كسر عليها
ليا خذها خوفا من ضياعها فانكر اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
رجوعه لاجل عمامة لظنهم انه حرص عليها كثرة من قتل فيها اي في شدته هذه ممن رجع
معه لجانب العدو وبسببه وكثرة منصوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله فقال لم
افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب اخذ هذه القلنسوة كما ظننتم بل فعلتها لما
تضمنته اي لما في ضمنها وداخلها من شعره صلي الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها لئلا
تسلب بالبنا للمجهول ونايب فاعله بركتها وتسلب بمعني تذهب بركتها مني وذلك امر
عظيم يخاطر بالارواح لاجله ويحتمل انه من السلب بفتحتين اي ياخذها العدو وتقع
في ايدي المشركين الذين لا يليقوا ان يكون عندهم اثار رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورئي مبني للمجهول بهمزة قبل اليا اخره ابن عمر واضعا يده علي مقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها علي وجهه اي مسحه بها تبركا بمس ما مس جسده وثيابه
الشريف

وهذا

وهذا ايد ل علي جواز التبرك بالانبيا والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم مالم يؤد الي فتنة او فساد
عقيدة وعلي هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا
يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من
جهلة عصرنا وهذا اللفظ وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا اي للتبرك باثاره كان الامام
مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجالا ان يمس جسده ترابا مشي عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولما ذكره ايضا بقوله وكان يقول اذا سيل عن ذلك استحي من الله
اي اخشي واهاب ان اطا تربة اي اضاذات تراب مسبب الوطأ له مع انه للدابة لانه منسوب
له فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بحافر دابة والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير
والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلي الله
عليه وسلم فقال وروي عنه اي عن الامام مالك انه وهب للامام الشافعي لما كان بالمدينة وضمن
وهب معني اهدي فعداه باللام وهو متعد لاثنين بنفسه كراعا بوزن غراب
وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق علي الخيل والسلاح وما استرق من الساق واسم
موضع كثيرا وهو يدل علي كرمه واجلاله للامام الشافعي كان عنده اي في ملكه وحيازته
فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه امسك منها دابة اي ابقها عندك لتركبها فاجابه بمثل
هذا الجواب الذي اجاب به من تقدم بانه يستحيي من الركوب بالمدينة وقد حكي ابو عبد الرحمن
السلمي بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة عن احمد
ابن فضلويه والواو وسكون اليا ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح اليا وهي طريقة المحدثين
يقولونه كراهة من لفظة وي فانه كلمة تدل علي مكروه كالويل وقال المقري انه كلمة تصغير
عند عوام البصرة الزاهد وكان من الرماة الغزاة كان مكثرا للمجاهدة في سبيل الله
مجيدا الرمي السهام ملازما للمجاهدة بها انه قال ما مسست القوس بيدي ولمستها
حال الرمي وغيره الا علي طهارة اي متوضيا منذ بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلي الله عليه وسلم
حث علي الرمي وامر به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو علي المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلي الله عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر والرامي به ومنبله اي من يناوله النبل ايمن صنعه وصح انه
صلي الله عليه وسلم رمي بالسهام في غزوة احد وكان له قسي ست مذكورة في
السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه
وتعظيمه ازيد من غيره من الات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في
غيره ولذا كانت العرب تسميها رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل
ذلك في كل نوع من الالات لا يساعده لفظه وافتي الامام مالك فيمن قال تربة المدينة
اي ارضها ردية لمن يحل فيها غير طيبة ذات وبا منتفخة الهوي ورد به مهموز وغير
مهموز ماخوذة من الردي بضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء

ابن الفرس

المهملتين وهي آلة من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدر اي وقال انه
يضرب او يضرب بدل من افتي وامر بحبسه تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر
عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عزر
ففيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا صدر من شريف
لعزر باللسان والزجر والى هذا اشار بقوله وقال الامام مالك ما احوجه تعجب
من استحقاقه العقاب اشد مما فعله وفيه تجوز لانه جعل استحقاقه بمقتضى
ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم
به يومي الى عدم شعوره بمصالحه الى ضرب عنقه اي الى القتل تربة وارض دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي ردية متغيرة الهواء ذات وبا وهي وان
كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل حماها
وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم
للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يجي بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية
الكذب وهذا مبالغة في زجره لتماديه على تنقيص ما هو افضل الاماكن عند الله
وان امكن حمله على محمل اخر من ان بعض اماكنها تسباخ ولكونها كانت ذات وبا
لما قدم الصحابة لها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فطابت
وطابت تربتها حتى صار ترابها شفا من الجذام كما ورد في الاثار وقال البوصيري

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ٭ طوبى لمنتشق منه وملتثم ٭

وفي الصحيح اي الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال في
المدينة اي في حقها وشانها من احدث فيها حدثا اي من فعل امرا قبيحا ابتدعه
فيها كالمظالم واصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع
المنكرة شرعا كما في النهاية ومن موصولة او شرطية او اوى بالمد ويجوز قصره اي ادخله
وضمه لاهلها يقال اوى اليه كذا انضم اليه محدثا بكسر الدال اسم فاعل من
احدث اي ادخلها جانيا فاجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على انه
بمعنى الامر المبتدع وايواؤه الرضى به تكلف لا حاجة اليه فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ
في الزجر او ماول كما قدمناه وفيه تعظيم المدينة لكونها مكانه مما لا يخفى ولها
حرمة الحرم كما فصلوه وسياتي وحكي بالبنا للمفعول والذي حكاه ابن عبد البر
ان جهجاه الغفاري بن سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب
جهجا بلا ها وقال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل بن سعيد وهو مدني صحابي
شهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة وسياتي انه
مات قبل الحول اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم القضيب عصا قصيرة كان
يمسكها في يده وكذا فعله الصحابة من بعده من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله منه ليكسره

على ركبته كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة فصاح به الناس تحذيرا له وزجرا
ليرتدع عما اراده فاخذته اي اصابته وبدت به الاكلة قال في القاموس الاكلة بضم الهمزة
وسكون الكاف قال بعض اهل اللغة وما اشتهر من مد همزته خطا وفيه نظر فقد روى
الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الاكلة ولم ينكره وهو ما قيل في هجا الاصمعي

ومن انت هل انت الا امرؤ ٭ اذا صح نسلك من باهلة ٭
وللباهلي على خبزه ٭ كتاب لاكلة الاكلة ٭

في ركبته لو ضعة القضيب ليكسره عليها فقطعها لان العضو المتاكل ان لم يقطع
تسري اكلته للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذي بعده او قبل تمام الحول الذي
فعله فيه وروي انه مات عقبه كما تقدم والاكلة كالاكال مرض يفسد الاعضا
كالجذام معروف وليس في كلام القاضي ما يقتضي انه كسر القضيب وروى
الطبري في الرياض النضرة انه كسرها وفي رواية انها عصا النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر
لان القضيب يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حصر الناس عثمان وهو على المنبر
فلما نزل اخذ الجهجاه العصا التي كانت بيده وكان ممن قام عليه في قضيته
المشهورة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مالك وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي هريرة من حلف على منبري المراد بكونه على المنبر انه عنده
ويجوز ابقاوه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية
وانه يجوز ان يومر بصعوده ولكن الاصح الاول وكان في حياته صلى الله
عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة
بالمدينة بعد مرقده وما ضم جسده العظيم المنيف كاذبا فليتبوا مقعده من النار
يتبوا بمعنى يتخذه مباءة اي مقرا ومسكنا يقال بواه اذا اسكنه وهو دعا
او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله
فامر بان يجعله مقرا له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي
يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة وحدث بالبنا للمجهول ان ابا الفضل
الجوهري ليس هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود
السبعين واربعماية وكان من العلما الصالحين يتبرك به ويقتدى به في السلوك
وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن عبد الحليم الاندلسي ذو الوزارتين
له فضل وحسب وفضل باهر وادب عالم بالقرات والحديث والعربية
وله شعر رايق ونثر فايق وارتحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر
الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالمثل الساير الى ان ردت عليه الايام
ما وهبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت
امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها
ترجل اي نزل عن دابته التي كان راكبها تادبا ومشى باكيا خضوعا وخشية وغلبة
شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكا منشدا انشاد الشعر قراته

والمراد انه يتمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبي اولهـــا

فديناك من ربع وان زدتنا كربا • لانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنهـــا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الخ والقصيدة في مدح سيف الدولة

ولقد اجاد في تمثله به ونقله لمحل لايق به وقد ضمنه المص ايضا في قصيدة نبوية له فقال

ونهنا باكناف الخيام تواجدا • نقبلها طورا ونرشفها حبا

ونبكي سرورا والفواد بحبه • تقطع والاكباد اوري بها لهبا

اقوم رجلا بعد رجل مهابة • واسحب خدي في مواطنها سحبا

واسكب دمعي في مناهل حبها • وارسل حبا في اماكنها النجبا

وادعوا دعا اليايس الواله الذي • براه الهوي حتي بدا شخصه شحبا

والرسم اثار الديار الدارسة والمراد اثاره صلي الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه والفواد القلب اوداخله والعرفان والمعرفة بمعني واللب العقل والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعني بعد اي لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تادبا ونلم ناتيه لزيارته والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعني القرب ومن فسر بان بمعني ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل وقديما وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحي من ايراده وحكي عن بعض المريدين والمراد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق علي يد المرشد الكامل بجعل ارادة ماعدا الحق عبثا انه لما اشرف اي قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال اريد به لازمه علي مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم انشا اي شرع والانشا يكون بهذا المعني وبمعني الايجاد ابتدا ايقول متمثلا التمثل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين الخليفة بن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصد التمثل بها مدح النبي صلي الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهو نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا لغيره في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزري اورده في كتابه الغرر اللايحة واورد منه ماذكره المص رحمه الله تعالي هنا بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر تقطع دونه الاوهام

واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن علي الرجال حرام

قربننا من خير من وطي الثرا • فلها علينا حرمة وذمام

واول هذه القصيدة المذكورة

يا دار ما فعلت بك الايام • لم يبق فيك بشاشة تستام

والمراد

والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستائر ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعني انقضا المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيهما وتقطع ماض او مضارع حذفت احدي تايه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها باليقين وناظر اسم فاعل من نظر اوناظر العين وانسانها والمطي جمع مطية ناقة تمتطي اي تركب ولاح بمعني بدا وظهر ودونه بمعني قريبا منه ويجوز في تقطع بناوه للمجهول ايضا وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرجال بحا مهملة جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل او بجيم جمع رجل ذكر من بني ادم والمعني متقارب اي اذا وصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع علي ظهرها رحل بل تترك سارحة منعمة في مرعاها ومعناه ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله قربننا وهي جملة مستانفة استينافا بيانيا والحرمة الحق الذي يلزم احترامه والذمام مفرد بمعني ما يلزم احترامه او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفا به والمعني ظاهر لاحاجة للتطويل بشرحه ومن وطي الثري وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها كناية بديعة لانه يشير الي ان من وصل له لا يرحل بعده لعدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر علي مفارقة من هو غاية ما يتمناه وكما قال عبد الله بن رواحة في قصيدة له

اذا اديتني وحملت رحلي • مسيرة اربع بعد الحساء

فشانك فانعمي وخلاك ذم • ولا ارجع الي اهلي ورايي

وفيه رد علي الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحملت رحلي • عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة لقد احسن كل الاحسان حيث قال لا احتاج الي ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ ولذا قال صلي الله عليه وسلم للانصارية التي اتته علي ناقة لها وقالت اني نذرت ان انحرها ان نجوت عليها بيس ما جزيتها وقال في الموازنة ان الشماخ زاد ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال

اليك بعثت راحلتي تشتكي • كلوما بعد محفدها السمين

وقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي ولسيدعا عليها وانما اراد انه بلغ المني وليس هذا مضادا لقول ابي نواس وانما يضاده قول الاعصار وللشعرا والادبا هنا كلام لايسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

اذا بلغتنا النوق حيث تلفتت • قريرة عين في اعز المسارح

وحق لها تحرير الحدود وتعتدي • بانفسنا من فادحات الطوارح

فيا ليتها تمسي لاكرام مثلها • جميع نياق الارض ناقة صالح

وحكي عن بعض المشايخ يعني به كبار الصالحين والعلما انه حج ماشيا تواضعا وقصد الزيارة في الثواب وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسماعيل حجا ماشيين عليهما الصلاة والسلام

وحج الحسين ماشيا ونجائبه تقاد معه فقيل له في ذلك اي سبيل لم فعله
فقال العبد الابق اي الفار من سيده اذا رجع اليه لا ياتي الي بيت مولاه اي
سيده راكبا وفي نسخة ياتي بدون لام تقديرها اياتي بتقدير الاستفهام الانكاري
واراد بالابق المذنب المقصر في خدمة مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع
والتذلل لو قدرت ان امشي علي راسي المشي علي الراس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد
والتذلل كما قيل ٠ سعيا علي الراس لا سعيا علي القدم ٠
ما مشيت علي قدمي مثني قدم مضاف ليا المتكلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
يعني المص عياض رحمه الله في بيان ايضاح انه ينبغي للزاير المشي واظهار الخضوع
والمذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو خبر مقدم لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن
وهو محل التوطن والاقامة واراد مكة والمدينة عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل
من عطف العام علي الخاص والبا السببية او هي التعدية بجعل الوحي بمنزلة ساكن
عمرها وتردد التردد بمعني المجي والذهاب من قولهم فلان يتردد الينا وليس من التردد
بمعني الشك جبريل وميكاييل اما تردد جبريل فظاهر واما ميكاييل فكان ينزل عليه
احيانا وعرجت اي صعدت من عنده منها اي من المواطن الملايكة والروح هو جبريل عطفه
عليهم عطف الخاص علي العام وقيل ملايكة الحفظة علي الملايكة لا تراهم الملايكة كما انا
لا نراهم واما ان المراد به ارواح الناس فمما لا يليق ذكره هنا وضجت عرصاتها الضجيج
والضجاج الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المغلوب والعرصات
بفتحتين جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة من غير بنا والمراد هنا الارض مطلقا
بالتقديس والتسبيح وهما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا توحيد الله وذكره
كقوله سبحان الله ولا اله الا الله واسناد الضجيج للعرصات تجوز للمبالغة في كثرة
الذكر والتلاوة واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها علي جسد سيد البشر
وهو صلي الله عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم
تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر فضيلتها الذاتية ما نشا عنها وعرض
منها فقال وانتشر اي شاع وتفرق واشتهر في الارض منتقلا عنها اي عن تلك المواطن
وفي نسخة منها من دين الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم اي امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر
بما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة مدارس ايات عطف بيان او بدل من مواطن اي محال
يدرس فيها القران جمع مدرس من درس اذا قرا وتلي وقيل جمع مدراس ومفعال
غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه ومساجد جمع مسجد بالكسر موضع
السجود وهو وضع الجبهة علي الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد
للعبادة وان صحت ارادته وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها
الدعا ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة علي تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب ومشاهد الفضايل والخيرات
المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه والفضايل

جمع فضيلة كالعلم وتعليم الاداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا
والاخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اي محل فيها ظهور معجزاته صلي الله
عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة علي صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين
اعم من المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو محل العبادة والنسك ومشاعر المسلمين
اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين
اي المحال التي قام فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم لاعلا كلمة الله واظهار دينه
كمحاربته ومحال صلاته ومتبوا خاتم النبيين بفتح التا وكسرها اي مساكنه ومحل
اقامته حيث انفجرت النبوة اي ظهرت وفاض علي جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب
انوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق
في ظهوره الماحي لظلمة الكفر او بمنبع الما المروي للناس بعد ظما الجهل وحيث يكون
ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة فقوله واين فاض عبابها بضم العين
وهو الما الكثير كالسيل او الما الكثير المندفق الفايض واين اسم يستفهم به عن المكان
تجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل انها باقية علي اصلها اي جواب من سال
وقال اين فاض عباب النبوة فيقال هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط
مصدر ميمي بمعني الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره بتبليغ ما ارسل به لهم
والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولا ولذا قال واول ارض
مس جلد المصطفي ترابها هو يكني به عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط علي ارضها
كان كذلك كما قال

بلاد بها نيطت علي تمايمي ٠ واول ارض مس جلدي ترابها

ومنه اخذ المص كلامه ولمح به ان تعظم عرصاتها جمع عرصة وهي كما تقدم ارض لا بنا فيها
فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفنا ارضهما
فيعلم منه غيرها بالطريق الاولي وهذا هو المبتدا الذي قدم خبره وطول المتشوق
سامعه اليه وينتظره وتنسم نفحاتها تفعل من التنسيم مبني للمجهول والمراد ما في
النسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح تجوز بها عن الطيب الذي
ترتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات فتعرضوا لها
فشبه ما فيها من بركاته بطيب نسيم روايحه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية
وتقبل اي يلثم ويباس بالشفاه ربوعها جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق علي
المنزل مطلقا وهو المراد هنا وجدراتها بضم الجيم وسكون الدال المهملة والف ونون جمع
جدار وهو اصل الحايط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بتا التانيث جمع الجمع
ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلي الله عليه وسلم قال مخاطبا لها بتنزيلها منزلة
العقلا في شعر له مروي عنه وهو قوله اعني المولف رحمه الله

يا دار خير المرسلين ومن به ٠ هدي الانام وخص بالايات ٠

اراد بداره محلا قر فيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولي اولي وهدي

مبني للمجهول اي هدي الله به الانام الخلق مطلقا او كل ذي روح وقوله خص بالايات المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره او التعريف فيه للعهد

عندي لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة دقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات جمع جمرة متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المنتقي

وعلى عهدان ملات محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات

على عهد اي موثق التزمته وهو يمين كما يقال على عهد الله والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وملؤها مجاز عن لنظر اليها وابصارها وتلكم الجدرات جمع مونث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لاعفرن مصون شيبي بينها • من كثرة التقبيل والرشفات

التعفير تمريغه في التراب ويقال له عفار واراد بشيبه لحيته المبيضة وبينها اي بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه ويشينه والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة وهي مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام في جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلى عهد

لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية بمعنى غاير ظالمة والاعادي جمع عدا وهو جمع اعدا جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي اعلى الخد وهو ما ارتفع منه وغلظ وسحبا منصوب بمقدر اي اسحب وجهي على الارض مذلة وخضوعا وضمير زرتها للحجرات وابدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها

لكن ساهدي من حفيل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات

استدرك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بتربتها فاني اهدي لمن سكن بها يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاهدا الارسال والحفيل بحا مهملة وفا وياء تحتية ولام بمعنى كثير نفيس تحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطين بقاف مفتوحة وطا مهملة مكسورة ومثناة تحتيه ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من الدار مفرز بحجر اشارة الى حجراته صلى الله عليه وسلم التي كان بها ازواجه امهات المومنين رضي الله تعالى عنهن اجمعين وكان سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها • تقبل الارض عني فهي نايبتي

وهذه نوبة الاشباح قد حضرت • فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

فقبل اذ اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيا له ثم هنيا

ازكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالاصال والبكرات

ازكى بمعنى اكثر طيبا ورايحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تمييز او روي بالرفع واضافته للها اي رايحته نايب فاعل المفتق وتغشاه بعرض له او بغطيه ويجلله من الغشا والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهوا فيهما

وتخصه بزواكي الصلوات • ونوامي التسليم والبركات

وتخصه بتا التانيث فاعله ضمير التحية او بنون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركة ياهما بالكسر للضرورة والتسليم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ويانى قريبا ولقد اجاد في الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول

ونخصه ازكى صلاة دايما • بنوامي التسليم والبركات

مع انه وقع فيما هرب منه روى ان المص رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف فقال متاسفا على فوات ذلك

سار الركاب وسوء الحظ اقعدني • ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا

يا سايرا الى المختار من مضر • سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

انا اقمنا على عجز ومسكنة • ومن اقام على عجز كمن راحا

الباب الرابع من القسم الثاني **في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحكم التسليم** والصلاة اصل معناها الدعا والعبادة المخصوصة لما فيهما من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمه تكليما اذا انقاد له وسلم امره اليه **وفرض ذلك** اي وجوبها على امته في اي مقام **وفضيلته** اي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال ابو ذر ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتدا بمكة لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابو ذر هو ابتدا اظهاره للناس وهذا مما خص به صلى الله عليه وسلم دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لاممهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعين كما ياتي قال الله تعالى **ان الله وملايكته يصلون** الاية صدر بهذه الاية لاثبات مدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة كما تقدم لغة الدعا وتطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى اخر وضعه الشارع له لمناسبته لمعناه

الاصلي لاشتمالها علي الدعا او لما فيها من تحريك الصلوين كما مر وهما طرفا العجز
او هي مجاز لاشتمالها علي الدعا والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين
انها باقية علي معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في
دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع
ورد بانه كلام من لم يعرف معني النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها
اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسي فيه المعني
الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمآل واحد
والخلاف لفظي وهذه الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلي الله عليه
وسلم عنده وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلي ثم امر اهل العالم السفلي بان
يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قالوا ما خصك الله بشرف الا شركنا
فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف علي اصله
الي الان وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي رحمه الله هو موافق لما اخرجه
ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سيل عن قوله اللهم صل علي محمد
وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلي الله
عليه وسلم فصلي عليهم كما صلي علي الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال
لنبيه عليه الصلاة والسلام وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ابي سكينة فصلي عليهم
كما صلي علي ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهولا الانبيا مخصوصون منهم
وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم صلي الله عليه وسلم ولم يدخل في
شي الا دخل فيه امته ثم تلي ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية وقال هو الذي
يصلي عليكم وملايكته واشار الي مزيد خصوصيته علي امته باسناد الصلاة عليهم
اليه والي ملايكته وصلاة الملايكة علي الامة لا تكون الا تبعية وجمهور القرا
علي نصب الملايكة عطفا علي اسم ان ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر
الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول
ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملايكة
استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة لادم الذي
وقع وانقطع وقال علي النبي دون محمد او الرسول تنويها بقدره صلي الله عليه
وسلم والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال
بالناس ثم انه اكد الكلام وخصه بالمومنين قيل لان الصلاة موكدة معني بصدورها
من الله وملايكته فكيف لا تصلي عليه امته ولانها موكدة بان والجملة الاسمية والسلام
سوا كان بمعني الانقياد او بمعني السلامة من الايذا الا يليق اسناده الي الله والملايكة
ولذا استحق التاكيد لصدوره خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالي سلام علي ابراهيم
وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوي لانه تحية واكرام
وبقي هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معني الصلاة فقال قال ابن عباس

رضي

رضي الله تعالي عنهما معناه اي معني الصلاة وذكره لتاويله بالدعا ولان تانيث المصادر
غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملايكته يباركون علي النبي
صلي الله عليه وسلم اي يدعون له بزيادة بركة لايقة بمقامه وشرف قدره وسياتي
فيه كلام واصل معني البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه انه بمعني انه يترحم
علي النبي صلي الله عليه وسلم اي يدعو له بالرحمة وفي القاموس ترحمت عليه وترحمه والاولي
الفصحي وهو رد علي من قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث
وياتي الاشارة اليه ايضا وملايكته يدعون له ولم يبين الدعا لتفسيره بقوله وقال
المبرد معني الصلاة الترحم اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعني الدعا من الله ارادته او التبشير
به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فهي من
الله رحمة اي انعام او ارادته ومن الملايكة رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعا للرحمة من الله
له اي طلبها والدعا بها وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه صفة صلاة الملايكة علي من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا
لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في قوله والملايكة يستغفرون للذين امنوا وفي قوله
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه الدعا بخصوص
الاستغفار فيما ياتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في
صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملايكة يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه
حتي ينصرف او يحدث وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالي لمن دون النبي
اي لمن منزلته دون منزلته من الامة رحمة اي طلب ان يرحمه الله واما النبي فمرحوم
باعلي انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعي له بها وفي فتاوي الصوفية لو قال
اللهم ارحم محمدا كما رحمت او ترحمت علي ابراهيم قال الصفار انه مكروه في حق الانبيا والرسل
وحكي عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا
من اتي بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم الانبيا وتوقيرهم فاذا ذكر النبي صلي الله عليه وسلم
لا يقال رحمه الله بل صلي الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة رحمهم الله بل رضي الله عنهم
وكذا قال الجواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا اقول ان اللهم ارحم محمدا
وال محمد جايز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفني يقول معني ارحم محمدا ارحم امة
محمد فالترحم لامته لا له كما يقال لمن يراد عقابه وله اب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا
الشيخ الكبير وهو لم يجن ولم يواخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي رحمه الله تعالي
الصحيح انه لا يكره لانه صلي الله عليه وسلم من اشوق الناس الي رحمة ربه انتهي وللنبي
صلي الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكريم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتا بدل
الميم وهما مصدران وظاهره ان معني الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم غير الرحمة
وانما هي في حقه بمعني التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعا
له بالرحمة ولكن استحبوا الدعا له بلفظ الصلاة تادبا وفرقا بينه وبين غيره وقال
ابو العالية صلاة الله عليه صلي الله عليه وسلم ثناوه عليه بمدحه وبيان منزلته عنده عند الملايكة

اي بحيث يطلعون علي ذلك وصلاة الملايكة الدعا له كما مر وقال القاضي ابو الفضل عياض مصنف
هذا الكتاب تفريقة بينهما بعطف احدهما رحمه الله تعالي وقد فرق النبي صلي الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ تفريقه بينهما بعطف احدهما
علي الاخر علي انهما بمعنيين متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سياتي بيانه وبيان طرقه
ومراده ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل علي خلافه وكونه عطف تفسير
خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب
اصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير اذا التقي بركه واعتبر فيها معني
اللزوم ولذا سمي محبس الما بركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك
الشي ولما كان ذلك الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلي وجه لا يحصر قيل لكل
ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه
علي اختصاصه تعالي بالخيرات المذكورة معه انتهي فمعني صل وبارك علي محمد ارحمه
وادم خيراتك التي لا تحصي عليه ثم ان اطلاق الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعلي غيره مشهور فهي علي انبيايه ثنا وتعظيم وعلي غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت
كل شي وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتنا بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة
وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قرينها فقال واما التسليم الذي
امر الله تعالي به عباده في قوله وسلموا تسليما فقال القاضي ابو بكر بن بكير
بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي
الفقيه الثقة صاحب التاليف الجليلة التي منها احكام القران وهو عراقي من اقران
ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير ابو
اوجده نزلت هذه الاية يعني قوله ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية
الخ علي النبي صلي الله عليه وسلم فامر النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه
امتثالا لامر الله لهم وكذلك من بعدهم وهذا مبني علي ان الامر العام النازل
عليه صلي الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب
المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلي الاول اذا قام دليل او قياس
جلي علي شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل امروا ان يصلوا علي النبي
صلي الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره في ساير مجالسهم كما
سياتي بيانه وفي معني السلام عليه صلي الله عليه وسلم ثلاثة اوجه وفي نسخة وجوه
باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جايز شايع في كلامهم احدها انه بمعني السلامة
من النقايص والافات ثابتة لك ومعك اي مصاحبة وملازمة لك فيكون علي
علي هذا التفسير السلام مصدرا بمعني السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعني اللذة
باللذة فمعناهما واحد بتا ودونها ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة
ولما في السلام من معني الثناء عدي بعلي لا لانه بمعني القضا والمعني قضا الله
عليك السلام كما قيل لان القضا كالدعا لا يتعدي بعلي للنفع ولا لتضمنه

معنى

معني الولاية والاستيلا لانه وجه اخر ذكره بقوله الثاني اي السلام مداوم علي
حفظك ورعايتك اي اكرامك وعنايتك بك ومراقبتك ومتول له اي قايم به بحيث لا يكل
امرك لغيره وكفيل اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام من اسما الله تعالي
ومعناه ذو السلامة وليس في اسما الله تعالي مصدر غيره الثالث من الاوجه ان السلام
بمعني المسالمة والانقياد عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال تعالي فلا
وربك قسم جوابه لا يومنون اي لا يظهر ايمانهم ولا يكمل حتي يحكموك اي يفوضون الحكم
اليك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوي ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
اي ضيقا لعدم رضاهم مما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون
وينقادون لامرك منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري
من الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه لسلامته وتنزهه عما لا يليق به
انتهي وقال الخطاب صيغته خبر معناها الدعا والطلب وسلم يحتاج للنية
الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينيذ للنية انتهي ومعناه في صلي الله وسلم
علي محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد
من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتي ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب
تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف نفيس
السيد السمهودي وقفت عليه وفيه امور يضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد
هنا كلام غير محرر راينا ترك التعرض له اولي وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد
الصلاة عن السلام في حقه صلي الله عليه وسلم وياتي فيه كلام وهذه نزلت في حق
من خاصم الزبير رضي الله عنه في سقاية الما وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالي
مع تقدم بعضه والله اعلم فصل اعلم ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فرض في الجملة
اي اجمالا من غير تعيين زمان او محل غير محدد بدال المشددة مهملة اي متعين
واصله ما له حدود فاستعمل في لازم معناه بوقت من الاوقات المعلومة واستدل
علي مطلق الوجوب بقوله لامر الله تعالي واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه
وسلموا تسليما اي فرض ذلك من باب المراد منه كما يقال حملت كلامه علي كذا اذا
فسرته به وحمل الايمة من السلف والعلما من اهل التفسير له علي الوجوب اي علي انه امر
ايجاب لا ندب اي علي انه امر ايجاب لا ندب واجمعوا عليه اي علي انه للوجوب
من غير تعيين محل او زمان والاية تدل علي ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر
وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الاية وما عضدها
من الاحاديث لا الاية فقط حتي يقال انه ينافيه ما حكاه عقبه من قوله وحكي ابو جعفر
الطبري هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه ان محمل الاية اي المراد منها وما فيها من
الامر عنده علي الندب اي عند ابي جعفر وفيه تقدير اي تبعا لغيره والا فلا معنى لحكايته
ما عنده ويدل علي المقدر قوله وادعي فيه اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله
ادعي اشارة الي ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين ما ذكره

قبله فقال ولعله اي ما ادعاه فيما زاد علي مرة واحدة في العمر فانه لاخلاف في
وجوبه علي كل احد والواجب مبتدا خبره مرة الاتي الذي يسقط به الحرج اي التضييق
علي الناس لو وجب دايما او كلما ذكر والاثم فان الحرج ورد بهذين المعنيين
كما مر جوابه ومأثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم عمن تركه اذا كان فرضا والمأثم
بالمثلثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب
مرة مرفوع علي الخبرية كالشهادة له بالنبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة
فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ما هيته المامور به فالصلاة بالطريق
الاولي وهو احد المذاهب في الصلاة كما ياتي بيانه وما عدا ذلك اي المرة الواحدة
في الصلاة والشهادة فمندوب مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوايده من سنن الاسلام
وشعار اهله اي دابهم الذي هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان اخر
وهذا جواب عما اعترض به علي ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه
المص وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المص صرح به ابن
عبد البر من غير عزو له لمذهب وهو ظاهر قال القاضي ابو الحسن بن القصار
بقاف وصاد وراء مهملتين وهو علي بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف
كثير الفوايد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة
بعدها فا والف وراء قال التلمساني والاول هو المعتمد وهو من ايمة المالكية
منسوب لصنعة قصارة الثياب وهي تبييضها والثاني لبيع الصفر وهو
النحاس المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له علي الانسان
وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى خلافا للحنفية ان ياتي به
مرة من دهره اي في مدة عمره لخروجه بذلك عن عهدته مع القدرة علي ذلك اي شرط في
وجوبه مرة في عمره ان يقدر علي التكلم به فلو عجز لمانع منعه من التلفظ به سقط
عنه كساير الواجبات كمن اخترمته المنية وقوله لاينافي ما تقدم من الاجماع لانه
لامفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الايمة ايضا واشارة لما نقله
عن الطبري وان كان عنده لاينافي الاجماع لكونه واه اوما ول كما تقدم ولم يتعرضوا
لحكم السلام عنده ونقل الحطاب من متاخري المالكية عن الرصاع ان الذي يظهر
ان السلام عليه صلي الله عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والزايد مستحب
لقول ابن عباس رضي الله عنهما فريضة من الله علينا ان نصلي علي نبينا ونسلم
تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق
ان حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته
افترض الله عز وجل علي اافترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تاكيد لزيادة بنيته علي
خلقه جميعا ان يصلوا علي نبيه ويسلموا تسليما كما مر نقله عن ابن عباس
من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للماثور ولم يجعل ذلك

الافتراض

الافتراض لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت لستة عشر
مثلا فالواجب علي الخلق ان يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا منها
اي من الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي يتركها ويشتغل عنها بغيرها
وفي كلامه شي لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مناف
له لاقتضايه مرات كثيرة فان اراد انه ان فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك
الوقت فايجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا اخر فسياقه لايساعده
واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين وقتها لامعنى له وفي
بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار
ووقت وهو كلام حسن وقال القاضي ابو محمد ابن نصر المالكي وهو القاضي
عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن الحسين بن هارون بن مالك
ادرك الشيرازي وسمع منه في المنظر وكان فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير
وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في اخر عمره لمصر فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدي
وعشرين واربعماية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من غير
تعيين مقدار ولا عدد قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد قيل هو محمد
ابن سعيد بن بشير بن شراحيل الفقيه كتب في حداثته للقاضي مصعب بن عمران
ثم رحل الي المشرق فلقي مالكا رضي الله عنه فقرا عليه ثم انصرف للاندلس والتزم
ضيعته بباجه الي ان توفي سنة ثمان وتسعين ومايه كما قاله القاضي في المدارك
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الي ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم فرض بالجملة اي اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت بعقد الايمان اصل معنى
العقد ربط اطراف الشي كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسرها
بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقوله بعقد الايمان هو بكسر الهمزة والبا
سببية او بمعنى بعد اي هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله لا يتعين في
الصلاة اي ليس وجوبها مخصوصا وموقتا بها وان من صلي عليه مرة واحدة في عمره
ومدة حياته الى موته سقط الفرض عنه لخروجه عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المص
غير ما نقل عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة
الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين
القول بانها تجب في الجملة مطلقا مرة والقول بانها تجب في الجملة مطلقا ان ما زاد
علي المرة في القول الاول يقع نفلا وعلي الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب
الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح الراس انه يجب
مسحها مطلقا فلو مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وفي اقوال
اخر غير ما ذكره المص منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهل هي فرض
كفاية علي اهل المجلس فلو صلي واحد كفى عن الجميع او فرض عين ومنها انها تجب كلما
ذكر وقيل كلما ذكر او سمع ونقلا عن الطحاوي وبعض الحنفية والشافعية

ابن اقبرس

مشدودة

للحديث الاتي رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقيل انه مبني علي ان الامر
يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيرها من العبادات
وانه يقتضي وجوب ذلك علي المصلي وقاري القران والمتشهد ويلزم التسلسل
وفيه مشقة علي الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب
الثنا علي الله كلما ذكر بالطريق الاولي ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن
الايمة الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه غير مسلم وانا
نلتزم الثنا علي الله تعالي ايضا او نقول بالفرق بينهما بانه تعالي غني مطلق
وعظمته غير متوقفة علي ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبني علي
المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لامره به ناش من عدم فهم المراد
بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به في الاية المذكورة اولا وامر به رسوله
عليه الصلاة والسلام كما سياتي بيانه هو في الصلاة وهو عقب التشهد قبل التحلل وسياتي
تفصيله وذكر الاحاديث التي استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام
وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع
علي وجوبها فيه وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة وهو خارجها
فلا خلاف في انها غير واجبة المراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد
تقدم القول بوجوبها وتقدير الاكثره واحدة كامر لا يجدي نفعا الان نفي الخلاف
بنا علي المشهور عندهم وفي الشرح الجديد مانقله المص عن الشافعية غير صحيح
فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولي والثانية للجمعة لانه لم
ينقل عن الخلفا الراشدين تركها فيهما ووافقه احمد وهما اماما السنة وقال
الشافعي ايضا بوجوبها في صلاة الجنازة اي بعد التكبيرة الثانية كما سياتي بيانه
ووافقه احمد واتباعه ايضا ورووا فيه احاديث صححوها واما في الصلاة اي حكمها
فيها فحكي الامامان ابو جعفر يعني محمد بن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته والطحاوي احمد
ابن محمد بن سلامه كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة وغيرهما من الايمة
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الامة علي ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم في التشهد
الاول والاخير منها غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله تعالي اي اتي بقول شاذ
انفرد به عن جميع ايمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك
اي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة الاخير فقال من لم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن من اركان الصلاة
تفسد بتركها في التشهد الاخير فقط وان صلي عليه صلي الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل
التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته اي لم تصح ولم
يسقط عنه الفرض فيجب عليه اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول بوجوبها
في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف يعني متقدمي الايمة يستند لقوله
ويتبعه ولا سنة يتبعها اي لم تثبت في السنة والاحاديث النبوية مايكون دليلا

علي

علي ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه وقد بالغ في انكار هذه عليه المخالفة فيها من تقدم
من الايمة والسلف جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها مفعول شنعوا بمعني قبحوا اي عدوا
ما قاله قبيحا وقولا مبتدعا منهم الامام محمد بن جرير الطبري والامام القشيري
قيل المراد به ابو نصر ابن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلا القشيري المالكي
واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيا مما ذكر
وغير واحد اي ناس كثيرون من الفقها والعلما وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل
وهو الامام الاوحد ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ
الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشرة وثلثماية يستحب ان لا يصلي احد صلاة ما فرضا
كانت او نفلا او جنازة الا صلي فيها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد التشهد وبعد التكبيرة الثانية فان ترك ذلك تارك اي واحد كان في اي
صلاة كانت فصلاته مجزية اي صحيحة وان كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك واهل
المدينة اي علمايها وهو من عطف العام علي الخاص وسفيان الثوري صرح به لانه مجتهد
صاحب مذهب واهل الكوفة اي علمايها من اصحاب الراي المراد بالراي القياس في عرف
الفقها والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة ويقابلهم
اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم من العلما وهو قول جل اهل العلم الجل
بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شي وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها في التشهد الاخير خصه
مستحبة لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف وان تاركها في التشهد مسي غير محسن
لارتكابه امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اي انفرد رحمه الله بهذه المقالة المخالفة
عن غيره من الايمة واوجب علي تاركها في الصلاة الاعادة لتركه ركنا به تتم سوا تركها عمدا
او سهوا واوجب اسحق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم
خراسان ومحدثها توفي وسنه سبع وسبعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين
ومايتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي الشيخ ابو محمد بن ابي زيد هو صاحب الرسالة
المشهورة وهو من ايمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو المشددة واخره
زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الايمة في مذهب مالك وعليه المعول
فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم واعتمد علي اصبغ وتوفي
ببعض حصون الشام وقد هرب في فتنة واختفي به وكانت سنة احدي وثمانين
ومايتين ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فريضة ولم يعين لوجوبها وقتا ولا غيره
وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض
الصلاة بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسياتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم وغيره هو ابو
عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال
الصحابة والتابعين منه ولد سنة اثنين وثمانين ومايه وتوفي لليلة خلت
من ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومايتين واخرج له النسايي وحكي
ابن القصار وعبد الوهاب من ايمة المالكية ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي

وقد نقل الاسنوي رحمه الله ايضا ان للشافعي رضي الله عنه قولا اخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين وحكى ابو يعلي العبدي المالكي عن المذهب اي مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى فيها اي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال في الصلاة الاول الوجوب والثاني السنية والثالث الندب جريا على اصطلاحهم في التفرقة بين السنة والندب وقد خالف الامام الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة فانه ذهب لوجوبها فيها ولا اعلم له فيها قدوة اي ما يقتدي به من الايمة والسلف وسياتي رد هذا او الدليل على انها ليست من فروض الصلاة كما قاله الشافعي عمل السلف الصالح قبل الشافعي من الصحابة والتابعين وهذا لا وجه له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي ايضا انه لا اجماع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا اي قبحوه وانكروه اي تشنيعا كثيرا اجتهدوا واوجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله وهذا تشهد ابن مسعود جعله لشهرته كمحسوس حاضر عنده يشير اليه الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه اي رجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله مردود ايضا انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تحية من عند الله مباركة طيبة ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله وكذلك اي مثله في عدم ذكر الصلاة فيه كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم كلهم لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم ما تمسك به المص في رده لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يامرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتدا الهجرة قبل نزول الاية والامر بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الاية فلذا لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بما لم يومر به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسياتي نقله مفصلا بطرقه وقال ابن عباس وجابر في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران فيقرؤه عليهم ويامرهم بتلقيه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه ونحوه اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب عليه في خلافته كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو اسم للمحل الذي يعلم فيه الصبيان منقول عن جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره وقال انه مولد والصواب المكتب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب كما علمه ابو بكر في خلافته يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل

له فيه لان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف تما لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وروي لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القصار ومعناه المراد منه كاملة الاجر وهو صرف للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية وهي ان النفي اذا دخل على شي ليس بمنفي هل تقدر الصحة او الكمال فقال الشافعي الارجح تقدير الصحة لانه اقرب الى نفي ذات الشي وقال غيره بتقدير الكمال وقد بينه البيضاوي في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات او لمن لم يصل علي مرة في عمره وهو تحكم وترجيح بلا مرجح وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الخيضري في كتابه اللواء المعلم من حديث عبد المهيمن بن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروي من طرق اخرى لم تثبت انتهى وبحديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وهذا مبني على ان الصلاة على الال في التشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نبه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك

يا اهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الال ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته لرايت انها لا تتم وهذا يوافق ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى ففيه تاييد له دون ما قاله المص واعلم ان الامام الخيضري رحمه الله صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعته بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال في الام فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وساق بسنده ايضا الى كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الخ

فلما روي انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها
لم يجز ان نقول التشهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله
عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرايض ان يتعلم التشهد والصلاة عليه
فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى ثم
ذكر ما قاله المص وقال هذا اقول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد
عجبت كيف قدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على هذه العبارة الوضيعة
وهي قولة غير صحيحة ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة واي فضيحة وسترى
حججا بالغة وسننا متنوعة وثمار براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة من الادلة
على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر المطلق يقتضي
الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه والله قد امر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور
بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الخ والسلام الذي علموه هو السلام الذي في
الصلاة والتشهد فمخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد ويوضحه انه صلى
الله عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك
المامور بها فقال اللهم صل الخ وهما في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده انه لو
كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله عليه وسلم يقول له السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه
الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك
يا رسول الله او نبي الله صلى الله عليك ونحوه مما تعلموه زايد على التحية في
الصلاة فمخرج هذا مخرج البيان لما في القران وظهر وجه دلالة الاية عليه واورد عليه
ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل ان يراد به السلام
في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال
وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة
الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب
بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى
يكون المراد السلام من الصلاة والسايل لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر
بها في الاية وبهذا سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري
مسندا الى عبد الرحمن بن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم واصحاب السنن وغيره من طرق شتى
فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة لكنها مطلقة لم تتقيد بالصلاة

قلت

قلت قد علم ايضا من اطباق العلما والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة
ولذا اوردت مذكورة بعد التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفي بهذا
بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من
طريقين عن ابن اسحاق قال حدثت في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الخ والعجب من المص رحمه
الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سوالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي
الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله كيف ينكر بعد
هذا على الشافعي في مسنده قد دعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت بعد
تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب معلوم من
قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من
السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر صحيحة فيما ذكر
رواها بمعنى ما سبق ومن الادلة ما في مسند احمد الاتي في كلام المص ايضا انه
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله ولم يصل عليه في صلاته
فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا
بتحميده والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شا وهو
حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين
فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يامره باعادة الصلاة
وقد يقال ايضا ان هذا الدعا كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا
الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت ايها
المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع وفي رواية
بما تحب قلت انه غير عالم بوجوبها فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها
او انه نفل لا تجب اعادته وما ذكر من الحديث رواته غير ثقات فهو ضعيف
لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد ورد
التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة
ثم اورد على قول المص انه اي الشافعي لا سلف له فيما قاله انه قال به
جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد
وروي عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وابو مسعود البدري روي عنه
مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله
الماوردي واسحاق بن راهويه كما نقله المص واحمد بن حنبل في رواية عنه
ومن العجايب ان المص انكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح مسلم ما نصه
حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب

والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب
الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا
وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل
ما سياتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز
ما استدل به القايلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلاة
لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة
والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله
كما في الاذان والاقامة فذكر وجه ما يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في
احكام القران ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت كيفية ووقتا كما بيناه في مسايل
الخلاف انتهى وهو امام مشهور من ايمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه
وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه
كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطا ظاهر مع ما ينافضه من كلامه هنا
واذا نقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكمه
مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان
فكيف يدعي خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك
في احد قوليه واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري
كما نقله المص ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من
الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها ورواها وفصلها تفصيلا لم
يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم ينقل انه جميع الواجب في
الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل اخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب
السلام ولم يامرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان
جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل اخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة
فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد
لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي مستصحب لزيادة
علم فكيف اذا لم يعارضه راسا ورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة
وفرضت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حين نزلت اية الاحزاب بعد تخيير
ازواجه فالتشهد تعليمه كان قبل فرضها فلا يضر عدم ذكرها في تلك الرواية
فلذا قالوا له قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك فان قلت فما تقول في الحديث
الصحيح الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله
اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك
ان شيت ان تقوم فقم وان شيت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت
هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث

وصله

عبر وفعن فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قاله
وايضا هو ورد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان
الله هو السلام ولكن قولوا الخ الذي سايرما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام
مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القايلون بان التشهد
ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بقدره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لانهم
لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت المعارضة به ولا يصح
ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام
الخيضري بما يهمنا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على المص وتخطيته فيما قاله كما
ذكر ولكن اذا امعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على
الناقل الا تصحيح ما نقله وما على الرسول الا البلاغ ففيما قالوه ايضا تحامل
عليه لكن الجزا من جنس العمل وهذا الباب الالباب الذي لا تجده في غير هذا الكتاب
وها هنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم
كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب
عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
بقوله قولوا اللهم صل الخ الا ان الامر للوجوب لانه بيان لكيفية واجب انتهى وفيه نظر
فصل في المواطن اي الاماكن فهو من قبيل المستعار لان معناه مكان التوطن والاقامة التي تستحب وتسن
فيها الصلاة والسلام بالبنا للمفعول والثواب مزد لك المستحب المرغب فيه في تشهد
الصلاة وهو الثنا على الله في الجلسة فيها وسمي تشهدا باسم جزيه وهو قوله فيها
اشهد الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فانها مستحبة في الاول واجبة في الاخير
تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه ومحله المعلوم
ما قبله بعد التشهد اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله وقبل الدعا الماثور في كتب
الفقه او بما شا حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة شيخه كما تقدم بقراتي عليه
لا بغيرها من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي نسبة لبلخ مدينة معروفة
قال حدثنا الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى
الحافظ هو الترمذي صاحب الشمايل والسنن وقد تقدم قال حدثنا محمود بن غيلان
ابو احمد المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين وماتين
قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقري وفي نسخة زيد بدون يا والصواب الاول وهو المعروف
بالقصير البصري نزيل مكة ومولى ال عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى
عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة وماتين عن حيوة بن شريح تقدم
بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام وقياسه حية قال حدثني ابو هاني الخولاني
اسمه حميد بن هاني وهاني بهمزة في اخره يجوز ابدالها يا وقال البرهان انه احمد
ابن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين وماتين الخ موحدة وبا
نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين

او ثلاث ومائة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفا وبالضاد المعجمة ولام وها تانيث ابن
عبيد بالتصغير بن ناقد بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضا
دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له احمد وغيره يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته بعد التشهد في الجلسة الاخيرة فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده
فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه واتى به في غير
محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتى يصلي عليه كما يأتي
فان من سال حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة توصل لقضا حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك
الرجل وقربه اليه فقال له او لغيره وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفي نسخة
ولغيره بالواو اذا صلى احدكم فليبدا بالهمز اي يقدم على دعائه ليقبل بتحميد الله والثنا عليه
عطف تفسير لبيان ان المراد روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله ثم
ليصل على بلام مكسورة او ساكنة للامر بما شا من الخير والدعا بالماثور افضل وفي رواية من غير
هذا السند الذي رواه المص عن الترمذي ورواه ابو داود بتمجيد الله بميم وجيم ودال
مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند اخر
وهو اصح رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما
يتم استدلال المص به ان كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها
كما مر وقد نوزع فيه بانه ورد من طريق اخر تقدمت قريبا بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له
صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله
وصل علي ثم ادع وظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه اقول قد
اجاب الخيضري عنه باجوبة حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة
الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كما رواه الترمذي قال الدعا والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة
الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور
معلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة لا تصعد به
بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم لان اعمال المومنين تكتب وترفع الى السما اذا قبلت وقبولها متوقف على
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا
العظمى اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السما بهذا والرفع والصعود من
صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وتبين انها تجسم ولا مانع منه وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه رواه البيهقي وابن عساكر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه وقال وعلى آل محمد فلا بد من الصلاة على الآل مع
الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه وروي رواه عبد
الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود في حديث صحيح مسند رضي الله عنه

ان

ان الدعا محجوب عن السما فلا يفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعا
لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل
على وجوبه في الصلاة اذ القبول ليس من شرايط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه
ولا يقبل ولو عد المص هذا موطنا كان اولى كما فعله غيره لكنه ادرجه في التشهد
لانه محل للدعا ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسال
الله شيا ويدعو به فليبدا بمدحه والثنا عليه اي بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا الى ذلك في سورة
الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذا قيل لك ان احدا احيى ميتا بسورة الفاتحة
فلا تنكره وليقراها ملاحظا للثنا عليه وحمده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية
جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الى اخرها ثم يلاحظ عظمته
وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله
اياك نعبد ثم اياك نستعين يفوض اموره اليه بقوله واياك نستعين ثم يسال حاجته
لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعا ثم ليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم ليستشفع باقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اي دعاوه
بهذه الكيفية اجدر اي احق واليق ان ينجح بضم اوله مبني للفاعل من انجح اذا فاز
وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابي
الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ويختم بها ويوسطها
في دعائه كما قاله الخيضري ويدل له ما ياتي فحمل الكثرة من صلاته عليه وسلم تحقق الاجابة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدح
يا رسول الله قال ان الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه يملو قدحه وهو
انا صغير من خشب ونحوه ليشرب منه ثم يضعه عنده ويرفع متاعه الذي يريد حمله
على راحلته فان احتاج الى الشراب اي شرب ما شربه اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه
او الوضو منه ما قدحه توضا بالهمزة ويجوز ابدالها الفا والا اي وان لم يكن محتاجا
لشرب او وضو هراقه بتقدير مضاف اي هراق ماءه اي صبه على الارض استغنايه
عنه واصله هراقه اراقه فابدلت همزتها ها وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه
وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا توخروني اذا
صليتم علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه في وسطه
واختموا به كما اشار اليه بقوله ولكن اجعلوني اي اجعلوا ذكري بالصلاة علي في اول الدعا
واوسطه واخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخير ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب
لراحلته يبدو بمتاعه ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فياخذ
ما فيه او يريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجائه
وانت هجين نيط في ال هاشم ❊ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
والراكب يجعل القدح خلفه وفي الحديث زيادة على ما قبله بجعله اولا ووسطا وآخرا

هذا و

وقال ابن عطا ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة للدعا اركان اي امور مهمة لا بد منها شبهت باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند الفقها واجنحة جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الي السما بالاجنحة للطاير واسباب اي وسايل للوصول للمطلوب والفوز به واوقات مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلاة فان وافق اركانه اي قارنها وكانت تامة قوي اي كمل وتم كما يقوي البنا والبدن باركانه وان وافق اجنحته بان كانت له اجنحة كاملة طار في السما اي صعد اليها وقبل كما مر وان وافق مواقيته جمع ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته فاز اي ظفر بالاجابة وحصلها وان وافق اسبابه انجح اي تم وكمل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال فاركانه حضور القلب اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه والرقة اي رقة القلب وفسرها بقوله والاستكانة اي الخضوع والانقياد والخشوع بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر وتعلق القلب بالله بقطع النظر عما سواه وقطعه الاسباب بان لا يرجو غيره كما في الدعا المانور اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجايي عما سواك واجنحته الصدق بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غيره تعالى وفي الحديث الصدق يهدي الي البر فالصدق معناه خلوص النية والطوية ومواقيته الاسحار اي اواخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال وبالاسحار هم يستغفرون وقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واسبابه المسرعة لحصول المراد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففي ذلك اشارة الي انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الي سما الدنيا في الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعا افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من التسليم والرضا فذهب الي كل طايفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكروا من رواه الدعا الواقع بين الصلاتين على بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده لا يرد اي فيستجاب ذلك الدعا فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله تعالى اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسيل السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص عن السلف واستشكل بانه لو قطع به للمومن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعى بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد واجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا اقضى الله له بخاتمة الايمان وجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف ساير الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاع بها

في

في الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر وفي حديث كل دعا محجوب دون السما كما مر في حديث الترمذي عن عمر رضي الله عنه فاذا جات الصلاة علي اي ذكرت معه صعد الدعا الي السما اي قبل واستجيب واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعا محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله عمرو بن حنظلة بن فهد ابو راشد التابعي الصنعاني احد الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يروعنه في الكتب وروى له غيره توفي بافريقية سنة مائة وقيل ان قبره بسرقسطة فقال في اخره اي اخر الدعا واستجب دعائي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ما تدعو به وتقول اسيلك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين اي استجب وهو اسم فعل له فان قلت هل يجيز ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع الماثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب الي كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الي بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جايز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واماكنها عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراة القران كما ذكره الخيضري في كتابه اللوا المعلم ورواه عن السلف وقوله او كتابته اي كتابة اسمه وهل يكتفي بكتابة الصلاة او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به ويحصل له الثواب الاتي في حديث من صلى علي في كتاب الخ على ما ياتي فيه او عند الاذان اي بعده وهو مستحب للموذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا الحديث الاتي مع الكلام عليه وهل يقتصر على الصلاة او يذكر معها السلام لما ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السابقة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها لظاهر حديث مسلم وقال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت قال الخيضري وتستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدردا انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الموذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا سوله يوم القيامة يسمعها من حوله ويحب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استحباب الدعا عند الاقامة لا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابي هريرة

رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فيدخل فيه ما في المواطن كلها لان الذكر يشمل
ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعا عليه بان يذله الله لعدم اعزاز
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم برغم كسال يسال
رغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعني التراب فجعل عبارة عما ذكر ولذا
ذكر الانف الذي من انف رفعة ويقال رغم انفه اذا انكبر وهذا الحديث رواه
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه انه صلي الله عليه وسلم قال رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال
هو صحيح الاسناد وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصله برمته وكره ابن حبيب وهو عبد
الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي
وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له
نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان او تسع وثمانين ومايتين ذكر النبي صلي الله
عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما كره ليلا يكون مما اهل
به لغير الله والي هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي في الام
فقال وتسن التسمية علي الذبيحة عند الذبح لبسم الله ولا اكره ان يقول وصلي الله
علي رسول الله بل احبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاذرعي
يختص ذلك بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز ان يقول باسم محمد
ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الي ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله
وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل
عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما ياتي وقيل انما يكره
اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة علي سنة وقال الحطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في
الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم عند الذبح والعطاس قولين وتكره عند الجماع
والحاجة انتهي وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن
عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو بمرتبة من الكمال فضلا
وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدي وستين ومائة وتوفي
لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومايتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان
وسينه مضمومة ويجوز منع صرفه وفتح سينه ايضا كما سياتي الصلاة عليه صلي الله
عليه وسلم عند التعجب لرؤية امر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية
كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا تكره كسبحان الله لان التسبيح
تنزيه لموجد العجايب والصلاة عليه صلي الله عليه وسلم لانه اعظم المخلوقات
واعجبها والشي بالشي يذكر وقال قاضيخان لو راي شيا جيدا فقال اللهم صل
علي محمد ان قصد الاعلام بجودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرقلة

اقبل يهتز في غلالته ٭ من ليس يشفي لعاشق غلته

فقال

فقال كل امرئ تامله ٭ الف صلاة علي رسول الله ٭

وقلت في مطلع قصيدة ٭

ظبي علي الصب سلم ٭ صلي علي المصطفي وسلم ٭

وقال سحنون لا يصلي عليه صلي الله عليه وسلم الا علي طريق الاحتساب اي من غير
سبب بل خالصا لوجه الله وحسبته وطلب الثواب لا للتعجب وغيره كما امرنا الله تعظيما
له صلي الله عليه وسلم واما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا يخشي عليه الكفر
وقال العيني رحمه الله لا يوتي بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب علي
الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره عليه وقال اصبغ هو ابو
عبد الله اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموي مولي عمر بن عبد العزيز المصري
الفقيه الجليل المحدث روي عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومايتين
في قول عن ابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه
صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدي وتسعين ومائة وارتحل
الي الامام مالك اثني عشر مرة انفق في كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما الا
اسم الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما محمد رسول الله اي لا تقول فيهما باسم
الله وباسم محمد رسول الله ليلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس
يدل علي قوة الدماغ الدافعة لاذي البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر
عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له علي نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد
ذكر فيهما وصلي الله علي محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة
عليه بنية التقرب الي الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله علي كل حال وصلي
الله علي محمد وعلي اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طايرا يقول
اللهم اغفر لقايلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا باس به وعطس رجل
عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت صليت
علي نبيه صلي الله عليه وسلم ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس
واليه ذهب جماعة وقال اخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واسندوا لحديث
لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد
تسمية الطعام بدل التعجب اخرجه الديلمي في مسنده وفيه من اتهم بالوضع
وقال الخيضري يستحب لمن تعجب ان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ذكره شيخنا
وقال اخذته من نص الشافعي في قوله احب ان تكثر الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم
في كل الحالات فدخل ذلك في عمومه وفيه نظر وقال اشهب اي كما قال اصبغ
واشهب لقب وهو ابو عمرو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي
ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث او اربع
ومايتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه اربع وستون واخرج له

اصحاب السنن وهو احد فقهاء مصر المالكية حتى فضل علي ابن القاسم قال
اشهب ولا ينبغي ان تجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا
اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح
والنشاط واللعب وقيل معنى استن جري في غير طريق وهو خلاف الظاهر
والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة
او واجب مفصل في الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجه وصححه عن اوس ابن
اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس بن ابي اوس كما في الاستيعاب عن النبي صلى
الله عليه وسلم الامر اي الطلب بالاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
وليلتها لانها افضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه صلى الله
عليه وسلم فيه والحديث المذكور طرف من حديث وهو من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلاة
فيه علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا
وقد ارمت اي بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا
وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلاة عليه ومن مواطن الصلاة
والسلام دخول المسجد اي استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ارادة
دخوله والخروج منه ايضا كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث وفي الاذكار يقول
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي الخ وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا
خرج صلى وقال اللهم اني اسيلك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وفي معناه
وفيما ذكره النووي زيادة قيل وينبغي ذكر السلام ايضا وقال ابو اسحق بن شعبان هو محمد
ابن قاسم المصري وقد تقدم وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
تبعا له صلى الله عليه وسلم كما مر وان يترحم عليه وعلى اله اي فيقول اللهم ارحم محمدا
وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه ويبارك عليه وعلى اله اي يقول
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد اي زد البركة وادمها لهم كما تقدم شرحه ويسلم
تسليما اي يقول صل عليه وسلم تسليما فياتي بالسلام موكدا كما ورد الامر به في الاية
الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلاة عن السلام ويقول بعد الصلاة
والسلام وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج
صلى وقال اللهم اني اسيلك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وما في
معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسياتي للمص دخولها في اداب دخول

المسجد

المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام ايضا وسياتي ما يصرح به وذلك
لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها
وفتحها تيسيرها واعطاوها وعبر بالفتح والابواب لمناسبته للدخول ففيه من
اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول ما قاله
بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لان من خرج من المسجد يخرج لكسبه ومصالحه ملتمسا
لفضل الله كما قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وسياتي بسط الكلام على ذلك والحديث في مسلم الا قوله يترحم ويبارك وقال عمرو بن
دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي الشافعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله
ترجمة في الميزان في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فهذا احد المواطن التي
تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه
الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما ياتي وفي قوله على
انفسكم وجهان ايضا فقيل هو ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد
جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عند الله
انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب
الانفس بها فايدة قال الامام الخيضري في الكواكب المعلم روى ابو موسى
المديني عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر
وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك
فسلم ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم علي ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل
الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه انتهى قال اي ابن دينار ان لم يكن
في البيت احد يسلم عليه فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
من الملايكة وغيرهم السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المص هنا في استحباب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه
لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقال ذكره
استطرادا او تتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل
كل بيت فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام
على من بالمنزل لما رواه الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك
فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما رواه عنه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا اي في هذه الاية
المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم
ابن يزيد ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس
او ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لان الاول هو المتبادر

عرضي

لتشهد تا اذا لم يكن في المسجد احد و دخلته يا رجل فقل السلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن بن عبد الله مباركته واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وهذا يقتضي استحباب السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر معه الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد والمنزل كما علم وعن علقمة بن قيس ابن شبل
النخعي كما تقدم اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها ونحوه مروي
عن كعب الاحبار وقد تقدم بيانه اذا دخل المسجد واذا خرج منه ولم يذكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واحتج ابن شعبان لما ذكره فيما تقدم من استحباب
ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ثم يترحم عليهم ويبارك عليهم ويسلم تسليما
بحديث فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد الذي تقدم الا
انه ليس فيه ترحم ولا تبرك ومثله اي حديث فاطمة وبمعناه روي عن ابي بكر بن عمرو
ابن حزم هو محمد بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بسنتين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل ولد بنجران وابوه عامل
عليها من قبله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة فسماه ابوه سليمان
وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا ويكنيه
بعبد الملك ففعل وتوفي في سنة عشرين ومائة واخرج له الستة وذكر اي
ابن حزم السلام والرحمة اي الدعاء بهما وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة
الزهراء في هذا القسم الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف في بعض الفاظه لتعدد
طرقه وتغاير بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي
تستحب فيها الصلاة على الجنائز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها
بعد التكبيرة الثانية ويقرا بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد
الثالثة كما بينها الفقها وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى وعن ابي امامة هو اسعد
ابن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى
الله عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع منه صلى الله عليه وسلم وحديثه مرسل
وتوفي سنة مائة واخرج له الستة انها اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من السنة فتستحب في صلاة الجنازة عنده وليست من اركانها وذكر الشافعي
في احد قوليه انها واجبة واستدل بقول ابي امامة هذا اقال لان مراده
بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي
ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الآل هنا ايضا
فقيل واجبة وقيل سنة وروي المزني انه يحمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويدعو للمومنين والمومنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلي

علي

على النبي صلى الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث
رواه الشافعي رضي الله عنه في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري
ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا اوجه عند ابي حنيفة واحمد ومالك
ومن مواطن الصلاة التي تستحب فيها التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الامة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تبعا له في الرسايل جمع رسالة كعصابة بمعنى المفعول وهو
المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الاخوان كما قيل
وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة
والسبحلة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة
سنة في الكتب مقررة في القران والسنة كقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فاتحة له كما ذكره
المفسرون ولم يكن هذا اي ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصدر الاول اي في ابتدا الاسلام وزمن الخلفا الراشدين فالصدر
مستعار للابتدا والاول صفة موضحة ومفسرة له واحدث عند ولاية بني هاشم
يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه منهم فقيل السفاح عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورد عليه ان الكلاعي
قال في كتاب الاكتفا عن الواقدي بسنده ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كتب في ردة سليم الى طريفة بن حاجز عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واساله ان يصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم اما بعد الخ فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك
ذلك في زمن بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة
من مورده عن قوله بعد البسملة فانهم احدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد فتصديره بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره
ذلك فتفطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف او لا على قولين فمن عطف
فظاهر ومن قطعه راه انشا وفي عطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو
والمعاني ثم مضى عليه عمل الناس في اقطار الارض اي استمر فصار سنة او بدعة
حسنة مستحبة ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما بداها به فتجعل في الاول والاخر
ليشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
ما دام اسمي مكتوبا في ذلك اي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم
حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول او هو من المغيبات التي
اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان يكون
المراد كتب الصلاة وهو الظاهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى

الاقطار جمع قطر والمراد النواحي والجهات

وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال
الكتابة به وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلما وقال السخاوي في كتابه القول
البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط
والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب
بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروي
من كتب في كتابه صلى الله على محمد لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام في كتابه
انتهى والمراد باستغفار الملايكة دعاوهم لبني ادم مطلقا حيث ورد حتى للانبيا
بالاستغفار قال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا وكان وجهه انهم لما علموا ان ما ركب في طبيعة النوع الانساني من
الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله تعالى
وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يومرون اشفقوا عليه وراوا ان
الله لا يواخذه بشي من تبعاته فاعرفه فاني لم ار من نبه عليه وذكروا في ذلك
اثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الشافعي رضي الله عنه روي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني بصلاة صليتها
عليه صلى الله عليه وسلم في اول الرساله وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون
وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والاخرين افضل
واكثر وازكى ما صلى عليه احد من خلقك وقد روي هذا من طرق بالفاظ مختلفة
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم اي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة الذي يذكر في اخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني كما مر
واورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري الحوفي
وغيره قال حدثني كريمة بنت ... تقدمت ترجمتها قال حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين بن عمرو
ابن حماد الحافظ توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومايتين اخرج له الستة
وترجمته في الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن شقيق بن سلمة
الاسدي المخضرم توفي في سنة احدى وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال اي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مرفوع اذا صلى احدكم صلاة ما فرضا او نفلا فليقل التحيات التحية تفعلة
من الحياة ومعناها الاحيا والابقا والملك والبقا وكل منها صحيح هنا اي كل تحية
يحيي بها الملوك والعظما ثابتة لله لا تليق بغيره والصلوات اي انواع الدعا
الذي يراد به الثنا وقيل الصلاة المعتادة والطيبات اي جميع كلمات الثنا
الطيب لله لا لغيره السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمهم حال حياته صلى الله
عليه وسلم ثم استمر واعلى ذلك تعبدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نقول له
وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة

وخير كثير لازم ثابت له صلى الله عليه وسلم في كل زمان السلام علينا معاشر الامة
وعلى عباد الله الصالحين من جميع الامم السالفة والملايكة السما والارضين والجن المومنين
كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمة وهي السلام علينا الخ اصابت اي نالت
رحمتها وبركاتها كل عبد لله صالح في السما والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام
ومن هنا ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم
لنفسه ولجميع خلق الله قيل الفصل معقود لمواطن الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم وهو وان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجيب
بانه لما ذكر الصلاة عليه شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر
الصلاة لعلمها مما تقدم هذا اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم عليه
اشارة الى ان له مواطن اخر وسنة اي استحبابه وفي نسخة سنيته بيا النسبة
وهي اولى اول التشهد اي قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد
التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه وروي
مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اي السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم سلام التحلل اي الخروج من الصلاة واستحب
مالك في المبسوطة اسم كتاب له وفي نسخة المبسوط ان يسلم بمثل ذلك المذكور من
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم الخ قبل السلام من صلاته وهو فيها قيل خلاف
المشهور من مذهبه قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام
ابن الوليد بن المغيرة توفي في سنة ست عشرة ومايتين اراد ما جاء مرويا عن
عايشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان عند سلامهما اي قبل سلام الخروج
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول السلام
عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان المصلي اماما
او مقتديا او منفردا حين سلامه اي قوله السلام في صلاته كل عبد اي السلام
على كل عبد صالح في السما والارض من الملايكة ونوع بني ادم ومومني الجن وقال
الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي
به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي به من حضر او غاب
قال مالك في المجموعة قيل اراد بها المدونة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان
يسلم هو السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ثم يقول السلام عليكم واعلم ان المص عقد الفصل الذي قبل
هذا لوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعقبه بفصل عقده للمواطن
التي تستحب فيها الصلاة وقد افرد له الامام الخيضري كتابا مستقلا سماه
اللوا المعلم في المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ولما اتم المص رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال

فصل في كيفية اي بيان الفاظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانه من شانها ان يسال بها عن
مثلها التسليم اي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ اصلها
معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطا وهو قوله حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن
جعفر التبيه وقد تقدم وقوله بقراءتي عليه هو احد طرق الرواية كما مر قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال حدثنا ابو عبد
الله بن عتاب تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره بالقاف وهو معروف
قال حدثنا ابو عيسى هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا
يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطا عن مالك كما تقدم قال حدثنا مالك
الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدم ترجمته عن عمرو بن سليم
الزرقي سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء
المهملة قبل القاف وهو من الانصار وترجمته في الميزان قال اخبرني ابو
حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو
خزرجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحمد في مسنده وتوفي في حدود
الستين انهم اي الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
سالوه عنه بعد ورود الامر به في الاية ان الله وملائكته الخ فقال صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته ازواجه صلى الله عليه وسلم
امهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة
من ذرا بمعنى خلق ترك همزه في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة
الى الذر لصغرهم فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه
مفصلا في كتب الفقه وسوالهم بكيف المراد به السوال عن العبارة التي يعبر
بها وتأتى كيفية تودى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا
السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سالوه عما يقولونه فعلمهم ذلك
وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه
لكانهم قالوا لا نقدر على اداء الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به
كما صليت على ابراهيم اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم
وتنزره وفي الرواية الاتية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وآله فيهم انبيا ورسل فتشبيه المجموع بالمجموع او الآل بالآل
فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة
ابراهيم وهو افضل منه في السوال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة
هذا اشحلها وللجلال الدواني فيه رسالة مشهورة شهرتها تغني عن
ذكرها وياتي الكلام عليه ايضا قريبا فان قلت الذي في الاية الامر
بالصلاة عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم وآله قلت لما كان معنى الصلاة

الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك
للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته كما يقال لمن يراد
عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم اي أدم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم وآله في
العالمين انك حميد مجيد اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من
الحمد وهو الثنا الجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى
فاعل او مفعول اي انت فاعل الجميل وواهبه او انت المحمود المعظم فكل حمد واكرام
لرسلك واتباعهم عايد اليك فانه لاجلك وامتثال امرك وهو تذييل في موضع
جليل ومما ذكرناه علمت معنى قوله على آل دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقايق
وفي رواية مالك في الموطا عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة وانه انما قدم رواية الموطا لعلو سنده فيها فلا
وجه لما قيل انه لا فايدة في ذكره وهو بعينه ما قبله والسلام اي كيفيته
ولفظه كما قد علمتم في التشهد كما ذكره المص سابقا وسياتي ايضا شرحه في
كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام
مبني للمجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي
وقيل الاول اصح ولفظ الموطا عن ابي مسعود قال اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله حتى تمنينا انه لم يسأله
ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب بن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو
ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم بن عوف او من غيرهم صحابي
شهد بيعة الرضوان وتوفي بسنة اثنين او احدى وخمسين واخرج له الستة
وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح
وهذا الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول
الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الخ
وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين
وسقط منه آل في الموضعين ورواية المص تخالفه وعن عقبة بن عمرو عبد الله
الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام علي او معاوية

وكان علي كرم الله وجهه استخلفه علي الكوفة لما خرج لصفين في حديثه الذي
رواه اللهم صل علي محمد النبي الامي وعلي ال محمد هم المومنون من ازواجه وذريته
ومن تحرم عليه الصدقة من اقربايه علي الراجح وفسر بجميع امته ايضا كما ياتي جميعه
في كلام المص وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم
بدون لفظ النبي الامي وفي رواية ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما
تقدم اللهم صل علي محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام
وذكر معناه اي معني الحديث السابق من قوله كما صليت الخ ورواه البخاري ايضا
ثم اورده المص من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر من
النبي صلي الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا من جميع رواته
تبركا بحاله في حال صدوره كالعد في اليد هنا وهو قوله وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التيمي تقدم بيانه سماعا عليه بقراءة غيره عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
طريف بفتح الطا وكسر الرا المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفا احد شيوخ المص
ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي تاسع ذي الحجة سنة احدي او عشرين
وخمسماية وفيها توفي ابن رشد بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون
الفقيه يعرف به كما تقدم في ذكر القسطوف قال حدثنا ابو بكر المطوعي بضم الميم
وفتح الطا المهملة وكسر الواو المشددة وعين مهملة يليها يا نسبة غلب علي
المجاهد تطوعا وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم
محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث
في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة
احدي وعشرين وثلثماية وتوفي في صفر سنة خمس واربعماية وله ترجمة
في الميزان وفي مسنده ركة احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه عن ابي بكر
ابن ابي دارم الحافظ المسند السبيعي الحاكم احمد بن محمد بن السري التميمي الكوفي محدث
الكوفة روي عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنين
او ست وخمسين وثلاثماية وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي
هو ممن يروي عنه ابو بكر المذكور ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة
ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذاك وذكره ابن حبان
في الثقات عن يحيي بن المساور بميم مضمومة وسين وراء مهملتين قيل انه كذاب
عن عمرو بن خالد ابو خالد القرشي مولي بني هاشم الكوفي روي عنه خلق الا انه
كذاب له قبايح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهو ابو الخير العلوي المدني اخو محمد الباقر النسيب الامام الثقة راي جماعة
من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه توفي
سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل اخرج له الستة عن ابيه الحسين

عن ابيه علي بن ابي طالب قال علي رضي الله عنه عدهن في يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم صفة لمقدر اي كلمات تذكر في التشهد او صلوات ذكرها النبي صلي الله
عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها لي في يدي باشكالها بشير الي انه حديث
مسلسل بالعد في اليد الي جبريل عليه الصلاة والسلام تنبيها علي حفظها وانه
لا يترك واحدة منها قال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي بهذا العدد نزلت
من عند رب العزة سبحانه وتعالي والعزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من
القهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة ورب العزة اما بمعني من له العزة
وهو مالكها كما قال تعالي تعز من تشا وتذل من تشا وله هنا موقع لاعزازه واكرامه
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد اي افض عليه
وعلي اله رحمتك وانعامك كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم جعله مشبها به لشهرته
لا لانه افضل واعلي كما مر انك حميد مجيد محمود ممجد او المستحق للثنا والشرف
من اثنيت عليه وشرفته اللهم بارك علي محمد اي انزل البركة عليه ولذا عداه بعلي
وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم علي محمد
وعلي ال محمد كما ترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم وفيه انه يدل علي جواز الدعا للانبيا عليهم
الصلاة والسلام بالرحمة والترحم كما تقدم ويأتي ذلك مطولا في كلام المص
مع الكلام علي ما فيه اللهم وتحنن علي محمد وعلي ال محمد كما تحننت علي ابراهيم وعلي ال
ابراهيم انك حميد مجيد تحنن تفعل من الحنين صار بمعني الرحمة والشفقة
والحنان المنان من اسما الله بمعني الروف المنعم اللهم وسلم علي محمد وعلي ال محمد
كما سلمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا
هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن منده والترمذي
وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور
وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بذاك وقال ابن حجر
في اماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفا وبعضهم ممن ينسب
الي الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبره وان لم تخل من الضعف
ووجدت له طريقا اخر عن انس في مسنده انتهي قلت ذكر البرهان انه
رواه مسندا ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية
ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل فانه
ما تواردت رواته علي حالة واحدة او صفة في اسناده او صيغ ادايه ومن قوله
وترحم الخ يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال
رحمت عليه وفي الترحم معني التكلف فلا يصح اطلاقه علي الله وياتي رده وفي
الاذكار ان زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي
وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد وياتي نقله في كلام المص

مع رده وفي شرح مسلم الاختيار تركه اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي من زاده
راه من فضايل الاعمال يكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية
باستحبابه لتواتر العمل به ورحمة الله لا يستغني احدعنها وذهب كثير الي انه لا يدعي
للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لورودة
في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه
صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلي الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم
محمدا ونقرير ه وفي حديث ابن عباس اسئلك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلي الله
عليه وسلم استغفرك لذنبي واسئلك رحمتك ياحي ياقيوم برحمتك استغيث وفي
الذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه مفرد الايهامه النقص وانه
صلي الله عليه وسلم كغيره يدعي له بالرحمة اقول هذا الكلام مضطرب وتحريره
ان يقال دعاؤه صلي الله عليه وسلم لنفسه بالرحمة لا منع منه اصلا واما دعا غيره له
فيما لم يوثر فعلي الافراد مكروه وبالتبع للصلاة ونحوه لا كراهة فيه وهذا هو الحق عندي
ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب ترحمت ترحيما
وفي الحديث ما يرده وخص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه قال البغوي عن
مقاتل لانه افضل الانبيا بعد نبينا عليه الصلاة والسلام ومكافاة له علي دعايه لامة محمد
صلي الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات او لمشاركته له في
التاذين للحج والايمان او امر بذلك اجابة لدعايه بقوله واجعل لي لسان صدق في
الاخرين ولانه امرنا بالاقتدا به واما التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد
عرفته واجيب عنه ايضا بانه قال له قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق زمانه
واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل الكاف
للتعليل وقيل ان المشبه ال محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني
المتقدمة وفي الدر المنضود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبيا
من ال ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم واله بالصفات
الكثيرة التي لمحمد صلي الله عليه وسلم امكن انتفا التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر
وابن عبد السلام ما حاصله ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم واله شبهت بالصلاة
علي ابراهيم واله فيحصل لنبينا واله من اثار الرضوان الشاملة لمحمد واله علي محمد
واله صلي الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم انتهي واعترض
بانه جا في رواية مقابلة الاسم بالاسم فقط ولفظها اللهم صل علي محمد كما صليت
ابراهيم انتهي وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي
صلي الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلي علينا اهل البيت اي احب ان ياتي
باحسن صلاة واعظمها او من اراد ان ينال الاجر الاوفي فيه غيره فالاكتيال عبارة
عن ذلك استعارة تبعية مصرحة او شبه الاجر بما يشتري من الحبوب والتمر
وشبه ذكره او مثله بالكيال استيفا به علي طريقة المكنية والتخييلية والاجر لظهور

اراد ته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به البقا والمكيال بكسر الميم الة الكيل والاوفي
افعل تفضيل من الوفا وهو استيفا الشي وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه
صلي الله عليه وسلم وعلي اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلي عليهم اللهم
صل علي محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما تفضل هذه الصلاة
لما فيها من شمول ال بيته كلهم وتعظيمه صلي الله عليه وسلم بوصفه بالنبوة التي هي اقرب
منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يجبه وذكر الصلاة علي ابيه ابراهيم والايمان به وبغيره
من الانبيا وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما علمت
وروايته زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد
موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابو نعيم والنسايي والطحاوي
والبغوي سالت النبي صلي الله عليه وسلم كيف نصلي عليك هذه الجملة معمولة لسالت
لتضمنه القول او لقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا المراد به الصلاة وعبر
به تفننا او المراد الدعا لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعني بالغوا في ذلك بالاتيان
بجهدكم وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلي اله وازواجه وذريته بارك علي محمد
وال محمد كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي هو سلامة
ابن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه
كان علي يعلمنا الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول
قولوا وفي الدر المنضود ان ذلك جا عن علي بسند ضعيف وله طرق اخري رجالها رجال
الصحيح الا انها مرسلة لان راويها لم يدرك عليا اللهم داحي المدحوات وروي
المدحيات ودحي بمعني بسط قال تعالي والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها
لانها خلقت اولا ربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق
الداحي علي الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها
كدحي وبارئ بالهمزة اسم فاعل من برا بمعني خلق علي غير مثال او مميز وابرز والمسموكات
بمعني المرفوعات والمراد بها السموات وروي سامك المسموكات وسمك بمعني رفع
وارتفع متعدي ولازم اجعل شرايف صلواتك اي افضل صلاتك واعلاها
جمع شريفة بمعني عالية رفيعة المقدار في الشرف واصله ما علا من الارض علي غيره
ونوامي بركاتك اي ما زاد الي غير النهاية من خيراتك اي بركاتك النامية فهو من اضافة
الصفة لموصوفها ورافة تحننك اي لطفك ورحمتك وعنايتك ما زالت متوالية
علي محمد عبدك قدمه لشرف العبودية علي غيرها بدلا لانها علي القرب ورسولك الذي ارسلته
لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله من اغلق الباب
والقفل ونحوهم اذا اقفله وهو ضد الفتح هذه حقيقته ويستعار للمصاعب والمشكل
والمبهم فالمعني انه فتح ما كان غير مفتوح من الشرايع لارساله بعد الفترة الجاهلية
او انه فتح الله به علي عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية
او بين لامته صلي الله عليه وسلم ما اوحي اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد

اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا واخرهم بعثا كما فسر
به جعلتك فاتحا وخاتما كما قيل نعيد هنا كما لا يخفي وفيه استعارة وتلميح لقوله صلي
الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه براعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح
الله به عليه وعلي امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله صلي الله عليه وسلم
اوتيت مفاتيح خزاين السموات والارض والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي
ولا رسول يرسل بعده ولا في عهده وعيسي عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان علي شريعته
ومن امته والخضر والياس ان قيل بنبوتهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة
لتفسير ما سبق بالانبيا والرسل وجعل ما بمعني من والمعلن اسم فاعل بمعني المظهر
من الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا
بنزع الخافض اي بالحق وقوله بالحق اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق
الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثاني المراد به الله عز وجل
فانه من اسمائه بمعونة الله وتاييده الدامغ اي الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة
وهو مستعار من دمغه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالي بل نقذف بالحق
علي الباطل فيدمغه لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع
والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق علي خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اي الدافع
لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر
علا والقي عليه صخرة رضته والصقته بتراب المذلة وتفسير الجيشات بالاجناد
لا ينبغي وقيل الاباطيل ابطولة او ابطيلة او ابطالة ولم يسمع كما حمل بضم
الحا المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد معجمة وطا مهملة
بمعني قوي علي حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال
من الضلاعة وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان
يكون للتعليل وان يكون بمعني علي والاول اولي واظهر فهو متعلق بما قبله
او خبر مبتدا مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلي الله عليه وسلم كما
ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم قيام اوصلي وسلم عليه
لقيامه بذلك او افعل به هذا جزاء له علي ذلك بامرك اي قام بها بسبب امرك
امتثالا له لا لغرض اخر او المراد بامره تيسيره واعانته وقوله بطاعتك بدل مما
قبله او متعلق به لامره بطاعتك فامتثله وادي ما كلفته به وفي نسخة لطاعتك
باللام مستوفزا حال من الضمير في حمل واضطلع والاستيفاز الوثوب في الانتصاب
من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امر
به جادا غير متوان ومنه قولهم لقيته علي اوفاز اي علي عجلة جمع وفز ومن العجيب
ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الي المستوي الذي سمع فيه صريف
الاقلام وتاخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفي علي عادته في مرضاتك مصدر ميمي
بمعني الرضي وفي ظرفية ويجوز كونها بمعني لام التعليل كما في حديث دخلت امراة

النار

النار في هرة وفي بعض النسخ بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم اي لا جبن يبطؤ عليه
في اقدامه ولا ضعف في عزيمته ويروي واهيا بالمثناة التحتية واعيا اي حافظا
ضابطا لوحيك الذي اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من الاعبا وما لقيه من المشاق
في تبليغ الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعي جعل الشي في وعا قال والشر اخبث
ما اوعيت من زاد وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهدك اي متمسك ومداوم علي
ما عاهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامتثال امرك ونهيك كما
قال صلي الله عليه وسلم وانا علي عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اي مجتهدا
مستمرا علي امضا ما عهدته وانزلته مداوما علي نفاذ امرك بذال معجمة من انفذ كذا
اذا امضاه وبلغ اقصاه حتي اوري قبسا لقابس الايرا قدح الزناد لخروج النار
شررا يوقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالي او اتيكم بشهاب قبس
والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهدي به الناس وفي المثل
ما كل قادح زنده يوري اي لم يزل صلي الله عليه وسلم مجاهدا قايما علي الحق حتي
اظهره ابلج نيرا فاهتدي بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس اي
لقابل وطالب نور الحق والهداية التي هي من الا الله بالمد جمع الي وفيه لغات
بكسر الهمزة وفتحها وبالتنوين فيهما والخامسة الي بكسر فسكون فتنوين ومعناها
النعم الالهية والسعادة الابدية في الدارين بواسطته صلي الله عليه وسلم تصل
باهله اسبابه الجملة صفة قبس اي ذلك القبس سبب يوصل لمن طلبه من اهله الذين اهلهم
الله ووفقهم لقبوله ونور بصايرهم بانواره والسبب تقدم ان معناه الحبل ثم صار
بمعني كل واسطة موصلة به اي بذلك القبس الذي اوراه فراه من راه وقيل الضمير له
صلي الله عليه وسلم هديت بالبنا للفاعل والمفعول القلوب الضالة عن طريق الحق في
ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم جمع خوضة بمعجمتين وهي المرة من الخوض في
الما ويستعار للشروع والدخول في كل امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي
ما يفتتن به المرء وتطلق علي الكفر وبه فسر قوله والفتنة اشد من القتل وهو المراد
هنا اي بعد كفرهم وارتكابهم الاثام انهج موضحات الاعلام وقع في النسخ
هنا اختلاف فسقط من اكثرها لفظ انهج فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت
بنزع الخافض اي الي موضحات الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعني
علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه علي انه خبر مبتدا مقدر
وهو ضمير القلوب اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف اي صارت القلوب بما رزقت
من الهداية او ناشرة لها فالعلم بمعني اللوا استعارة لما ذكر ومن اثبت انهج
ماض فهو بالنون من النهج بمعني اوضح وبين وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطية كما
في بعض الشروح وفي بعضها ابهج بالبا الموحدة من البهجة اي انار واشرق وهذا
ساقط من خط المص رحمه الله فان قلت علي النسخة المشهورة الساقط منها لفظ
انهج فالمعني ظاهر لان ماله الي انه هديت به القلوب للادلة الدالة علي ما هداهم الله

له من احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الاسلام باليد
واللسان واما على النسخة الاخرى التي فيها ابهج بمعناه ففيه تحصيل الحاصل
لان ما لهما اظهار الظاهر والمظهر قلت على هذه الرواية انه ظاهر في نفسه
لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم او اظهاره اشاعته وانتشاره
الى ان يصل الى اقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك **ونايرات الاحكام** جمع نايرة
اسم فاعل من النور والضيا من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة
من الحلال والحرام وغيرهما وفي القاموس نار نورا وانار واستنار ونور وتنور انتهى
ومنيرات الاسلام من انار المتعدي والاسلام بمعنى الدين او الاستسلام والانقياد
لامر الله **فهو** صلى الله عليه وسلم **امينك** على وحيك واسرار ملكك وملكوتك
التي اطلعته عليها **المامون** الذي ارتضيته لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما
اشار اليه بقوله **وخازن علمك المخزون** في خزاين ملكوتك وكنوز عرشك حتى انزلته له
وايتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق له الاطلاع عليه **وشهيدك** فعيل
بمعنى فاعل صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبيا واممهم اي تصديقهم على
تبليغهم له كما قال تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا
شهيدا كما تقدم **يوم الدين** اي القيامة والجزا بما يعلمه الله **وبعيثك** فعيل بمعنى مفعول
ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك **نعمة** مفعول لاجله
اي بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين **ورسولك** الذي ارسلته للناس كافة خاتما للنبوة
والرسالة **بالحق** متعلق برسول اي ارسلته بالدين الحق الثابت في نفس الامر **رحمة** عامة
لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن به
وفي الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة
بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة
ما حصل بهم من الخير والبركة ليمنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا
لخلوصهم من الكفر والضلال لبلا يكون تكرارا **وافسح له في عدنك** الفسحة التوسعة
وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن بمعنى
اقام فهو اسم للجنة مطلقا ولها اسما اخر ويكون اسما لجنة مخصوصة ايضا
عرفها لهم والمراد بالدعا له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف
منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا اتاكوا احسن المنازل ماسافر فيه النظر
والافسحة الجنة معلومة فيل روي عدلك باللام اي معد لتك وجزايك له
بما يليق به **واجزه مضاعفات الخير من فضلك** المعنى اعطه من نعامك وفضلك ما تضاعفه
له من الخيرات الاخروية مما لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه قد
اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاي معجمة فقيل انه بهمزة وصل
وجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجايزة وهي العطية وقال السخاوي في القول البديع
في الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاي مكسورة من الجزا

كما

كما ضبط في بعض نسخ الشفا والصواب كما وجد في الاصول المعتد بها وصل
الهمزة لان فعله ثلاثي كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت
الرواية بما ذكره اولا فتوجيهه انه من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة
ثم عومل معاملة المعتل كارم والمعنى اكفه عمن سواك لما كلفته به من القيام باعبا
رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك
اشارة الى ان الثواب تفضل من الله لانه لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة كما بينه
المتكلمون **مهنات له** صلى الله عليه وسلم جمع مهناة بالتشديد وبالهمزة اسم مفعول
من الهنى وهو السايغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات
غير مكدرات اي منغصات وهو حال ايضا او صفة لمهناة موكده **من فوز** بفا وزاي
معجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه بر آء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل
اهنو البر عاجله استعارة من فارت القدر اذا غلت **ثوابك** الثواب العطا في
مقابلة عمل **المحلول** بحا مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اي الكاين
في الجنة او الذي اوصلته له فصار صفة حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح
الجيم اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وفي رواية
المضنون بدل المحلول اي الذي يضن به لنفاسته **وجزيل** اي كثير عظيم **عطايك** اي
احسانك وانعامك **المعلول** اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقابله
النهل وهو الشرب مرة قال كعب رضي الله عنه كانه منهل بالراح معلول تشبيه
عطاوه بمنهل عذب ترده العطاش كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير
لا ينقطع **اللهم اعل** بقطع الهمزة **على بنا الناس** بموحدة ونون البانين جمع بان **بناه**
بموحدة ونون اي اجعله عاليا رفيعا اي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام او
اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذوات
بنا الله كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ ثنا الناس وثنايه بمثلثة اي
اجعل مدحه والثنا عليه فوق ما يثني به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادايه
حق الادا **واكرم مثواه لديك** اي اجعل مقامه عندك كريما اي حسنا مرضيا
من ثوى بالمكان اذا اقام به **ونزله** بضم النون وسكون الزاي ويجوز ضمها وهو
القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد
المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم **واتمم له نوره** اي النور الذي اودعته فيه
تاما كاملا فيكون في ساير جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعايه عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي ساير جهاتي نورا
واجزه فيه ما تقدم من الضبط قريبا **من ابتعاثك** افتعال من البعث بموحدة
ومثلثة اي بعثك له بالنبوة والرسالة فقوله **له** متعلق به وليست اللام تعليلية
متعلقة باجزه كما قيل اي كافيه على ما قام به من امور الرسالة **مقبول الشهادة** اي
شهادته في المحشر للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم **مرضي المقالة** اي ما يقوله

ثمت من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول **ذا منطق عدل** مصدر ميمي بمعني النطق وعدل بمعني معتدل مستقيم وهو حال الايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حمده تعالي بمحامد لا تناهي **وخطة فصل** بتقدير مضاف اي وذا خطة وهي بضم الخا المعجمة وتشديد الطا المهملة وهو الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة **وبرهان عظيم** اي دليل نبوته ورسالته القوي القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمي بالصلات والبشر في الصلاة علي خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وزاد ابو بكر بن شيبة في رواية فيها بمجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين واوليا مخلصين ورفقا مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام واردد عليه منا السلام **وعنه** اي عن علي كرم الله وجهه لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف علي اصله **ايضا في كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم** انه صلي الله عليه وسلم قال **ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية** اي وتلا الاية الامر بذلك اي اخرها لتقع صلاته بعدها امتثالا لامر الله في قوله عقبها **لبيك اللهم وسعديك** اي اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك وامتثال اوامرك والتثنية فيهما لمجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل في النحو **صلوات الله البر الرحيم** اي المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعني البر العطوف اللطيف بعباده وهو من اسمايه تعالي ولم يسمع بار لان البر ابلغ منه **وصلوات الملايكة المقربين** كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم **والنبيين والصديقين** اي المبالغين في الصدق والاخلاص من اشراف المومنين الصالحين **والشهدا والصالحين** لكل خير القايمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهدا جمع شهيد فعيل بمعني فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لاعلا كلمته تعالي ومن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة اولانه حي فكانه شاهد حاضر اولان ملايكة الرحمة تشهده او لقيامه بشهادة الحق اولشهوده ما اعد له من الكرامة حين قتل **ما سبح لك من شي** ما مصدرية ومن زايدة وهو للتابيد اي صلوات هولا دايمة مستمرة مدة تسبيح الاشيا لك وان من شي الا يسبح بحمده وهذا بنا علي ما وقع بدون واو في قوله ما سبح لك الخ وفي نسخة وما سبح فما موصولة معطوف علي الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات كل شي يسبحك **يا رب العالمين** اي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلا وغيرهم تغليبا كما حقق في التفسير **علي محمد بن عبد الله** متعلق بمقدر خبر لصلوات **خاتم النبيين** اي اخرهم بعثة **وسيد المرسلين** اي افضلهم واشرفهم واضافة خاتم للنبيين متابعة لما في القران وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلي الله عليه

وسلم

وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما قوله لا تسموني سيدا فموول بلا تصفوني بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه صلي الله عليه وسلم وورد اطلاقه علي الله تعالي ايضا بمعني المالك كما فصلناه في غير هذا المحل **وامام المتقين** الذين يقتدون به في العلم والعمل **ورسول رب العالمين** اي الخلق اجمعين **الشاهد** علي الانبيا وانهم بلغوا اممهم وعلي اممهم بما بلغوهم يوم القيامة كما قال تعالي وجينا بك علي هولا شهيدا كما تقدم تحقيقه **البشير** للمومنين بسعادة الدارين **الداعي** اي الذي دعي الخلق الي طاعة الله وتوحيده **باذنك** اي بامرك له بدعوتهم او تيسيرك وتسهيلك **السراج المنير** شبهه بذلك لازالة ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلي الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل كما مر **وعليه السلام** اي السلامة من كل رذيلة ونقص **وعن ابن مسعود** كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية اخري للصلاة عليه صلي الله عليه وسلم **اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك** المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلي فقال **علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد** بالجر بدل مما قبله **عبدك ورسولك** قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص وتقدمها **امام الخير** اي امام الاخيار او المقتدي به في كل خير **ورسول الرحمة** اي الذي ارسله الله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم انا نبي الرحمة **اللهم ابعثه مقاما محمودا** يحمده فيه جميع الانبيا وساير الخلق وهو مقام الشفاعة العظمي وقد ورد تفسيره بهذا او مقاما منصوب علي الظرفية بابعثه بمعني اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحيا والتنكير للتعظيم **يغبطه فيه الاولون والاخرون** اي يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور بما راه فقط وهو اللايق بمقام الرسل والكمل فان منهم من يتمني مقام غيره الذي خصه الله به كانه يقول هلا ساويته في مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا لما قيل له صلي الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط فاشار الي ان فيه ضررا ليس كضرر تمني الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق **اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد** تقدم بيانه **وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري** رحمه الله **يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي من حوض** اراد به اناية ما يروبه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس وفي وافي تم وكثر فهو وفي ووافي وهو المراد وورده الزبيدي في لحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي في بزنته انتهي

المصطفى الذي يسقي منه العطاش يوم القيامة وهل هو الكوثر او غيره فيه
ما فيه فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
بضم المعجمة وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر وانثى وقد يخص بالنسا والاطفال
ومنه ذراري المشركين من الذرء وهو الخلق ولكثرتها اسقط الهمز وقيل
من ذر فرق او من الذر لانهم خلقوا اولا مثل وهو النمل الصغير وعليهما فلا
اصل له في الهمز ويدخل فيهم اولاد البنات اتفاقا على ما قاله ابن الحاجب لكن رد
بان مذهب ابي حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن احمد نعم اجمعوا
على دخول اولاد بنات فاطمة في ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصية لهم لشرف
هذا الاصل العظيم والمحتد الكريم وبين الازواج والال عموم وخصوص مطلق
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه
والفرقة على حدة وتقع على الواحد المذكر وغيره وغلب بعد ذلك على طايفة ادعت
تفضيل علي كرم الله وجهه على غيره كما سياتي بيانهم في محله ومحبيه المراد بهم من بلغت
محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله
وامته من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الامة وعلينا يعني المتكلم ومن يختص
به معهم اجمعين يا ارحم الراحمين والتعميم في هذا وتفصيله تفصيلا تاما
كان جزا من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعا من جنس عمله بان يكون
مشربه اوفى وعن طاووس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يقول اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى يوم القيامة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال
الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات تمت بلغها النووي رحمه الله خمسا
وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا لاخراج عصاة المومنين
من النار كما قيل فان قلت شفاعته صلى الله عليه وسلم مقبولة فما فايدة
الدعا له صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب
وان كان امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم
والمراد بهذا كله تعظيمه صلى الله عليه وسلم واته اي اعطه وانعم عليه سوله فعل
بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مسوله ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه في
الاخرة والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخرة
درجات قربه ونجاة امته وفي الدنيا اعلا كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم
وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يستاصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في
الحديث كما اتيت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة
وليس في هذا ذكرها قلت المراد بالصلاة الدعا له صلى الله عليه وسلم وهو دعا
فيه تعظيم وثنا عليه بما يليق به وعن وهيب بالتصغير بن الورد ويقال ابن ابي الورد المخزومي
المكي الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روى

عن عطا مرسلا وغيره وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث
ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ وهيب مكبرا والمعروف
الاول انه كان يقول في دعايه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما
سيلك لنفسه اي احب دعاه بما احبه لنفسه واعط محمدا افضل ما سيلك له اي لاجله
احد من خلقك فاستجب دعاهم له واعط محمدا ما انت مسول له الى يوم القيامة
تعميم بعد تعميم وعن ابن مسعود رواه ابن ماجه والبيهقي والديلمي والدارقطني
وتمام في فوايده انه قال اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
اي اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لا لعل ذلك الدعا والصلاة
يعرض عليه ويبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه
وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه
وسلم وسياتي وسيل ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلاة عليه
ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار
الواردة افضل وارجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جا عن الصحابة
والتابعين ولم يرد عنهم الا في حديث ضعيف في التشهد عن ابن مسعود وذكر
الشافعية انه لو حلف احد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبره
بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال
النووي رحمه الله افضله ما في التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد
من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب
من مسيلة اصولية وهي ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل
انه هو الادب كما مر وقوله وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك الى قوله انك حميد مجيد تقدم
بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود وارشاد
لما امر من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل ان يكون
تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو الظاهر وما يوثر بالبنا
للمجهول اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول
مبتدا خبره كثير الاتي من تطويل الصلاة وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم
من الصحابة وتفضيلهم كثير في الاثار المروية عن السلف حتى افرد بتاليف من
احسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره وقوله في الحديث المتقدم في
التشهد والسلام كما علمتم يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي
الخ وهو اشارة الى تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سيلوه كيف
نصلي عليك الخ الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبنا للمجهول
وتشديد اللام او بالبنا للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى لما هو وهما
متلازمان لانهم اذا علموا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله وهو ما علمهم في

عرضي
وابن الفرس

التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره وفي تشهد علي رضي الله عنه وتقدم ان
التشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا لم يرو من رواه
عن علي كرم الله وجهه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله قدمه لبيان شرفه
وتفضيله عليهم السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخر وصفه
بالرسالة اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد
ابن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلى المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعا له صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف لياء
المتكلم وما ولدا زاده ليشمل اقاربه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا
لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه وامه فاطمة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية اسلمت وتوفيت بالمدينة
وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك
الله من ام خيرا لانها ربته صلى الله عليه واحسنت صنيعها معه كما ذكر الطبري
في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة
القبر كما صرح به في الحديث وابو طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعة
انه اسلم لا اصل له وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة
واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا وجه له وقيل المراد بابويه
ادم عليه الصلاة والسلام وحوى ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو
من المومنين ان يقوله وهو اقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه
الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس بشي وكذا ان كان
من كلامه صلى الله عليه وسلم او هو بنا على اسلام ابويه على ما ارتضاه السهيلي
وسياتي بيانه وارحمهما فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليك ايها النبي ورحمة تقدم بيانه جا في هذا الحديث الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
بالغفران وهو المغفرة وهي كما قال الراغب إلباس الشي ما يصونه فهي من الله صون
عبده عن مس العذاب والدعا له بها صلى الله عليه وسلم من امته لا ينبغي لايهامه
القصور من المدعو له واما قول الله تعالى له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
ودعاوه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
عنه ايضا اي عن علي مثله قبل بالبنا على الضم اي قبل هذا تقدم من طريق الحاكم
الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا على
ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم
ولم يات في غيره اي في غير هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة المروفة المنسوبة اليه
صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر الامام الجليل

القدر

القدر كما تقدم وغيره من علما المالكية والحديث الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير وانما يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ الماثور
به في القران والبركة التي تختص به يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف
والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من المومنين
بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته
اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله ما تقدم وما تاخر والمراد غيره صلى الله
عليه وسلم من امته لا الانبيا فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذا
الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها
الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ ان يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان
الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره
وليس كذلك وقد ذكر الامام ابو محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب الرسالة
المشهورة كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم
محمدا وال محمد كما رحمت على ابراهيم ورده المص رحمه الله بقوله ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته في جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه في
السلام المروي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاقه
الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما
وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم
وربما يقولون ترحمت على ابراهيم بالتا ولم يرد في خبر وهو غير فصيح فانه لا يقال
ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله تعالى
وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي في الروضة وقول الرافعي
انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم قال الصغاني يقال ترحمت عليه قال
الغزالي لا يجوز ترحم بالتا اي وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي
انه بدعة وبالغ ابن العربي في انكاره وتخطية ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله
بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة
لا اصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قايله لانه ليس في التشهد الذي
علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم
انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا
رواه الذهبي وقد قال الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله
البرهان الحلبي في حواشيه اقول محصل كلامهم باسرهم انهم اختلفوا في
جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث
والذي صححه اكثر الفقها والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشا الخلاف ان الرحمة والمغفرة
تقتضي قصورا وذنبا حماه الله منه واعطاه براة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسوى بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتاخر

في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما تقدم فينبغي ان يقال
بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا
كذنوبنا بل امورا تقتضيها الجبلة البشرية وتاباها العادة الملكية من
الاشتغال الدنيوية وان كانت مباحة او لازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم
ولذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وسياتي تحقيقه ان شا الله تعالى **فصل في فضيلة الصلاة عليه**
اي ثوابها وفوايدها لمن قالها **والتسليم عليه** اي قول السلام عليك ايها النبي
ونحوه **والدعا له** الماثور نحو اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة
والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل
الحاصل ولا احتياج له صلى الله عليه وسلم وقدم المصحح بشا مسند اثر كابه رواه
النسايي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما **حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه**
قالوا من روى عنه المص من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة ناس منهم احمد بن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عثمان بن غلبون الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز
اللخمي وهو ابن المرتضى ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله الشارقي والمراد الاول
لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته **قال**
حدثنا القاضي يونس بن مغيث تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو بكر بن معاوية** بن الاحمر
الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل
الى المشرق سنة خمس وتسعين ومايتين وسمع من النسايي وغيره ودخل الهند
تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثماية **قال حدثنا النسايي** امام الحديث
وصاحب السنن المشهورة واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه **قال حدثنا**
وفي نسخة اخبرنا من هنا الى **سويد بن نصر** ابو الفضل المروزي المعروف
بالشاه الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة
اربعين ومايتين **قال اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح** هو ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه
تركي تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان عشرين ومايه وتوفي سنة احدى وثمانين
ومايه وقبره يهيب يزار واخرج له الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت
ترجمته وما فيه **قال اخبرني كعب بن علقمة** بن كعب بن عدي التنوخي المصري التابعي
الثقة توفي سنة ثلاثين ومايه واخرج له اصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب
عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث **انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع**
الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين **انه سمع عبد**
الله بن عمرو الصحابي المشهور رضي الله عنهما **يقول سمعت رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة اي او غيرها مما يشرع

فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة
معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه **وصلوا علي** وفي مسلم ثم صلوا
علي والمعنى واحد وقد علمت ان هذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وانه يقرن الصلاة بالسلام فانه الافضل وارتكاب خلافه
مكروه ولا يحتج له بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها في
التشهد والافراد فيه وقد جا ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها
ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعا مرفوعا وكذا في غيره
وانما حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا تستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في الاقامة كما ذكره الخيضري فيما تقدم **فانه من صلى علي** مرة **صلى الله**
عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة
له واعلا قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى انه يقوله من غير
تاخير لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الحيعلتين وهو قول فيه وفي قول معتمد
انه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة للعبد على طاعته التي دعي
اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا وقيل ان لا يرفع المجيب صوته
في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه **ثم سلوا الله لي الوسيلة** بان يقولوا اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة
لغة ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله **فانها منزلة في الجنة** من اعلا
منازلها وقد يرد هذا المعنى اللغوي فانها تقرب الى الله **لا تنبغي لاحد من عباد**
الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر **وانا ارجو ان**
اكون انا هو عبر بالرجا وان كان الله اعطاه ذلك لوعد من لا يخلف الميعاد تواضعا
منه صلى الله عليه وسلم وتفويضا لامره فيما يستقبل الى الله تعالى وتعليما لامته
وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجا دايما لا سيما في امور الاخرة وقد فسرت
الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب
الشفاعة العظمى ايضا وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه
استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها
ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع
موضع اسم الاشارة اي اكون ذلك العبد كما في قول روبة
فيها خطوط من سواد وبلق ، كانه في الجلد توليع البهق
لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع
موضع غيره كما ذكره النحاة **فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي** اي استحقت
ووجبت له بفضل الله من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة
هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته صلى الله عليه وسلم من العذاب

دلجي وابن القرس

والاشفع له باعلاء درجته او بادخال الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمصران هذا
يختص بمن قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلي الله عليه وسلم لا لمجرد الثواب
وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو اخرج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام علي ذلك
كله وفي الحث علي الدعا في اوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه وروي انس ابن
مالك رضي الله عنه في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي
علي صلاة واحدة في وقت ما صلي الله عليه عشر صلوات اي رحمه الله رحمة مضاعفة
معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الي الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان
كل من جا بحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيئات ان كان ارتكب خطيئة
ورفع له عشر درجات باعلا مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله
وفي رواية اخري رواها ابو يعلي وكتب له عشر حسنات فان الصلاة حسنة
وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الي الله تعالي وانه فعل
ذلك بنفسه ولم يوكله للملايكة الكتبة فيدل علي انها اعظم من ساير الحسنات
وصلاة الله كما علمت رحمة خاصة به فهي علي حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه روي عنه صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن ابي شيبة في مسنده انه قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام ناداني
اي قال لي ويحتمل انه راه في الافق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلي
الخ ويويد الاول قوله في بعض النسخ فقال من صلي عليك صلاة باخلاص
يقصد بها تعظيمك علي ما مر صلي الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات فوق مقامه
الذي يستحقه وصلاة الله علي من صلي عليه ثابتة في عدة احاديث كثيرة
مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة علي العشر والاقل لا ينفي الاكثر
وفي رواية عبد الرحمن بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي وصححاها عنه صلي
الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ابشرك اي
اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك ويبشرك وهو اصل معناه
ان الله اي بان الله يقول من سلم عليك اي قال السلام عليك ايها النبي
داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه سلمت عليه
اي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة ومن صلي عليك صليت
عليه ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة علي ما مر والحديث صحيح روي
من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان يلازم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل
حايطا وسجد سجودا طويلا حتي ظن انه قبض روحه فبكي فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما لك فاخبره باخطر بباله فقال جاني جبريل واخبرني
بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلي عليك صليت عليه فسجدت
شكرا لله وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر

اصح

اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم كثيرة لا تحصي
ونحوه اي مثل هذا الحديث لفظا ومعني من رواية ابي هريرة رضي الله عنه ومالك
ابن اوس بن الحدثان بفتح الحا والدال المهملتين ومثلثة والف ونون علم منقول
من المصدر ومالك هذا هوازني مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واخرج
له الستة واختلف فيه هل هو صحابي راي النبي صلي الله عليه وسلم وروي
عنه احاديث مرفوعة او تابعي روايته مرسلة والاصح عند الذهبي
وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو ما روي
عن عمر بن الخطاب انه صلي الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه ففزع
عمر رضي الله عنه واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في مشربة فتنحي عنه حتي
رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيه عنه تادبا ثم قال له ان جبريل
اتاني فقال من صلي عليك واحدة صلي الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله بن ابي طلحة الانصاري
وهو بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل
الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخو انس لامه
ووالد اسحاق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم
وابن حبان والنسايي قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم
والبشر يري في وجهه فقال لما سيل عن سبب بشره جاني جبريل فقال
لي اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا
بزيادة ولا يكون لصلاته منتهي دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا
علي قايلها كما صلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب بضم الحاء
المهملة وموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول
ظاهره انه صحابي سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في ساير النسخ
وهو كما قالوه وهم او بعضه او سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي
ولا تابعي وابن هو وابن رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وان صحت
روايته وقيل انه لم يكن به باس ورحل في طلب الحديث الي الاندلس مع
فقره وله ترجمة في الميزان وكان المص لما اراد كتابة الحديث اسقط اوله
ولذا قال يحيي بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي
ولا من اتباعه وانما روي عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم
ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن
بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت
الصحابي عنه صلي الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب

توفي سنة ثلاث ومايتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار
اعظم من الذنب فانه ليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قال سمعت يكون
كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصر اسقط ما عدي
زيد لانه لاغرض في ذكر رواته لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا
هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو من قول ابي هريرة وهو المقصود
بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه
لحسن الظن به وليس ببعيد الا ان نظر لزيادة قوله وعن من قال في صلاته
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم صل علي محمد وانزله اي اعطه
المنزل المقرب بصيغة اسم المفعول او يجوز كسر رايه يوم القيامة هو علي ظاهره
او المراد في الاخرة والقرب رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب
الربانية لا قرب مكاني لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي تعينت
وتحققت بلا تردد لان الله لا يجب عليه شي عندنا وروي ابن مسعود في حديث صحيح رواه
الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود اولي الناس بي يوم القيامة
اي احقهم بشفاعتي وعنايتي او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك
يدل علي محبته والمرء مع من احب وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله عليه
وسلم من صلي علي في كتاب كتبه من تاليف ورسالة وغيره كما مر بيانه لم تزل الملايكة
تستغفر له اي تدعو له بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقايه مكتوبا في ذلك الكتاب
والمراد التابيد كقوله تعالي ما دامت السموات والارض قال الطبراني في
الاوسط رواه الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تخريج احاديث
الاحيا رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضايل الاعمال وقال خاتمة
العلما المالكية الحطاب في معني ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلاة علي في كتابه وبما
ويحتمل انه قرا الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجي والاول اظهر واقوي
انتهي وتقدم نقله عن الشيخ زروق قلت الاول هو المراد لان المعني
انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقرائته فله اجره واجر من قراه
اجرا غير مقطوع ولا ممنون به وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلي الله عليه
وسلم يقول من صلي علي صلت عليه الملايكة ما صلي علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر
العطف للتخيير والفا فصيحة اذا عرفت بقا هذا او دوامه ونفعه لك فان شيت
اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول او التلفظ به كما استفيد من هذا
لتربح ربحا كثيرا دايما وان لم تشا فاقتصر علي قليل منه نافع لك وهذا
في الحقيقة حث له علي الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل
التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذير من التفريط في تحصيله قريب من
التهديد وفيه من المبالغة ما لا يخفي وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي

وحسنه

وحسنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل اي الاول
وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن
جني في الخصايص قام من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده من
زوجاته واهل بيته يايها الناس اذكروا الله بتمجيده وتحميده باسمايه الحسني
ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه ليتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة
يقتضي الطبيعة البشرية جات الراجفة تتبعها الرادفة والراجفة من الرجف
وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد
نظر ابن نباته المصري كما مر في وصف من حدثت له رعشة في كفه فقال

ما كان من رجاف كفك منكرا ۞ والبحر من اسمايه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل
والرادفة من ردف بمعني تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة
اخري والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها جا الموت بما فيه من سكراته
واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم علي طاعة الله وايقاظهم
من نومة الغفلة قال ابي بن كعب لما قاله صلي الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر
الصلاة عليك واشغل بها اوقاتي بعد ادا الفرايض ونحوها فكم اجعل لك من صلاتي
اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه قال ما شيت اي اي قدر تريده ويتيسر
لك قال الربع اي اصرف ربع اوقاتي لها قال ما شيت فان زدت علي الربع فهو خير لك
نافع في الدنيا والاخرة قال الثلث اي اصرف لها ثلث وقتي قال ما شيت اي يكفي هذا
وان زدت فهو خير لك واحسن لك قال النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير قال الثلثان
قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال
اذا تكفي اي تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والاخرة وزيادة الرزق
ببركتها ويغفر ذنبك لانها مكفرة لساير الذنوب اقول الصلاة في هذا الحديث
بمعني الدعا كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعا كعقب
الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلي الله عليه وسلم هل يزيد في دعايه
لنفسه علي الصلاة عليه او يسوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاه كله
له ويترك دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعا لنفسه فان الله يصلي
عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله من غير طلب وهذا اولي واحب الي الله
ورسوله اذا عرفت هذا فما قيل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة
عليه صلي الله عليه وسلم افضل من ساير العبادات لان الشارع اذا خص وقتا
بعبادة تكون فيه افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة
عليه لمن يريد الدعا افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سيل شيخ الاسلام السراج
البلقيني عن قراة القران وذكر الله والصلاة علي رسول الله ايهما افضل فاجاب

بان كلا منهما افضل في محله في وقت الدعا وهي في الصلاة واجبة فهي افضل من غيرها
فاذا اجعل الانسان دعاه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفي عما يهمه
وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعا لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان
الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعايه
لنفسه ولا تقتضي انها افضل من ساير العبادات ولا من قراة القران وغيرها كما لا يخفى
وقد اطال هذا القايل من غير طايل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا
كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله
ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل
الصحابي رضي الله عنه وفي الصحابة ابو طلحة اخر وهو الذي نزل فيه قوله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف
في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النساي انه قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه من اثار بشره اي مسرته وانشراحه
وطلاقته ما لم اره قط فيه لان دابه عليه الصلاة والسلام الخشوع والسكون والطلاقه
مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن
كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور
فسيلته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني من المسرة وانشراح الصدر وقد خرج جبريل
من عندي انفا اي قريبا من مجيك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي
اتاني ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب
السنن ان الله بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر
السار بعثني اي ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى
الله عليه وملايكته بها اي بصلاته التي صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع الندا اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة اي الدايمة او التي تقوم الناس فهي كعيشة راضية
ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي اي تحققت يوم القيمة
وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استند الطحاوي على انه
لا تتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع الندا بتمامه فيكون بعد الاجابة
والرواية تنكير مقاما حكاية لما في القران وهو منصوب مفعول ات والذي بدل
او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروي المقام المحمود
بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين يسمع المؤذن اي اذانه وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام اي جميع ذنوبه وذكره استطراد المناسبته لما قبله لانه ليس فيه شي

مما نحن

مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا
كان سببا للمغفرة فكيف اذا اقترن به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام
ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله الفهري كما تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول الله عشر
مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا وعبر بالجزء عن الكل اي كان ثوابه مثل ثواب ذلك
وفي بعض الاثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي يوثر اي ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن
علي اقوام اي ياتوني على الحوض لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي نسخه ما بدل
لا يعني انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نورا وعلامة من اثار الصلاة عليه
وفي حديث اخر ان انجاكم اي اسرعكم نجاة وخلاصا يوم القيامة من اهوالها اي شدايدها
وخوفها ومواطنها الضمير للاهوال او للقيامة التي يخافونها اكثركم علي صلاة يعني بركتها
تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه
وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا من محق الشي اذا ابطله من الما البارد للنار
فانه اذا اصب عليها اطفاها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما خص السلام بجعل ثوابه كثواب
عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من ساير النقايص ومن اعتق رقبة اعتق
الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الاخرة فلذا اجعل السلام عليه
واجرم كالاعتاق وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر
لان وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق
هذا وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال من ضرب بالسيف
في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الراي واخرجه التيمي وعنه
ابو القاسم بن عساكر ومن طريقه اليمن ابن عساكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله
وسنده ضعيف قيل وانما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب لان ثواب
العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابل العتق من النار لما في الحديث الصحيح
من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج والسلام
عليه يقابله سلام الله على المصلي عشرا وسلام الله عز وجل افضل من ماية الف الف
جنة فناهيك بها من منة انتهى وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه لتركه الواجب
عليه وذمه بترك الافضل في حقه ففيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما مر
ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند رواه مسلم والترمذي
كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون هو احمد ابن

الحسين بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا **ابو الحسن الصيرفي** كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا **قال احدثنا ابو يعلى** هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم **قال حدثنا السنجي** تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها **قال حدثنا محمد بن محبوب** تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو عيسى** محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المشهور وتقدم بيانه **قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي** هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ والدورقي بفتح الدال المشددة والرا المهملتين بينهما واو ساكنة يليها قاف ويا نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم انا للما كالجرة ولنوع من القلانس شبهت بالاواني لطولها ووهم من غلط المزي في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى والمعترض اعتمد على كتاب الرشاطي وقد رده البرهان الحلبي في المقتفي والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ست واربعين ومايتين **قال حدثنا ربعي بن ابراهيم** هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومائة **عن عبد الرحمن بن اسحاق** بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني ويقال له عباد بن اسحاق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان **عن سعيد بن ابي سعيد** المقبري وقد تقدم **عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم** اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه **ذكرت عنده فلم يصل علي** لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقايلها وعز له باعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرجه الترمذي كما علمت وحسنه والحاكم وصححه **ورغم انف رجل دخل رمضان** اي جا زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفية اي في عرف اللغة **ثم انسلخ** اي تم ومضي واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ الشهر لاخره قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وربما قلته

ادهم الليل حين كان حرونا ... سلخته بذي الاهلة سلخا

قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب قبلها **ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر** اي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما بما يرضيهما **فلم يدخلاه الجنة** لانه لو فعل ذلك بهما اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث **قال عبد الرحمن** ابن اسحاق الذي تقدم قريبا **واظنه** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال او احدهما** اي احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة رضي الله عنه ففيه شك من الراوي وستاتي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضا ربه وخالقه وفي رضا الوالدين رضا من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رضا من هو سبب لبقايه في النعيم المخلد والصوم رضا للرب بامر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد حرم نفسه من فايدة عظيمة بترك امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بثم بدل الفا لاستبعاده ممن له عقل والفا لنظر لكون ذلك

واقعا

واقعا عقبه لان الفا بمعنى ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حالة العجز ورحمتهما والاسناد في قوله يدخلاه اسناد مجازي للسبب **وفي حديث اخر** رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بطريق اطول من هذا **ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر** صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم اله من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه **فقال امين** اذ صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى استجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع داعيا ولم يكن معه احد فلذا سالوه عن سبب قوله هذا كما سياتي **ثم صعد** درجة اخرى من درجات المنبر **فقال امين ثم صعد** درجة **فقال امين فسأله معاذ** راوي الحديث **عن ذلك** اي عن قوله امين ثلاثا وما سببه **فقال** مجيبا للسايل عن سواله **ان جبريل اتاني** لما صعدت المنبر وروي انه قال له لبيك وسعديك **من سميت** للمجهول وتا الخطاب المفتوحة نايب الفاعل اي ذكر اسمك **بين يديه** اي عنده وهو حاضر يسمع **فلم يصل عليك فمات** تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له **دخل النار** عقوبة له على ترك الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه **فابعده الله** عن رحمته ونعيم جنته وقال له جبريل **قل امين** طلب منه التامين على دعايه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفي **فقلت امين** امتثالا لامر الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد بتكرير الدعا عليه بالبعد والسحق وعده اغل الناس عد ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكباير بنا على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طايفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينيذ كبيرة مفسقة فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم ار من نبه عليه انتهى **وقال فيمن ادرك رمضان** وصومه **فلم يتقبل منه** مبني للمجهول اي لم يقبله منه بان ابطل واحبط عمله **فمات مثل ذلك** اي فدخل النار فابعده الله قال النبي فقلت امين **ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما** اي لم يقم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد فيه ذلك الا ان افعالا قليلة جا فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف **فمات مثله** بالنصب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يات به على وفق امر الله له بان اخل به او اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة **وعن علي** بن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنساي **عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي** وتعريف الطرفين يدل على الحصر كان البخيل اي لا بخيل الا هذا او البخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروة والشرع يقتضي ذلك لانه امرنا به وكذا المروة لانها تقتضي الثنا على من انعم واحسن واي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصلت اليها والبخل بكلمة

تنفع في الدنيا والاخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروي البخيل كل البخيل ومؤكدا بان كما ياتي وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية تشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق اخطي بضم الهمزة وكسر الطا في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناوه للفاعل ايضا اي دخل النار لانه اخطا عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خطي وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كانه جمع افراده كلها وتجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل الموصوف لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خالد

وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما مزيدة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ما ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم قبل ان يذكروا الله اي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم او عند قيامهم منه وقبل ان يصلوا علي كانت عليهم من الله ترة وتره بكسر التا المثناة وفتح الرا المهملة وهاتانيث عوض من الفا المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقربها لانه ورد كذلك كما ياتي وقوله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وقيل انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشية الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان الترة هي في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم ومعناها التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقها حرفه وقراه بالثا المثلثة من الثار بالهمزة اي طلب الدم من القاتل وابن هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة علي نسي بضم اوله وتشديد ثانيه مبني للمجهول وفي نسخة نسي مبني للفاعل طريق الجنة ففيه جعل الصلاة كانها دليل ترشده لطريق الجنة او مذكر

بذكره

تلمساني

بذكرها ففيه استعارة او النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضايل دون الاحكام كما علم مما مر من الجفا ان اذكر عند الرجل وفي نسخة رجل وفي اخرى احد فلا يصلي علي الجفا ترك الصلة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفا يمد ويقصر وهو ضد الصلة والمراد بالرجل الجنس كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن ريح انتن رايحة تفوح منهم انتن افعل من النتن وهي الرايحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع ويكون من اللحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطية فافعل من الثلاثي على القياس او من انتن على مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه لا وجه له مع انه يكفي لصحته وروده في كلام افصح الناس صلى الله عليه وسلم من ريح الجيفة الريح اما على ظاهره او بمعنى الرايحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم اتوا بامر مذموم فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم في الملا الاعلى او يوم القيامة يشمه اهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه السياق فالظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبة رايحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضيا في المختارة بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة او شي غيرها اشد نتنا منها وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي في مجلس يتحدثون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنايه او في اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله الحصين ام نسا ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلال ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمايل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا بالهمز ثم عنه ما كان في ذلك المجلس اي كفت المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بنا على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الروايات فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب

عوضي

اي وكذا في الصلاة

بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت ايات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة
واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغط ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده
ما ورد في الحديث من صلي علي مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم
منه ما ذكر بالطريق الاولي وكذا ورد عنه صلي الله عليه وسلم ان من قال اذا قام
من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الي ذلك الصلاة والسلام عليه صلي الله
عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال
في الخزانة انه صلي الله عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي علي نفسه انتهي قيل
فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلي الله عليه وسلم في صلاته
بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي علي نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهي
وفي فتاوي السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم واجبة بالاجماع
وكونها من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي صلي الله عليه وسلم مشارك
لامته في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركنا فيها فان نقل اجماع انه لم
يكن يجب علي الامم المتقدمة ان يصلوا علي انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصائص
واما غيره من الانبيا فاقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتي يقتضي خصوصية
وما نقله الجرجاني من انها لا تجب علي غيره استقلالا الا بالاجماع ان اريد في غير
هذه الامة ان صح ثبتت الخصوصية وان اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان
نصلي علي غيره استقلالا فيفهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهي

فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلي عليه او سلم من الانام

كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن والانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط
وانيم كاسير وبدا بحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو
قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي قال حدثنا الحسين ابن محمد
ابو علي الغساني وقد تقدما قال حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المومن
هو ابن عبد البر كما تقدم قال حدثنا ابن داسة تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو داود امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال حدثنا ابن عوف
محمد بن عوف الطائي الحمصي شيخ ابي داود والنسائي توفي سنة اثنين وسبعين
ومايتين قال حدثنا المقري ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد البصري
المقري مولي عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث
عشر ومايتين كما تقدم قال حدثنا حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر
حميد بن زياد الخراط قال احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن
عبد الله بن قسيط بالتصغير الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين
ومائة واخرج له السنة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه السلام اي اجبته وكلام المص في

تبليغ

تبليغ الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة
وان توزع فيه كما يأتي فاما ان يكون ذكره لمناسبته او فهم منه ان المراد بالسلام
قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل علي انه صلي الله عليه وسلم
حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث
الصحيحة انه صلي الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام احياء
حياة حقيقية كالشهدا وان كان حال البرزخ لا يقاس علي حال الدنيا وقد قال
ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد
اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر
ان البيهقي قال معناه ان الله رد روحه الشريفة لاجل رد سلام من يسلم عليه
ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي
بان تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلي عن عالم الدنيا
فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول
البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو
من مسلم عليه بل قد تتعدد في ان واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان
الروح هنا بمعني النطق مجازا فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم
وجود الروح بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الاخر ويؤيده ان
الحياة مرتين لا غير لقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه علي
ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهي
وفي رواية كما قاله السبكي ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبت فهو مخصوص
ولا يرد بالراي قال في الدرر زيادة عند قبري بعد علي قال السخاوي
لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث اقول هذا جملة ما في الحديث
من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة
وغير معروفة ولا مالوفة ولبس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم
لكان ركيكا لان قوله حتي ارد عليه السلام ياباه ولو قيل انه مجاز عن المسرة
كان اقرب فانه يقال لمن سر عادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا
خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا ساد او جواب
البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفي وكون المراد بالروح الملك ياباه الاضافة
لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلي الله عليه وسلم فاختص به علي انه
اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا
موكلا بكل من صلي عليه وقد ورد ايضا اطلاق الروح علي الملك في القران
واذا خص هذا بالزوار هان امره وجملة رد الله علي روحي حالية ولا يلزمها
قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثنا من اعم الاحوال وبالجملة فهذا
الحديث لا يخلو من الاشكال واقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير

تكلف ان الانبيا والشهدا احيا وحياة الانبيا اقوى ولذا لم تتسلط عليهم
الارض فهم كالنايمين والنايم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبه كما قال تعالى
والتي لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال والصلاة بواسطة
او بدونها تيقظ ورد لان روحهم تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كموت
الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن
بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال اصلا الا من لم يتدبر
وفي الدر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زايره مردود لعموم
الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده ايضا الخبر الصحيح ما من احد
يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزايره لم يكن له خصوصية به لما علمت
ان غيره يشاركه في ذلك قاله ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه
وسلم على من يسلم عليه من الزايرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه
من جميع الافاق من امته على بعد مسافته وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد
الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له
الايمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان
عن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نايا اي بعيدا اعني والنايي بالهمز البعيد بلغته
بالبنا للمفعول اي بلغتني الملايكة سلامه وصلاته كما ورد مصرحا به في الحديث
وفي بعضها انه ملك معين و قوله عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري وفي
نسخة ابن مسعود وهو غلط ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام وفي اخرى ان لله ملايكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة من صلى علي
من امتي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح
صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب
الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدا فنهي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله
لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الما اذا جرى
على وجه الارض اما الملايكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهي عبادة لهم لانهم
لا يفعلون الا ما يومرون وقوله يبلغوني الخ صفة للملايكة او جملة
مستانفة استينافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه احمد
والنساي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والخلعي بسند صحيح ونحوه عن
ابي هريرة رضي الله عنه اي بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل سيارة من الملايكة اذا مروا بحلق الذكر قال
بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعايهم فاذا صلوا على صلوا معهم
حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولا فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه

يبلغ

يبلغم صلاتهم ويكفوا امر دنياهم واخراهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يخرجوا
هذا الحديث اكثروا من السلام علي نبيكم كل جمعة المراد به الصلاة والسلام عليه
في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده فانه اي ما ذكر من الصلاة
والسلام يوتى به منكم في كل جمعة لانه يوم تعرض فيه الاعمال وللصلاة
فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنضود ان في رواية ليس احد يصلي علي يوم الجمعة
الا عرضت علي صلاته صححها الحاكم والبيهقي وفي سندها راو وثقه البخاري وضعفه
غيره وفي رواية اخرى فان احدا لا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي
صلاته حين يفرغ منها قال السخاوي رحمه الله تعالى هذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر
المنضود وفي رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة اكثروا من الصلاة علي
يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا
عرضت صلاته حين يفرغ منها قال راويه ابو الدردا وبعد الموت قال وبعد
الموت وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة
وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين من حوايج
الدنيا وورد في الاحاديث الحث عليها في يوم الجمعة وانه يوم مشهود والانبيا
احيا في قبورهم كما تقرر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
مطلقا في احاديث تاتي وفي بعضها مقيد ابيوم الجمعة كما مر وياتي فما وجهه
قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها كل يوم من بعض الملايكة وما في يوم الجمعة
من اخرين اوذاك عرض لها فرادى وهذا اجملة على وجه خاص او لتكتب في صحف
عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن بن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن
ابي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملايكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهي شرطية وهي
ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر
الازمان وعن ابن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد من
امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم او يصلي عليه الا بلغه بضم البا وكسر اللام المشددة مبني للمجهول
اي بلغته الملايكة صلاته وسلامه وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه
بقوله وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه
صلى الله عليه وسلم صلاته وسلامه واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفة
كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النميري عن حماد ويأتي قريبا ما يويد صحة
ما قاله وعن الحسن بن علي اذا دخلت التفات الخطاب لغير معين المسجد تعريفه للجنس فان كل
من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ذكره الخيضري في كتابه اللوا المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاول والذي حمله على هذا قوله

فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ابيتي عيدا فان بيتنه
عند مسجده ولذا قيل المراد بيته قبره فانه في بيته وياتي في رواية اخري ولا تجعلوا
قبري عيدا مع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياوه منقلبة عن الواو
لانه سمي به لعوده في كل عام وانما جمع علي اعياد وقياسه الجمع علي اعواد للفرق بينه وبين جمع
عود ونهيه صلى الله عليه وسلم عما يفعله اليهود والنصاري عند قبور انبيايهم من الزينة
واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتي لا تتخذ وثنا يعبد
وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزوروها في العام مرة بل اكثروا من زيارتها ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها كانكم اموات ولذا قيل

فيا نايم الليل هنيتة ، فقبل الممات سكنت القبورا ،

وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم
دفن ببيته لانه اتبع فيه سنة الانبيا قبله كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث قبض
ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي
مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره الشريف حتي يسلم عليه وهذا دليل علي
ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم اعاد حيث كنتم ليلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده
الشريف او عنده قبره الشريف وليس تاكيدا لما قبله لافادته تعميما اخر لا يعلم
مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلي وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي
اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهو يوم تشهده الملايكة
وتعرض عليه فيه صلاة من صلي عليه صلى الله عليه وسلم وللصلاة عليه فيه فضل علي غيرها
ولما فيه من الصلة ولانه يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسايي واحمد
في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في
الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام وقبضت روحه
وفيه النفخة والصعقة قيل وحد اقل الكثرة من الصلاة ثلثماية وبضع
عشر كما في قوت القلوب قال السخاوي ولم اقف له علي مستند فلعله عن
احد من الصالحين عرفه بتجارب او غيره او راه اقل ما يحصل به الكثرة فان
صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه قريبا وعن سليمان بن سحيم بالتصغير
وسين وحا مهملتين وهو مولي ال العباس وقيل ال الحسين وهو من علما الحجاز
المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم اخر لكنه
لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه بن ابي
الدنيا والبيهقي في حياة الانبيا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومن
راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله
هولا الذين ياتونك فيسلمون عليك اذا زاروا مقامك بعد الانتقال اتفقه سلامهم اي اتسمعه
وتفهمه قال نعم وارد عليهم وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وعي

ابراهيم

ابراهيم بن شيبان تقدمت الي القبر الشريف فسلمت علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمعته من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف
انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وفي مسند
الدارمي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في
المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبره صلى الله عليه وسلم
وقوله واَرُدّ عطف علي قول السايل اتفقه ويسمي هذا عطف التلقين وقد فصل
في شروح الكشاف في قوله تعالي قال ومن كفر فامتعه قليلا ويجوز في الجمل والمفردات
كما تقدم ونعم وقع في الجواب عما سيل عنه وهو ظاهر تنبيه اذا راي احد
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما ولا يلزمه امر
غيره وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرويا لا يضبطها النايم وتحتمل التاويل
وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما
تقدم وهذا رواه عنه النميري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال وفي نسخة بلغنا ان رسول الله قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا
واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها ومعني الازهر المستنير ولذا كان الازهر
لا يطلق في وضع اللغة علي غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه
ونورهما لبركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة
الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضايله وهو عيد المومنين وتنزل فيه الملايكة
كثيرا فانهما اي يوم الجمعة وليلتها يوديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة
والدال المهملة المشددة اي يوصلان صلاتكم علي الي ويبلغانها الي والاسناد
الي الزمان اسناد مجازي اي تودي الملايكة فيهما ذلك وكونهما يخلق لهما نطق
بذلك الاد اخلاف الظاهر وان جاز الا ان التصريح بعده بحمل الملك لذلك
ياباه ومما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة
والسلام عليه اذا صدرا من بعيد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا
واسطة سوا ليلة الجمعة وغيرها وافتي النووي فيمن حلف بالطلاق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم
عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث وان الارض لا تاكل اجساد
الانبيا جواب عن لانهم عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم لا تبلي اجسادهم
وهذا جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات واكلته
الارض كما ورد مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او بفتحها
بتقدير وبلغنا ان الارض الخ وقيل انه بيان لخاصية اخري والاول اولي
ولا ينافي ما تقرر من حياتهم ما في صحيح بن حبان في قصة عجوز بني اسرايل
انها دلت موسي عليه الصلاة والسلام علي الصندوق الذي فيه عظام يوسف
فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الي الارض المقدسة

عرضي

الا انها ارادت بالعظام كل البدن او لان الجسد لما لم تشاهد فيه روح عبّر
عنه بالعظم الذي من شانه عدم البلا او ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبيا
كابدان غيرهم في البلا وما من مسلم من مزيدة للتعميم اي كل مسلم يصلي علي وهو بعيد
الا حملها اي صلاته وسلامه ملك حتى يوديها اي يوصلها الي ويسميه حتى انه
بكسر الهمزة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه
باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته واخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان
لله ملكا اعطاه اسماع الخلايق فهو قايم على قبري اذا مت فليس احد يصلي علي صلاة
الا قال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى على ذلك بكل واحدة عشرا وفي
رواية فهو قايم على قبري حتى تقوم الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة
الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب
ان من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله وتقدم انه كان من
عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا
كما قيل

الا ايها الغادي الي يثرب مهلا ... لتحمل شوقا ما اطيق له حملا
تحمل رعاك الله مني تحية ... وبلغ سلامي روح من طيبة حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم اي في جواز الصلاة على غيره من المومنين غير الانبيا كالصحابة ونحوهم
وساير الانبيا اي بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوهما فساير بمعنى باقي كما تقدم
والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية له صلى الله عليه
وسلم كالصلاة على اله وازواجه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف وفقه الله تعالى
عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
من الانبيا والملايكة والمومنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليست بمسلمة وقد قال
النووي في الاذكار اجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اجمع
من يعتد به على استحبابها على ساير الانبيا والملايكة استقلالا واما على غيرهم
ابتدا فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا
انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الي انه خلاف الاولى
وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون كراهته تنزيها لانه شعار
اهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني
ان السلام مثل الصلاة فلا يقال سلام على علي عليه السلام اللهم الا ان يقال
مراده بغير النبي بقية الانبيا الا انه تخصيص من غير [مخصص] وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد
ابن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده
بغيره بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار

ولقوله

ولقوله وروي عنه اي عن ابن عباس رواه القاضي اسماعيل في احكام القران
لا تنبغي الصلاة من احد على احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان الثوري
يكره ان يصلى على نبي وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النهي عم
وصح وقوع الاستثنا المفرغ بعده ولكن احد الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد
الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله
عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا
سوى محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبيا استقلالا وهذا احد الروايتين
عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب مالك وايد كونه غير
معروف من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوطة اسم كتاب كالمدونة ليحيى ابن
اسحق الذي روى المبسوطة عن مالك وهو يحيى بن اسحاق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب
ابن جعفر ويكنى ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا
ان نتعدى ما امرنا به فلا نتجاوزه لغيره لانه امر تعبدي لا يعقل معناه بالراي ويقتصر
فيه على ما روي عنهم وقال يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا عن مالك
رحمه الله لست اخذ بقوله اي لا اتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي الاية ومن عزا لمالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه له
وهي تستعمل لهذا المعنى ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى
غيرهم من الملايكة والمومنين واحتج يحيى بن يحيى لما قاله بحديث ابن عمر رضي
الله عنهما الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
تبعا وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه كما مر
وفيه اي في حديث تعليمه ايضا وعلى ازواجه وعلى اله فهذا ونحوه يدل على ان
الصلاة على غير الانبيا جايزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على
غيرهم استقلالا كما مر وحينيذ فما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا ينتج ليحيى بن يحيى
رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي وقد وجدت معلقا اي مكتوبا في بعض
الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح المحدثون من ذكر حديث طوي سنده او بعضه
وقوله وجدت من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرفه
سوا عاصره ام لا فيرويه عن ابي عمران الفاسي هو موسى بن عيسى الغفجومي بفتح الغين
المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة
لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهمزة لا اصل له وابو عمران فقيه المغرب
توفي سنة ثلاثين واربعماية في ثالث شهر رمضان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم نبيا او غيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده
ونعمل به ولم تكن الصلاة على غير نبينا استقلالا لا تستعمل فيما مضى من عصر الصحابة فمن
بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم وقد روى عبد الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر ابن

همام بن نافع الحميري وله تصانيف جليلة وروي عنه احمد وغيره وتوفي سنة احدي
عشرة ومائتين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا علي انبيا الله ورسله فان الله تعليلا للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم في اصل
البعثة فينبغي ان يصلي عليهم كما يصلي عليه وهذا الحديث رواه الطبراني والقاضي
اسماعيل والتيمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح قال و واو الاسانيد عن ابن عباس رضي الله
عنهما الواردة في منع الصلاة علي غيره صلى الله عليه وسلم لينة اي ليست بقوية فلا تعارض
ما روي عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح
المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير
الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامله رده
بوجه اخر منقول فقال والصلاة في لسان العرب اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة
التي هي الة النطق تجوز بها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بمعنى الترحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعا بالرحمة على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا
صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لا باس بها على الانبيا
وغيرهم كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى
يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع لمطلق الدعا
بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى
من هذا فقال وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي هذه الاية دليل على انه يجوز
الصلاة على كل مومن فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان سبب نزولها كما
مر انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي قالت الصحابة
هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شي فانزل الله هذه الاية وتقدم ان
صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعا والاستغفار لسائر المومنين وقال تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فامره بالدعا لهم بلفظ
الصلاة لمن ادي الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على آل ابي اوفى
كما ياتي وفي دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم
وسكنهم باطمينان قلوبهم وقال تعالى اولئك الاشارة لمن صبر من المومنين عند المصيبة
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز
التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان
الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان اللهم صل على آل ابي اوفى بفتح الهمزة بينهما واو ساكنة وهذا الحديث روي
عن عبد الله بن ابي اوفى وتتمته كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل
فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والصدقة هنا الزكاة وان
كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها وآله
اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود

عليه

عليه الصلاة والسلام نظير ما ذكره المص في تفسير آله صلى الله عليه وسلم وابو اوفى
هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة
سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من اقوى
ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا وفي حديث الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا اللهم صل على
محمد وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم وفي حديث اخر روي في صلاة التشهد
وعلى آل محمد وفسر الآل بقوله قيل آله اتباعه جمع تابع او تبيع وهو من يقفو اثره
ويلحقه وخص عرفا بمن يختص من الاهل والخدم وقيل آله امته والمراد امة الاجابة
وامة الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة الرهط القبيلة مطلقا
وهو في الاصل ما دون العشرة ثم عم والعشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته وقيل
الآل الرجل ولده اي نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
لانها اوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم
سهم من خمس الخمس يكفيهم وفي رواية انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي
وهذا حديث صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا
معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا آل البيت لان الله طهر اهل البيت
ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله وغفر سيئاته وهذا معروف
في لسانهم كما قيل رب اخ لي لم تلده امي وحكي على مذهب الحسن البصري رحمه
الله والضمير المستتر في حكي للآل ان المراد بآل محمد الوارد في الصلاة عليه محمد
نفسه اي فعنده ان الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته
وغيره من النحاة واللغويين يجعل في مثله زايدا اقحاما والزيادة في الاسما خلاف
ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام
ان الحسن قال ذلك فايدة روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون
ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قاريها اقرا الناس وعابدها
اعبد الناس ومتصدقها اعظم الناس صدقة وتاجرها اعظم الناس تجارة
منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها تسعون
الف شهيد من افضل الشهدا قلت وعلماوها افحلهم في العربية مقدمة على
غيرهم لمدحه صلى الله عليه وسلم لها فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد به نفسه لانه كان لا يخل
بضم اليا وكسر الخا وتشديد اللام اي لا يترك والخلل ياتي بمعنى الترك والنقص
بالفرض يعني به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي بالنفل يعني به الصلاة
على آله صلى الله عليه وسلم واعترض بما تقدم من الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض
الا عند الشافعي وعند المص انه شذ فيه ولم يوافقه غيره فيه كما مر لان الفرض
الذي امر الله به في اية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد نفسه لا على آله

كما ذهب اليه الشافعي فموافقة الحسن له تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به
عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه
ان يذكره ولا يتركه مقتصرا علي غيره او يقول ان مذهب الحسن وموافقته واحد
لا تنافي الشذوذ عنده وهذا اي ذكر الال وارادة الذات منه مثل قوله صلي
الله عليه وسلم في حق ابي موسي الاشعري رضي الله عنه لما سمعه يتلو القران
بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه لقد اوتي اي والله لقد اتي الله ابا
موسي مزمارا من مزامير ال داود عليه السلام صلي الله عليه وسلم من مزامير داود نبي الله صلي
الله عليه وسلم فالاله بمعني نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير
جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم الة ويقال لها مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار
والصوت الحسن بغير الة لان اصل معني الزمر الحسن كما قال الشاعر
• ربانان حنان بينهما • رجل اجش غناوه زمر •
اي حسن كما قاله ابن الانباري فمزاميره بمعني ترنماته لا انه كان له الالة
المعروفة والمنقول انها له نفسه لا الاله وكان لحسن صوته اذا قرا الانجيل
الزبور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتي قيل ان الما الجاري يقف له
وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم
مر هو وعايشة علي بيت ابي موسي وهو يقرا القران ليلة فوقفا يستمعان
له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح صلي الله عليه وسلم اخبره بانصاته
له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود فقال لو علمت بذلك لحبرته
تحبيرا اي لزدت في تحسين صوتي به لاستماعك لي وفي حديث ابي حميد بالتصغير
الساعدي وهو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه
في الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل علي محمد وازواجه وذريته
وهو يدل علي جواز الصلاة علي غير الانبيا لكن تبعا لهم وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما انه اي ابن عمر كان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ذكره مالك في الموطا من رواية يحيي بن يحيي الاندلسي عن مالك وانما
قيده بالاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمي يحيي بن يحيي
احدهما يحيي بن يحيي بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلاثين ومايتين
والاخر ابو زكريا يحيي بن يحيي بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري
توفي سنة ست وعشرين ومايتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي
في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمها والصحيح
رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروي ابن وهب عن انس بن
مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب اي في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا فنقول
في دعاينا لهم اللهم اجعل علي فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
للتهجد والعبادة ويصومون بالنهار ففي هذا دليل علي جواز الصلاة علي غير

الانبيا استقلالا وقوله الذين بدل من قوم مفسر له قال القاضي ابو الفضل عياض
المولف رحمه الله تعالي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه اي اختاره واعتقد
صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة والمصير تجوز به عما قلناه ما قاله
مالك ابن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما الله تعالي وروي عن
ابن عباس واختاره اي كثير من الفقها والمتكلمين اي اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها
في السمعيات كمسايل الامامة انه بفتح الهمزة بدل من ما لا يصلي علي غير الانبيا بانفراده
ولا عند ذكرهم اي ذكر الانبيا والصلاة عليهم فلا يصلي علي غيرهم تبعا والصحيح
جوازه تبعا وعود ضمير ذكر لغير الانبيا باباه قوله بل هو اي المذكور وهو
الصلاة او ذكر غاية للخبر شي يختص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه انظر
توقيرا لهم وتعزيزا اي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم كما يخص الله عند ذكره بالتنزيه
اراد به قوله سبحانه فان معناه انزهه والانبيا عليهم الصلاة والسلام
منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس باطلاق
قدس وقدوس ونحوه وهو بمعني التطهير والتعظيم المخصوص به نحو جل جلاله
وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته ولا
يشاركه فيه غيره اي لا يشارك الله فيما ذكر من التنزيه وما بعده غيره من نبي
وغيره كذلك يجب تخصيص النبي صلي الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة والتسليم
اي بهما معا ولا يشارك مبني للفاعل او المفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاة
والتسليم سواهم من غير الانبيا وفي نسخة ولا يشاركهم كما امر الله بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما وقوله المذكور بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز
الصلاة علي غيره ولا منعها عن من عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده
ثم بين كيفية الدعا لغيرهم فقال ويذكر من سواهم اي من سوي الانبيا والرسل
في الدعا لهم من الايمة اي ايمة الدين او الخلفا وغيرهم من ساير العلما والمومنين
بالغفران والرضا فيقال غفر الله ورضي عنهم كما قال تعالي ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال تعالي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم فيدعي بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضي لساير
المومنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله
عنهم ليس دعا لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا
يلزمه جواز الدعا به كما ان اخبار الله بالصلاة علي المومنين بمعني رحمتهم
لا يدل علي جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعي له
بزيادة رضوانه ولاما نع منه وقياسه علي الصلاة قياس مع الفارق
واما ما قيل انه لا يدعي للصحابة الا برضي الله عنهم فهو امر حسن للادب
وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله او غفر له كان حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب

ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلي عليهم وقال النووي
لا باس به والارجح ان يقال رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم
ليست نبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد
وايضا فهو اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر
الصحابة ومن قرب منهم والفا في فهو جواب شرط مقدر اي فان اردت دليلا
اوضح مما ذكر فهو الخ وفيه بحث سياتي في اخر هذا الفصل كما قال ابو عمران موسي
ابن عيسي الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا وانما احدثه الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض ايمتهم وهما طايفتان من اهل البدع
والاهوا المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما
ممن اتفق علي تفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من
الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرا
من الشيخين وان يقول امامتهما باطلة فابي وقال ان الخلافة فوضت لابي
بكر لمصلحة راوها من تسكين نايرة الفتنة وتطييب قلوب العامة
فتركوه حتي قتل وصلب وليست الشيعة قوما ظهروا ببغض علي كما توهم
واصل معني الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهولا والذي احدثه هولا
انما هو الصلاة علي علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في ساير
الصحابة حسما لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة علي غير
الانبيا مطلقا والشيعة انما يصلون علي علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده
والرافضة اسم جمع لرافضي والمتشيعة اسم جمع لمتشيع من تشيع اذا عد
نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم
بانفرادهم وان لم يكونوا تبعا له صلي الله عليه وسلم وساووهم بالنبي صلي الله
عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في الدعا لكل واحد منهم صلي الله عليه وسلم لاعتقادهم
عصمتهم وان الامامة العظمي لهم كالنبي صلي الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا
كما صلوا عليه وايضا مما يدل علي عدم الصلاة علي غير الانبيا فان التشبيه باهل البدع
المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة منهي عنه شرعا فتجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك اي الصلاة علي غيره صلي الله عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب
عند من يمنعه فتامله ثم اجاب عما ورد عليه بقوله وذكر الصلاة علي الال
والازواج مع النبي صلي الله عليه وسلم والكلام في ذكرهم مستقلا فلا يرد هذا نقضا عليه
والاتباع تبعا له صلي الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه
فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلي الله عليه وسلم فتعظيمهم
تعظيم له في الحقيقة لا علي التخصيص لهم بذلك قالوا اي جمهور العلما الذاهبين
لمنع الصلاة علي غيره بانفراده مجيبين عما استدل به من خالفهم وصلاة النبي صلي الله
عليه وسلم علي من صلي عليه بانفراده كقوله اللهم صل علي ال ابي اوفي كما تقدم مجراها

مجري

عرضي

تلمساني

مجري الدعا بضم الميم وفتحها فيهما والجري المشي السريع والمجري محل الجري او الاجرا
وجريه في مجراه جعله مثلا ومن نوعه اي المقصود بها الدعا بالرحمة
لهم والمواجهة لهم بالدعا لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم فهي كالسلام
يقال لغيبة لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه
في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة زيادة توقير
لا تليق بكل احد كما قال والنبي فيها اي في المواجهة معني التعظيم والتوقير الذي
في الغيبة فانه من خصايص مقام النبوة وهذا انما دل عليه الاستعمال وعرف
التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق لم يعرف وقالوا تاييدا لما ذكر من
الفرق بين المواجهة وغيرها تمسكا بقوله وقد قال الله تعالي لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا فالدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي
بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلي الله عليه وسلم
شان يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعا له بغير مواجهة
ينبغي ان يكون بغاية التعظيم والتوقير فسقط ما قيل من انه ليس في هذه
الاية مناسبة لمقصوده وما هو بصدده فكذلك اي مثل ما يجب له في
الدعا مواجهة يجب ان يكون الدعا له في غير حال المواجهة مخالفا لدعا الناس بعضهم
لبعض فلذا اخص بالصلاة عليه التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم وهذا
اي اختصاصه بالصلاة استقلالا وفي نسخة وهو اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا اي من كبار علما اهل السنة بقرينة مقابلة الرافضة واسفراين بلدة
بخراسان معروفة وابو المظفر كنيته طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم وبه
قال الامام ابو عمر بن عبد البر رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان حاصل
ما تقدم ان الصلاة والتسليم علي نبينا صلي الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد
بهما فهي واجبة له علي اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة علي غيره من الانبيا
ايضا استقلالا مستحبة وما نقل عن الامام مالك من انها منهي عنها
مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة علي غير الانبيا
تبعا لنبينا صلي الله عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه
ايضا فلم يبق محل الخلاف الا في الصلاة علي غير الانبيا بانفرادهم فالصحيح
انه مكروه واذكراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلي الله عليه
وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالي فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص
بالانبيا ايضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقها فهو مكروه تنزيها

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام

اي ذكر ما يتعلق به
من سننه وادابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة
ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان ايضا والزيارة تختص ببعض الاحيا

ابن اقبرس

لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لاعطائهم
حكم الاحيا وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها وفضيلة من زاره بالجر عطفا على
الحكم او على ما اضيف له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه من الثنا
والثواب وسلم عليه وكيف يسلم من زاره صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله
عند الزيارة بما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ماثورة مستحبة مجمع عليها اي
على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سياتي بيانه وفضيلة مرغب فيها
بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة اي رغب السلف فيها وحثوا عليها
وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري في جميعها او للدعا
لاهلها المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا استحب او ليتبرك
بمن فيها من الانبيا والصالحين فينتفع بزيارتهم فقد ذهب بعض المالكية الى انه
مخصوص بالانبيا وانه في غيرهم بدعة واما في الانبيا فهي مشروعة وتوقف فيه
السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له عليه حق
لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس الميت ورحمته وهو
مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت انس ما يكون اذا زاره
من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني
كلها فلذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور
وغيره مما يفعله العوام وروى ابن عمر رضي الله عنهما رواه عنه ابن خزيمة والبزار
والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن في رواته
مردود كما بينه السبكي واطال فيه وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان
معناه انه تفرد به روانه والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد في حديث
دعا الاستخارة مع انه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي
بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق
عليه الصحة كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي ابو علي تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال حدثنا الحسن بن جعفر قال
حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني المشهور كنار على علم قال حدثنا القاضي المحاملي قال
حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما
فذكره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
اي سوال الله ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت
فهي ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وليس المراد به الوجوب الشرعي
وروي حلت له شفاعتي والمراد ان يخصه صلى الله عليه وسلم بشفاعة
ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه بها والتعظيم قال الشيخ والدي
الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي وافاد قوله له مع عموم شفاعته
له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة التنعيم واما بتخفيف

الاهوال

الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب
واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير
ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان
اريد انه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بسبب
الزيارة وان يراد انه ببركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو لبشرى
بموته مسلما فيجري على عمومه ويتضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر
الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على
الاولين وافاد اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة
جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من
شفاعته ثم اشار الى هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة
منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها
او معها امرا اخرويا فيها بقوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري في المدينة محتسبا اي ناويا بزيارته وجه الله من
غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من
الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها
الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته
فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتفويض اجره فيه
الى الله كان في جواري اي له منزلة رفيعة في الاخرة والمراد انه يكون في امانه
وعهده فلا ينا له مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح
وكنت له شفيعا يوم القيامه المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة
فان له صلى الله عليه وسلم شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه
صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن فيها فهو من اخباره صلى الله عليه
وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي ارض تموت وفي حديث اخر رواه
البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروي هذا بلفظه من طرق
كثيرة وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روي عنه
واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف
بين الناس فقيل كراهة الاسم اي اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور فلعنهن من حيث انهن زوارات
يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي
هريرة رضي الله عنه وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم بالبنا للمجهول
والرواية كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا ناسخ له

اي النبي رواه مسلم

لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه اوهي من بيت العنكبوت لان الاول
في حق النسا المكثرات للزيارة وهذا لمطلق زيارة الرجال ودخول النسا
تغليبا لا يسلمه المعترض ولكن عمدته علي قابله لا علي المص فانه ناقل غير مرتض
لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد
وسرجا كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس
بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه
من اطلاق الزيارة علي قبره صلي الله عليه وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال وقوله
صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة فدل علي ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست
لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور
هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قبضته المزار خطا قبيح
وهو ايضا كالذي قبله ليس بشي يعتد به بل عكسه اقرب الي الصواب منه اذ ليس كل
زاير بهذا الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا له او ادني منه وليس عموما في كل زاير
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم في الجنة وهم عبيده لا مناسبة بينهم وبينه
في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالي ولو كان
كذلك لم يجز وحديث الزيارة هذا روي علي وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي
كرم الله وجهه اذا اسكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه
فيجتمعون ثم توضع مايدة الحديث والذي عندي في وجه الكراهة عنده وفي
نسخة والاولي عندي اي في اعتقادي وحكي في توجيه الكراهة عنده انه منعه
من اطلاق الزيارة علي قبره ووجه كراهة مالك له اي لقولهم زرنا قبر النبي صلي الله
عليه وسلم الاضافة اي نسبة الزيارة الي قبر النبي صلي الله عليه وسلم بايقاعها
عليه فليست الاضافة وانه لو قال اي كل قايل زرنا النبي صلي الله عليه وسلم بدون
ذكر القبر لم يكرهه اي علي ما ياتي قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار
قبري وجبت له شفاعتي الا ان نقول انه ضعيف وان الصحيح حديث انس
من زارني بدون ذكر قبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه
وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلي الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اي بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين
الوثن والصنم ان الاول ما كان نحيتا من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة
مجسمة وقيل هما بمعني فيطلقان عليهما معا وهو المشهور اشتد غضب الله علي
قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان قال الشراح هنا
كالنصاري وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصاري عيسي صلي الله عليه وسلم ولا
قبر له فانه رفع اللهم الا ان يقال انه تغليب اي قبور كبارهم ممن يعتقدونه
ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في

حديث

حديث اخر لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وهذا
يشكل عليه بما ذكرناه ويحتاج الي الجواب بما قلناه والمص لم يورده هنا فلا
حاجة الي الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن
تبعه كابن القيم الي مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا
مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو
كما قيل

لمهبط الوحي حقا ترحل النجب ۞ وعند ذاك المرجي ينتهي الطلب

فتوهم انه حمي جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر من عاقل
فضلا عن فاضل سامحه الله واما قوله صلي الله عليه وسلم اللهم لا تتخذوا قبري
عيدا فقيل الاجتماع عنده في يوم معين علي هيية مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه
في العام مرة فقط بل اكثروا من الزيارة له كما مر واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض
انه المراد محمول علي حالة مخصوصة اي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار
الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يوتي الا للزيارة والسلام والدعا
ثم ينصرف فحما اي صان مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة
اضافة معنوية الي القبر يعني قبره الشريف صلي الله عليه وسلم والتشبه بفعل اولئك
الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبيا مواطن للسجود قطعا للذريعة وحسما اي قطعا
وسدا للباب اي باب الذريعة وهذا مبني علي سد الذرايع التي هي من قواعد
مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا
كما قيل مما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل
اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما المروي عنه كما وقع هنا بعض
النسخ وهو كما قال ابو عمران موسي بن عيسي الفاسي فقيه القيروان
وقد تقدمت ترجمته انما كره ان يقال طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي
الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معني
للزيارة هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة
اطلاق الزيارة في كلام مالك وفي نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذي
عندي الخ وقال ابو عمر بن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلي الله عليه وسلم لاستعمال الناس بينهم بعضهم لبعض
فكره تسوية النبي صلي الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان
يخص بان يقال سلمنا علي النبي صلي الله عليه وسلم قال وايضا الزيارة مباحة
بين الناس وواجب شد المطي الي قبره صلي الله عليه وسلم يريد بالوجوب
هنا وجوب الندب والترغيب والتاكيد تنبيه ما ادعي المص انه الاولي
لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره في احاديث
كثيرة منها ما تقدم وما رواه ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري

ان رسول الله

بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني الان قوله وصحبني تفرد به
بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيادة منكرة وردّ بان لها متابعات
وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث
وروي ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كانها لم تبلغ مالكا رحمه الله
مع انه روي عنه كراهة ان يقال زرنا النبي لانه اعظم من ان يزار ولانه
اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لان الذهاب للزيارة
ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه
كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة
من شا فعلها ومن شا تركها وهي كالواجب عنده والذي اختاره ابن رشد انه
انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حي قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
لم يزل من شان من حج اي انه استمر من عادة السلف اذا حجوا ان ياتوا المزور قيل انه بكسر الميم
وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو مصدر بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق
به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر كما في بعض النسخ انه
بضم الميم وراء بن مهملتين مصدر مرّ اي من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويدل
عليه قوله والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدا به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه
والتبرك برؤية روضته وهي ما بين قبره الشريف ومنبره سميت روضة لقوله
صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به
سنا تي ومجلسه اي جلوسه في الروضة الماثور وملامس يديه اي المحال التي
لمسها بيديه في سجوده فيها ومواطن قدميه والعود الذي استند اليه
باسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي
فيه عليه وكان مراده ان يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكر
وان لم يكن ذلك مبينا الآن فان تُقبل تعيين شيء من ذلك فعل به ذلك رزقنا
الله الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك الماثر والمشاهد
بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وبمن عمره بتخفيف الميم اي سكنه واما التشديد الميم
فمن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة كما اعتمده اهل اللغة وبمن قصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله اي الاعتنا به تعظيما وتكريما والتفكر فيهم
وفي ماثرهم وقال ابن ابي فديك محمد بن اسماعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم
الفاء ودال مهملة وياء التصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة واحمد وتوفي
سنة مايتين ولد ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي سمعت من ادركت
يقال ادرك فلان فلانا اذا ادرك زمانه وراه والمراد من ادركه من العلما والصلحاء
يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له ثم قال تاليا هذه الاية ان الله
وملئكته الآية ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

يا فلان

يا فلان ولم تسقط لك حاجة وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة اي لا ترد ولا تخيب
شبه عدم قبولها بسقوط شي يضيع منه وخص السبعين لانها محل الاجابة
كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر
من انه لا يجوز نداوه صلى الله عليه وسلم باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته
لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه
وكذا لا ينادي بكنيته كابي القاسم وقد تقدم فان كان هذا اماثورا عنه فيغتفر اتباعا
للماثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتامل هذا وفي الدر المنظم
بعد ذكره اخراج البيهقي لما ذكر عن ابن ابي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندائه
صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ايمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لا فرق بين
ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك
لما في الندا بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو من ترك التعظيم اذ مثله يقع
من بعضنا البعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضائه قال ايمتنا وانما ينادى
بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين المراغي الاولى لمن عمل بالاثر ان يقول
يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لا اولى انتهى وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج
له مسلم وغيره قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع به
فلما ودعته اي لما اردت الانصراف من عنده قال لي اليك حاجة اسيلك قضاها
وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
اذا زرته فاذا رايته فاقره مني السلام اي بلغه سلامي واني مسلم عليه
يقال قرا عليه واقراه السلام اذا بلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال
اقرا الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب
الحديث الذي نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو حاتم بن وردان
كما ذكره البيهقي في شعب الايمان كان اي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور
الجليل القدر يبرد بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل اليه صلى الله عليه وسلم
البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفا اي يرسل رسولا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليبلغه سلامه ويقرئه السلام لا لمقصد غير ذلك البته وكان
ذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت هو
الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل
فارسي معرب عن بريده دم اي مقطوع الذنب لانهم يضعون في المنازل
بغالا لا تركبها الا الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة ويجعلون قطع اذنابها علامة
لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا
لانه يقطع البريد وهو اثني عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ
الاخبار واحوال البلاد والولاة فاصحاب البريد قوم معدودون لذلك عندهم

براد بن سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وتقدم
انه كان من داب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له عليه الصلاة والسلام السلام ولابي
بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه
سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه
عنده ورده عليه بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من
قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه السلام تبليغ اذا اما نته له اي ان لم يصرح له
بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه كما لو كان المسلم حاضرا
وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتدا او ردا من الاحيا التواصل وعدم
التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحيا وحينيذ فارسال السلام
للغايب القصد به مواصلته وعدم تقاطعه واذا كان هذا هو القصد به
كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الى القاطعة المحرمة اي من شانه ذلك وللوسايل
حكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم فالقصد به الاستمداد
منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير فالتبليغ
سنة لا واجب ولا يقال تفويت الفضايل على الغير حرام لانا نقول فرق
واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير
فايدة قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له ان السلام عليه صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة عليه اي للاخبار الكثيرة ومنها ما احد يسلم علي
عند قبري الخ وفيه نظر ثم رايت في الدر المنظم بعد ذكره له وبعارضه ما تقدم
انه تعالى يصلي هو وملايكته على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا ومائة
على ما مر وصلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم على انه مر انه صلى الله
عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه افضلية السلام بانه شعار
اللقا والتحية وحينيذ يختص فضليته بحالة اللقا عند كل زيارة اما اذا سلم سلام
اللقا فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة
ويدل لذلك صنيع العلما فانهم لما ذكروا ان الزاير يبدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة
عليه قال بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف
عند القبر فرفع يديه للدعا فانه مستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم ان يدعو ويستشفع
به ويتضرع حتى ظننت انه افتتح الصلاة لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة
ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد رفع يديه ودعائه ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية بن وهب عنه وهو
عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك اذا سلم الزاير القبر
الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بما يريد الدعا به يقف

عنده

عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره
خلاف الادب ويدنو اي يقرب من القبر في حال الدعا ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم
ولا يمس القبر بيده فيكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار
الساتر عليه المستور بالحرير الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن فيه
لامته في جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله
بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تودي الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن
واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور
ونقل ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل مردود بما
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة
وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه ليس بشي
لانه صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزايره ومن ياتيه في حياته انما يتوجه
اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المص بقوله يقف وهو افضل من
الجلوس عند القبر عند الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون المساواة فان
جلس فالافضل ان يجثوا على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه الا ليق بالادب
وقال مالك في المبسوط اسم كتاب له كما تقدم لا ارى اي لا استحسنه ولا اعده
راي ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي في حال كونه داعيا بما اراد
ولكن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره
ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب
عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغربا الزوار فانه يستحب لهم
الوقوف للدعا له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر ففرق بين المدني وغيره
فلا يجعل المدني قبره الشريف كالمسجد ياتيه في اكثر ايامه للعبادة والقربة
على قاعدته في سد الذرايع وسياتي ايضا بيان ذلك في كلام المص عن المبسوط
والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار من زيارته
والوقوف عنده للدعا ففي المسيلة ثلاثة مذاهب وقال ابن ابي مليكة هو عبد الله
ابن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابو ابو مليكة
صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة
من احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم اي في مواجهته
ومقابلته ووجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التا ايضا كما في مثلثات صاحب
القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتجاه مبدلة من الواو كتخمة
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على راسه اي محاذيا لها والقنديل بكسر
القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وبفتح القاف معناه العظيم
الراس ووزنه فعليل وقيل فنعيل ونونه زايدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة

وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل
ثلاثة وهذا مبني علي ان البعد اولي واليق بالادب كما كان في حياته صلي الله
عليه وسلم وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الي ان القرب اولي وقيل بعا ملة
معاملته في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر
الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزاير فيقف عند الشباك وقال
نافع هو ابن هرمز مولي بن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي
بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقري
وهذا رواه البيهقي وغيره كان بن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يسلم علي
القبر الشريف رايته مائة مرة واكثر ياتي القبر بدل من قوله يسلم مفسر له فيقول
السلام علي النبي السلام علي ابي بكر السلام علي عمر وفي نسخة ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الي انه لا ينبغي له ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر
وقيل يطيل ما شا في الثنا والدعا والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال
وياتي للزيارة من قبل راسه الشريف صلي الله عليه وسلم ثم يتاخر لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فيبدا بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق وقيل ياتي من قبل
رجل عمر لانه من الادب ويتاخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبور الثلاثة اختلاف
مذكور في تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطا
من رواية يحيي بن يحيي الليثي تقدم ان يحيي بن يحيي راوي الموطا عن مالك اثنان انه كان
يقف علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم علي هنا بمعني عند وهذا اشارة الي اختيار القرب منه
صلي الله عليه وسلم كما مر فيصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر
تبعا او يصلي بمعني يدعو وعند ابن القاسم عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعنبي
بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة ويا نسبة وهو
عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن احد الاعلام روي عنه البخاري
وابو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي سنة عشرين او احدي وعشرين ومائتين
اخرج له الشيخان وغيرهما كما علم في روايتهما عن مالك بلفظ ويدعو لابي بكر وعمر
لا بلفظ يصلي كما مر قال مالك في رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او الزاير السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله مالك في المبسوط ويسلم علي ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلي الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته وعندي اي الراجح
عندي انه يدعو للنبي صلي الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم
كما تقدم ويدعو لابي بكر كما جا في حديث بن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم وقوله فيه
السلام علي ابي بكر السلام علي عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ويثني
عليهما لما من من الخلاف اي مخالفة الدعا لهما للدعا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله وقال ابن حبيب
عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة

ولا

ولا يلتفت لمن نسبه للكذب وترجمته في الميزان ويقول الزاير اذا دخل مسجد
الرسول صلي الله عليه وسلم بسم الله وسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم السلام علينا
من ربنا وصلي الله وملايكته علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك اي يسر
لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضة شوقه الي
الجنان وقرب رجاه فناسب دعاه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة
اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد
بعد الدعا الي الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه
النعمة قبل وقوفك بالقبر اي عنده تحمد الله فيهما اي في تلك الصلاة وتساله
تمام ما خرجت اليه من زيارتك وسفرك والعون عليه اي المساعدة بتيسيره
له وان كانت ركعتاك في غير الروضة من المسجد النبوي اجزاتاك بالهمز اكفتاك
في ادا السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتدا به صلي الله عليه
وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
وياتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعني كونه
روضة من رياض الجنة انه يودي الي دخولها فكانه منها فاطلق السبب
واراد المسبب او هو تشبيه بليغ وقيل انه علي حقيقته وانه ينقل الي
الجنة وقال صلي الله عليه وسلم في حديث اخر ياتي وان اوهم كلامه هنا
انه من تتمة الاول ومنبري علي ترعة من ترع الجنة ترعة وترع بمثناة
كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب والروضة
محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمين تجمع اشجارا ورياحين والترعة
تكون ايضا محل الما وبمعني الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام
في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة
وياتي بيان الحديث في كلام المص ثم تقف بالقبر اي عنده متواضعا متوقرا اي متواضع
ووقار اي سكون تادبا بهيبته واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنفي
في مناسكه انه يضع يمينه علي شماله كما يقف المصلي وقال غيره الاولي الارسال
ليلا يشبه بالمصلي فانه منهي عنه فتصلي بالخطاب لكل زاير عليه صلي الله
عليه وسلم وتثني عليه ثنا يليق به بما يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف لامور
تشتغل لها بسجعة ونحوها ويقبح الانحنا وتقبيل الارض وما يظنه جهلة
من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشي وتسلم علي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو
لهما بما يناسب مقامهما كما مر والتزم الصلاة في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالليل
والنهار والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل الف
صلاة في غيره كما ياتي وهو ما كان مسجدا في زمنه صلي الله عليه وسلم لا ما زيد
فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله تعينه واعتراض ابن تيمية
عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الي ذي الحليفة كان مسجدي يرد

بانه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل من غيره
وفي حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزاير جعل القبر
خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام ولا بدع بالخطاب والجزم اي
تترك ان تاتي مسجد قبا بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويونث فيجوز صرفه
ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمرو بن عوف
الانصاري مسجدا فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم فصلي فيه وهو المراد
بقوله تعالي لمسجد اسس علي التقوي علي الراجح كما ياتي وكان صلي الله عليه وسلم
يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة اهله
والموتي يعلمون بزوارهم يوما قبل يوم الجمعة ويوما بعده واعطي احد
يوم الخميس لانهم افضل فبقي السبت لاهل قبا وقال صلي الله عليه وسلم
صلاة ركعتين فيه احب الي من ان ياتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب
اتيان غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها
كمسجد القبلتين وقبور الشهدا المعهودين وهم شهدا احد رضي الله عنهم
فانه صلي الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبدا
منهم بحمزة رضي الله عنه سيد الشهدا في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب
محمد وسلم عليه صلي الله عليه وسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل مسجد المدينة
وخرج منه اي بالفعل لا عند ارادة ذلك وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته
بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلي الله عليه وسلم كلما دخل وخرج
قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زايرا جعل اخر عهده بالمدينة الوقوف
بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده لا
زيارته صلي الله عليه وسلم والسلام عليه وروي ابن وهب عن فاطمة الزهرا
رضي الله عنها بنت النبي صلي الله عليه وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
لها اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلي الله عليه وسلم او الاعم فصلي علي النبي
صلي الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وفيه مناسبة تامة
لان العبادة مكفرة للسيات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل
لاعظم رحمته واذا خرجت من المسجد النبوي او الاعم فصلي علي النبي صلي الله عليه
وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل
هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق
وفتح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه
وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصله
محال الرحمة الحق تعالي لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعبادتهم
فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو الي محال الاسباب
والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغنا عن الناس وهذا اظهر الفضايل

التي نتفضل بها علي عباده فيسأل عند التوجه ليفاض عليه منه ما يتوفر به
خشوعه وانقطاعه الي الله تعالي قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل
انهما سنة الوداع واختلف هل يقدم الوداع علي الصلاة او يوخرها ليكون
اخر عهده ملاقاته صلي الله عليه وسلم ويحسن ان يقول اللهم لا تجعل هذا
اخر العهد بحرم رسولك صلي الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني
العفو والعافية في الدنيا والاخرة ويتاسف علي مفارقته واعلم ان هذا الحديث
رواه اصحاب السنن علي انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد
النبوي كما ذكره الخيضري في اللوا المعلم الا انه يكفي انه يدخل فيه دخولا
اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلحني
واعني علي ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة
وفي رواية اخري من طريق اخر من حديث فاطمة رواه احمد وابو يعلي والترمذي
وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسيلك من فضلك وفي
رواية اخري اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها
مناسك الحج وفصلت ثم وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس
يقولون اذا دخلوا النبوي صلي الله وملايكته علي محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته بسم الله دخلنا اي ندخل ونخرج وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الي ان المساجد
انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلي الله توكلنا
اي فوضنا له امورنا كلها لترك من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه
فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة
بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم عند دخولها
والخروج منها لانه صلي الله عليه وسلم هو الذي بين لنا العبادة فيها وهدانا
لطرق الخير فكان حقا علينا ذكره ثمت والدعا له والمراد بالناس هنا الصحابة
ففعلهم يدل علي انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا علي انه سنة
ولذا الرد فربما يوضحه من قوله وروي عن فاطمة ايضا اي كما روي عنها
قبل هذا كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلي الله علي محمد وسلم
ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا الذي وفقه للعبادة وسمي الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع
فيه وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه
وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام علي رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله
الناس فعله رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي
عن غيرها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي
سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الي انه مما قضي وفرغ منه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل علي النبي صلي الله عليه وسلم وليقل

اللهم افتح لي يعني ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاحاديث تدل على ان من
دخل المسجد او خرج منه او مر به اي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله
ويصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو بخير من خيري الدنيا
والاخرة والماثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه احاديث صحيحة
سنده في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
النبوي وخرج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة
وانما يلزم ذلك اي الوقوف لازم للغربا الذين جاوا المدينة للزيارة وليس
اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل المتاكد في حقه وقال مالك فيه اي في كتاب
المبسوط ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زائرا فيصلي عليه صلى الله
عليه وسلم ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلاة
عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او
الايام المرة والمرتين عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر وعمر
ساعة فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف المدني من غير سفر عند القبر
عن احد من اهل الفقه ببلدنا يعني المدينة لان عمل اهلها حجة عنده رحمه الله
وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي اكثر واولى ولا يصلح اخر هذه الامة المحمدية
واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح اولها اي لا يصلح لاخرهم
الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها من الصحابة ومن الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف
للزيارة من غير الغربا بل ارادة سفر اي لم اسمعه بنقل صحيح ويكره ذلك الا لمن
جاء من سفر او اراده من اهل المدينة وقال ابن القاسم من اتباع الامام مالك
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها قادمين من السفر
اتوا القبر فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك راي اي قول
لمالك وفي نسخة رأيي بالاضافة اي يقوله وقال الباجي بباء موحدة نسبة
لباجة اسم بلدة بالغرب وهو ابو الوليد الحافظ من ايمة المالكية وقد
تقدم ففرق مالك او ابن القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والغربا فاستحب
للغربا الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه الا اذا خرج لسفر او
قدم منه لان الغربا قصدوا المدينة لذلك اي لاجل الزيارة فينبغي لهم فعل
ذلك في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اوطانهم من اجل زيارة
القبر والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفا السقام
بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم

بالمدينة

بالمدينة على قاعدته في سد الذرايع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب
الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست
بممنوعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه عبد الرزاق ومالك في الموطا عن عطا بن يسار اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون لله وقد
تقدم الكلام عليه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره
بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم
تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على
خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله وقال
الخ يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام مالك وابن القاسم تاييدا لما قاله
وهو الظاهر واحتمال انه من كلام الناس غير مناسب لما عقد له هذا الفصل
ونقل من كتاب احمد بن سعيد الهندي عالم الاندلس توفي سنة تسع
وتسعين وثلثماية وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التواريخ
وفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاول فيمن وقف بالقبر اي قال في حقه وبيان
حاله انه ينبغي له ان لا يلصق به صدره ولا يمسه بشي من جسده فلا يقبله
فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل ضريح
يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا باس بتقبيله
والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قيل
وهذا الغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا
بل بمقدار الصلاة عليه والدعا تادبا منه فهذا مستحب عنده وفي العتبية
بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف
بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي مما سمع من مالك من مسايل
المدونة وصاحبها يسمى العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان وهو فقيه
الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز عتبة ابن ابي سفيان القرطبي توفي
في منتصف ربيع سنة خمسين او اربع وخمسين وماتين واخذ عن يحيى
ابن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالي عتبة وله رحلة الى الشرق
وفي تاريخ الاندلس محمد العتبي هو محمد بن احمد بن عتبة الاموي من اهل
قرطبة وقيل هو مولى لال عتبة بن ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون
واصبغ وغيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة اكثر فيه من الشواذ والمسايل
الغريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطا
كثير يبدأ بالركوع المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم
الجزء كالركعة قبل السلام على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو احد القولين

كما تقدم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يسلم اولا ثم يصلي
ويتحرى بصلاته محلا كان صلى الله عليه وسلم يصلي فيه وله علامة ذكروها وتبعهم المص
وهو علي ما ذكره الشافعية وشمل ذلك عموم قوله واحب افعل تفضيل من المحبة مواضع
التنفل اي افضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصلي النبي صلى الله
عليه وسلم اي محل صلاته المأثور وبين محله بقوله حيث العمود المخلق بضم الميم وفتح
الخاء المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر
فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق
تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحاء مهملة اي لحلقة من حديد ونحوه
قيل وهو محل جذعه الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر له
وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد الوقوف عليها فليطالع
تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو
للمتنفل الزاير اما في صلاة الفريضة فالتقدم الى الصفوف اي التقدم في الصف
الاول افضل من غيره مطلقا والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد النبوي
للغربا الذين قدموا للزيارة وليسوا من اهل المدينة المقيمين بها احب الي اي افضل
عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا استثنى مما قاله الفقها
واطلقوه ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان
تصلى في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الف
صلاة في غيره على ما ياتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة
وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها
ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا نافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له
الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شان يخصه
وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم من الادب اللازم لمن حضر مجلسه في حياته سوى ما قدمناه في الفصل الذي قبل
هذا وفضله اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها
على ثواب غيرها وفي مسجد مكة وفضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
وضع اساسه فيه احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سياتي
روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني به
الذي هو داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد
ثم ابن المسيب ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر ليس بلازم وعن ابن
عباس انه مسجد قبا الذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلى الله عليه وسلم

اسسه

علي مضاعفة الصلاة مطلقا بالمدينة

اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما مما اسس على
التقوى الا ان تاسيس مسجد قبا كان في ابتدا دخوله صلى الله عليه وسلم دار
الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تحمل شاملة
للحقيقية والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضا الله لا كمسجد الضرار
وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا
مروي عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن
ولذا قيل كان ينبغي للمص ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روي
بصيغة المجهول التي يغلب استعمالها في الضعيف فكانه ايما منه الى ان الاقوى
ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار
ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج
مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثنى على اهل المسجدين بزيادة الطاهرة
وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان
اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قبا لكان صلى الله عليه وسلم تاركا للاحق ففسره
بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو
المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا حدثنا هشام بن احمد الفقيه
هو احد شيوخ المص رحمه الله لقوله بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
هو الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم النمري تقدم
بيانه ايضا قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسه
تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن تقدم ايضا قال حدثنا مسدد
تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه تراجمهم
تقدمت كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال لا نافية وتشد
مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعله كانه امر
لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحققه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال
كالسروج للخيل كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والمقصود منه
المنع او نفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة
الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد
الحرام بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وكلاهما جايز هنا والاول من
اضافة الموصوف للصفة اي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور غني
عن البيان ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصى بالاضافة
كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة
المدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا النهي هل هو على
ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول اي لا تشد الرحال لنذر
العبادة الا فيها ولذا قالوا والنذر الصلاة في غيرها لم تلزمه فلا يكره لمن شد

الرحال لبعض الاماكن المتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم
بل قد يكون هذا واجبا عليه وقد تقدمت الاثار والاحاديث في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته انفا
والاثار كل ما اثور اي مروي فيشمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابله والفرق بين
الحديث والخبر والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديث رواه ابو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار
للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم
انه مستحب في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجئ في اموري كلها وفي التوفيق
للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخاف من التجأ اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا
اضيف الى الله فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره
وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم من الشيطان الرجيم
المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه لئلا يصده عما نواه من العبادة
ويشغله بوسوسته وتتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني ساير
اليوم وقال مالك بن انس في حديث رواه البخاري والنسائي فيه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتا عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه اي امر
بمجيئه اليه فجئ له به وسقط هذا من بعض النسخ فالفا في قوله فقال ممن انت فصيحة
اي من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف قبيلة من العرب مشهورة من هوازن
قال عمر رضي الله عنه لو كنت من اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة لادبتك كما في نسخة
وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وفتح الرا المهملتين المشددتين وهي سوط عريض يضرب
به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب به على راسه واعالي
بدنه يقال علاه بالدرة وجلله وقنعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ
فالجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا
لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر بالجهل بالشرع
وادابه ثم بين له وجه ما قاله بقوله ان مسجدنا يعني مسجد المدينة او الاعم منه
لا يرفع فيه الصوت فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني هو داخل نصا وهو الظاهر
لانه ورد من الطريق الاخر مساجدنا وذهب كثير من الفقها ان رفع الصوت في المساجد
مطلقا مكروه لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم
لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه
لا يعزر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من اهل القريتين عزره لانه لا
يعذره بجهله واجيب بانه علم منه عدم اكتراثه بحضرته صلى الله عليه وسلم
وهو حرام يودي الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع
الصوت عنده صلى الله عليه وسلم لقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده
وهو في حياته كما تقدم الان قوله ان مسجدنا يا باه فان قيل المراد بمسجدنا مسجده

صلى

صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شي فاعرفه ويستثنى من هذا
رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما ياتي قال محمد بن مسلمة
بميمين مفتوحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصده وفي نسخة
يتعمد برفع الصوت فيه يقال عمده واعتمده اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل وغيره
جاز له ذلك وقوله ولا بشي من الاذى هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به وان ينزه
بالبنا للمجهول اي يبعد عنه فيبعد هو عما يكره بمجهول ايضا والمكروه المراد
به ايضا المستقذرات ولا ينبغي تحتمل الكراهة والحرمة وخلاف الاولى وقد صرح
الفقها بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النخاعة والروايح
الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرده
بالتاليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي ابو
الفضل هو المص عياض رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي اسماعيل بن اسحق بن اسمعيل
الازدي البصري العلامة الرحلة في ساير الفنون والادب وكان ممن له معرفة
بكتاب سيبويه حتى عد من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضا لدرس
ذكرا المبرد ومات سنة اثنين وثمانين ومايتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب
له كما تقدم في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما متفقون على ان حكم
ساير المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله
تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا قال القاضي اسماعيل بن اسحق المتقدم
وقال محمد بن مسلمة المتقدم يكره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط
عليهم صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط مزج شي بشي من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز
احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم
عن قراتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت مما يختص به المساجد
فيثبت كراهة رفع الصوت رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت
بالتلبية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجتمع فيها لصلاة الجمعة
ونحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان محمد
ابن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت بالتلبية مامور به لحديث افضل الحج العج والثج
فالعج رفع الصوت والثج اراقة الدما ورفع الصوت مستحب لغير المراة والخنثى
وهذا مذهب مالك وخالفه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه
مالك في المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه
الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير
اي افضل واكثر ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام
يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره
وتتمة الحديث وصلاة المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا قال
القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله تعالى اختلف بالبنا

للمجهول اي اختلف العلما والفقها في معنى هذا الاستثنا يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني على اختلافهم في المفاضلة اي القول بايهما افضل من الاخر بين مكة والمدينة فذهب الامام مالك في رواية اشهب ابن عبد العزيز ابو عمرو القيسي المصري تلميذ الامام مالك في روايته عنه اي عن مالك وقال عبد الله بن نافع صاحبه اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة اصحابه اي اصحاب مالك الي ان معنى الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف او ان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وبن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاول على ان معناه ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد اي باقيها بالف صلاة الا المسجد الحرام وان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام بدون الالف اي اقل منه وهو تاويل بعيد وممن استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وسيذكره المص قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحها الله وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة وهو يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي والنسائي وقال انه حديث حسن واحتجوا لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه اي غير مسجد المدينة لما علم مما تقدم فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسعماية وعلى غيره بالف اي غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روي من طرق وهذا اي ما ذكر من ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه انفا قريبا وهو اي تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك في احد الروايتين عنه واكثر المدنيين اي علما بها لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه وذهب اهل مكة وعلما الكوفة الي تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابن وهب

تلك

يعني فالاستثنا بيان التفضيل محمله

وفيه دليل على ان صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في مسجد النبوي لانه داخل فيما سواه من غير ذكر الاستثناء في معناه على

وعطاء وابن حبيب من اصحاب مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم نسبة الي ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري عن الشافعي رضي الله عنه لانه من ايمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلثماية وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقها وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان وحملوا اي المفضلون لمكة الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره من استثنايه واخراجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بماية صلاة وروى قتادة مثله اي حديث ابن الزبير في افضلية مكة فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتادة على الصلاة في ساير المساجد بماية الف وفيما قاله شي لانه كما قيل اسقط منه مضاف الي صلاة اي بماية الف صلاة وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روي مثله ابو هريرة وعمر فاعرفه ولا خلاف بين العلما والمحدثين في ان موضع قبره اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسده الشريف افضل من ساير بقاع الارض كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف وبطل لانه معلوم من الدين بالضرورة ووافقه السبكي رحمه الله فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكي ماواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل الامكنة لتجلي الله له بما نزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة ولا حاجة الي ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته كفى انه لاجل ما حل فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض له في مذهبنا ليس بتوقيف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها فلنه وفي

للزيارة

قوله فلا يخفى ما فيه وقوله قبله وفيما قاله شي لانه الخ هذه المواخذة من حيث انه قال في فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا اعلى ساير المساجد بماية الف اي هذا على انه الرواية واسقط منها واما على انها سقط منها المضاف ... الصلاة فتكون بالغة حد الف الف كالظاهر بالتامل

ابعد

هذا افضل لضجيعيه ونحن كونو شرفا لهما كما مر حتي قال في عوارف المعارف روي
عن ابن عباس ان اصل طينته صلي الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة
بمكة فاول ما اجاب ذرته صلي الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين
والكاينات تبع له ولما تموج الطوفان اي بطينته لمحل دفنه ففي الحقيقة لم يدفن
الا في اصل الكعبة الذي خلق منه صلي الله عليه وسلم انتهي وهو غريب لا يعلم مثله
الا بالنقل وهو ثقة ويؤيده ما جا في بعض الاثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام
زار محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعماية من احبار بني اسرايل
ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين
وههنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من
ساير البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك
البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم علي هذا بل
نقول المدينة بعد هجرته صلي الله عليه وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينيذ
لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتي يقام عليه الدليل وفي كلام
شيخنا ابن قاسم مقتضي ما تقرر ان فضل البقعة التي ضمت اعضاه عليه الصلاة
والسلام ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها
علي الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله لانها حينيذ
ليس فيها الا انها جزء من الكعبة فلا يزيد علي بقية اجزايها الا ان يقال اعدادها
لدفنه صلي الله عليه وسلم فيها اقتضي مزيتها علي جميع الاجزا قبل دفنه فيها ايضا وهل
البقعة المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الي
الفهم وقد يقال هذه افضل ما دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال
يجوز ان تكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فالينا مل انتهي
واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الازمنة والامكنة متساوية لا تفاضل فيها
ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب
فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال
في المدينة علي اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة
والمناسك فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينة من الفضيلة ايضا ما ليس في غيرها
كمجاورة رسول الله صلي الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر
قال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وقد تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث
المتقدم الذي في فضل مسجديهما مخالفة حكم مسجد مكة لساير المساجد حتي مسجد
الرسول صلي الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه
اي من الحديث الذي استدلوا به حكمها اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس
اليها بالتفاضل وايهما الفضلي وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره
وذهب الطحاوي هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي الي ان هذا التفضيل بالضاد

المعجمة اي تضعيف اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبطه
بعضهم بالصاد المهملة وقال انه المسموع عن المص في الاصول والظاهر الاول
انما هو في صلاة الفرض وانه الذي يضاعف ثوابه وعممه بعضهم في الفرض والنفل
واليه اشار بقوله وذهب مطرف بضم الميم وفتح الطا وكسر الرا المهملتين المشددة
وفا وهو ابو مصعب مطرف عبد الله بن مطرف اليساري المدني ابن اخت الامام
مالك روي عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتي روي عنه مالك وان كان
من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومايتين وعمره ثلاث وثمانون سنة
من اصحابنا اي المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري
الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الي ان ذلك اي مضاعفة
ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند
الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لساير العبادة بدلالة النص كما اشار
اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي وجمعة خير من جمعة اي ثواب
جمعة فيه يزيد علي جمعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعه مضاف لضمير المسجد
والاول اولي ورمضان فيه خير من رمضان في غيره وهو منون مصروف لتنكيره
وقد ذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ المحدث كما تقدم في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه
الطبراني وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال صيام شهر
رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها ثم رجع الي بيان فضايل المدينة
فقال وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة تقدم بعض من الكلام عليه وان الروضة ارض في
مكان مطمين ذات اشجار ومياه في معناه ولفظه ومثله عن ابي هريرة رضي
الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا
ومنبري علي حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ تورث الري
من العطش في هول القيامة وفي حديث اخر تقدم منبري علي ترعة من ترع الجنة
وتقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة قال الطبري محمد بن جرير
لا الكيا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه الذي كان يسكنه وهذا مبني علي الظاهر المتبادر من لفظه مع انه
ورد في بعض الروايات ما يبينه ويعين المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري
لان الحجرة بضم الحا محل السكني علي وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق
احتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في
الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت بمجاز الان معناه
ما يبيت فيه الحي وقرينته هنا انه صلي الله عليه وسلم حي في قبره وهو قول زيد ابن
اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسر به كما روي ما بين قبري ومنبري

فهذا يويده ووفق بين القولين بما قال الطبري اذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته وهو بيته واخباره به صلى الله عليه وسلم قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل انه يحتمل ان منبره المعروف بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله فينقل ويجعل ثمة كما ان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر ويأتي والقول الثاني ان يكون له هناك اي في الحشر عند الحوض منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس على حقيقته بل من باب ذكر المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا الملازمة للاعمال الصالحة متعلق بقصدا وحضورا وعلة مقدمة لقوله تورد الحوض وتوجب الشرب منه لاعماله الصالحة في الدنيا قاله الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين وتفسيرين انه موجب لذلك اي مقتض له اقتضا محققا فكانه موجب له اي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا وان الدعا والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبها ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل له ففيه تجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة فيه الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنو المجاهد من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضربه ظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا للدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من بقاع المسجد التي بين القبر والمنبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها فهو على حقيقته قاله الداوودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي اليشكري التلمساني توفي بتلمسان سنة اربعين واربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة الخ انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تودي الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للاخرة قال والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها لانه الاصل في الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر والاظهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل الى الجنة وتوديه الى رياضها ويؤيده ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين

اول

اول كلامه واخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما مر رواه الشيخان ايضا عن عبد الله بن ابي اوفى واوله انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد والدنو منه والظل والفي بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفي لما بعده كما فصله اهل اللغة وقلت في قطعة

قلت له لما رنا طرفه ... بناظر اهدى الينا الحتوف

اجنة من تحت اهدابه ... ام جنة تحت ظلال السيوف

وروى ابن عمر في حديث رواه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لاوائها حق المدينة والساكنين بها انه لا يصبر على لأوائها بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها مد وشدتها عطف تفسير لان اللاوا هي الشدة والمشقة والضيق وجات بمعنى القحط ورجح الاخير فيكون تاسيسا احد فاعل يصبر الا كنت عبر بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال المص والنووي او هنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض او شهيدا للمطيعين او لمن مات في حياته وشفيعا للعاصين او لمن مات بعده وشهادته لهم بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال تعالى وجينا بك على هولا شهيدا او ان او بمعنى الواو وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا واخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لامر خاص بمن لا يراعي حقوقهما المضاعفة الاعمال ثمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فيمن تحمل عن المدينة اي رحل عنها وفارقها مختارا لسكنى غيرها عليها ومعنى تحمل ارتفع حمله وامتعته منها فكنى به عما ذكر وفي نسخة يحتمل وهما بمعنى والمدينة خير لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجاز اي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شي والمعنى لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو ابلغ في اداء المراد ولو شرطية او للتمني اي ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام ويأتي منها قوم يبسون اهلهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وشروحه

وفيه معجزة له صلي الله عليه وسلم باخباره بالمغيبات لانها فتحت في زمن الخلفا
واختاروا سكناها **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن
جابر رضي الله عنه **انما المدينة كالكير** بكسر الكاف وسكون المثناة
التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها علي
الحديد والكور البنا من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعني واليا منقلبة
عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية
الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه اضافي
وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه انها **تنفي خبثها** بفتحتين واخره مثلثة نصب
علي المفعولية اي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفي الكير خبث الحديد لان
ما فيه من الصدا او الاجزا التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقي
خالصة فكذلك المدينة لايخرج عنها فيختار غيرها من غير ضرورة الا من
خبثت طوبته فهو لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره
كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديه **وتنصع طيبها** بكسر الطا وسكون
المثناة التحتية وموحدة وروي طيّب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل
وينصع بفتح اليا وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة
اي يخلص ويبقي خالصا فيها ما طاب كما يبقي من الحديد جيده ويذهب
رديه من النصوع وهو صفا البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة
علي تشديد بابه وان ينصع بمثناة تحتية ونصب طيبها وفاعله ضمير
المدينة وضبط القزاز طيبها بكسر اوله واستشكله بان النصوع لا يعرف في الطيب
والمعروف فيه ينوع بضاد معجمة وواو مشدده واغرب في الفايق فقال انه بموحدة
وضاد معجمة من ابضع التاجر اعطي البضاعة اي يعطي طيبها من يسكنها
وتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف
وروي تنضح بضاد وخا معجمتين ففيه روايات مختلفة اصحها انه بصاد
وعين مهملتين بعد النون وقال المص في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص
بزمنه صلي الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر علي الهجرة والاقامة
بها الا من ثبت علي ايمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي
الذي اصابه الوعك وقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم اقلني فقال
هذا في حقه وقال النووي ليس هذا الظهر لما في صحيح مسلم لاتقوم الساعة
حتي تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال وان المدينة ثلاث
رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمنة متفرقة
انتهي قلت ان اراد المص انه المراد بهذا الحديث بقرينة سببه وقصة
الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي **وروي عنه** وفي نسخة وقال صلي الله عليه
وسلم كما في رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه **لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها**

من غير

من غير داع له ولا ضرورة **الا ابدلها الله خيرا منه** يقال رغب عنه
اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال
ومعاذ وابي موسي الاشعري او هو مخصوص بزمنه صلي الله عليه وسلم اذ
كانت الهجرة لها واجبة **وروي عنه** صلي الله عليه وسلم انه قال في حديث
رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة رضي الله عنها بسند ضعيف
من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة **حاجا او معتمرا** اي قاصدا الاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل **بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب**
وانما فسرناه بقاصد الذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن احرم
من دويرة اهله او لقرب ميقاتها والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم
وقيل انه بتقدير او زايرا واكتفي بما لاحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه
ايضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او مأولة بمبشر ونحوه
وفي طريق اخري في هذا الحديث للبيهقي والطبراني **بعث** اي احيي بعد موته
من الامنين يوم القيمة اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب **وعن ابن عمر** رضي الله
عنهما في حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذي وصححه **من استطاع ان
يموت بالمدينة** اي يقيم بها حتي يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره
فليمت بها اي فليقم بها حتي ياتيه الموت كما سمعته انفا والامر للاستحباب
فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلي
الله عليه وسلم اوصي بالجار وروي فانها تشفع علي الاسناد المجازي فان قيل
قد جا ما يعارض هذا وهو ما رواه النسايي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلي عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال
ان الرجل اذا مات بغير مولده يشق له من مولده الي منقطع اثره في الجنة
وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثار الغربة علي الوطن فالجواب
ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد بالمدينة وقد احسن
المص بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة
كما اشار اليه في الترجمة وقوله **وقال تعالي ان اول بيت وضع للناس الي قوله امنا**
شروع في بيان فضل مكة ووضعه للناس جعله معبدا او قبلة لهم وبكة
ومكة بمعني جماعة والبا تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة
ومكة اسم البلد وقال اخرون مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي
عن الزهري وابن اسلم وبكة من بكه اذا دقه فهي تدق اعناق الجبابرة اذا قصدوها
بسوء او هو اشارة الي ازدحام الناس اذا طافوا وسيل صلي الله عليه وسلم عن
اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون
سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة

والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان وبينهما زمان طول
من تلك الاربعين باضعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه الصلاة
والسلام لم يضعه وانما عمره كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الاية
ظاهر تكفلت به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل
فيه قال بعض المفسرين في هذه الاية قوله ومن دخله كان امنا امنه من النار
وعدا بها في الاخرة اذا دخله مومنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب
وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضراب عن التفسير الاول
كان يامن من الطلب ان احدث اي فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل ولجا بالهمز
بوزن ضرب بمعنى التجا واعتصم من عدوه اليه اي الى المسجد الحرام بدخوله فيه
هاربا في الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم سمي
بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج
وقال ابو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم
ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام ويوخذ من
دخله فارا واليه اشار المص بقوله وهذا اي قوله من دخله كان امنا مثل قوله تعالى
واذ جعلنا البيت اي الكعبة وحرمها مثابة للناس اي ملجا ومرجعا من ثاب يثوب
اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجا لكل مطلوب بجرم ولا يليق تفسيره
هنا بمرجع الزيارة لانه ياباه سياق المص لقوله وامنا في قول بعضهم اشارة الى ان
في الاية اقوالا اخرمنها انه محل الثواب وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بخاء معجمة
نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه افكل بن احمد بن مالك وهو من
اهل القيروان وعظما علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز
فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف فلا وجه
له لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه بالمنستير
الباء بمعنى في والمنستير بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة
وهو لفظ رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيه
ابناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والف مع سكون السين وكسر
التاء الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما اشتهر
فيه عندهم فقوله في القاموس منستير بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية
معبد الزهاد والمنقطعين وبلد اخر بافريقية اهله من قريش بينه وبين
القيروان ستة مراحل وموضع بشنتر في الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا
فان ظنه عربيا فهو خطا وان قال عرب وغير كان عليه ان ينبه عليه وقال
التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليه اقتصر
الشمني وهي بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقية له سور بناه هرثمة
ابن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي

بين

بين سور طرابلس المغرب فاعلموه ان كتامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والف
وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير قتلوا رجلا امروا
عليه النار اي اوقدوها وقودا شديدا طول الليل منصوب على الظرفية
والطول بضم الطا المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه
بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه ان الطول ابعد الامتدادين فما شغله شغل
غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد ۝ وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي ۝ قلت ابكي عليك طول الطريق

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم تعمل فيه هو
مجاز بمعنى لم تؤثر فيه وبقي ابيض اللون لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه وفي
نسخة ابيض البدن فقال لعله اي الرجل المقتول والفاء فصيحة اي وسيل
عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجي هنا حج ثلاث حجج
بكسر الحاء بمعنى حجة وهي المرة من الحج قالوا اي الامر كذلك قال الحديث بالبناء
للمجهول اي روى لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج
حجة اي مرة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت الاية ومن حج ثانية بعد اداء الفرض داين ربه اي اقرضه
لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شي الى
غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال داينته اذا اقرضته
فهو داين وذاك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه هنا
لله قرضا يرد عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر داين
بمعنى اطاع وعبد لم يصب وفي نسخة داين مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث
فينادي غدا املككم من عند الله دين فليتم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار اي لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية
بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة
واصل معناه اليوم الذي قبل يومك فعبر به عما القرب به وهذا الحديث لا يعرف
من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة لما هاجر او في حجة
الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال
مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به
هنا اظهار محبته لها والقرب منها من بيت بيان للمدعو له ما اعظمك عند الله
وعند الخلق واعظم حرمتك اي احترامك وشرفك وهو تعجب اريد به
المبالغة في عظمته وتعظيمك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند
الركن الاسود الا استجاب له دعاه المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو معروف
اي قبله واعطاه ما دعا به او خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان

اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وابقي سواده ليكون عبرة
والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة وكذلك يستجاب الدعا عند الميزاب
والملتزم والصفا والمروة التي وغيرها من المواطن التي جا في الحديث الصحيح
استجابة الدعا عندها والميزاب هو المسمي الان ميزاب الرحمة وهو مسيل
ما السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب
مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب انتهي ووزب
بمعني سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل الما واطال التلمساني هنا
بذكر مساحة البيت والحرم وغيرهما مما ليس هذا محله وعنه اي روي عنه صلي الله
عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الي اهل مكة من صلي خلف
المقام اي مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام المعروف الذي قام عليه لما بني
الكعبة ركعتين نافلة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين
من العذاب وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة
قرات علي القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم قلت حدثك ابو العباس
العذري قد تقدمت ترجمته وهذه طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ
لشيخه ويصدق عليه قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن
رشيق عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان
بطولها سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد في
الميزان محمد بن الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد ابن
ادريس ذكر كنيته وقدمها لئلا يلتبس بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فان
كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة
سمعت الحميدي بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسي بن عبد الله القرشي
الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو
لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بطن من اسد بن عبد
العزي وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي في سنة تسع عشرة او عشرين ومايتين
قال سمعت سفيان بن عيينة تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال
سمعت بن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشي في هذا الملتزم بزنة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس
في الدعا عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار او اربعة
اذرع وتسميته بهذا اقربية وردت في الحديث ويسمي المدعي والمتعوذ بفتح الواو
المشددة وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعا فيها وقد جرب كذلك قال ابن
عباس رضي الله عنهما وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله
صلي الله عليه وسلم الا استجيب لي الي اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة

فيه والكاف في قوله فما دعوت الله بشي الخ اما زايدة بنا علي انه يجوز زيادتها في
الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر اذا تضمن المبتدا معني الشرط نحو وما بكم
من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله
وقايلة خولان فانكح فتاتهم واما عاطفة علي مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت
الخ واما جواب شرط مقدر اي ان سالت عما عندي فيه فما الخ وقوله منذ
في الجميع روي مذ بدون نون ومنذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر
وقال عمرو بن دينار رحمه الله الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت الله بشي في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
المتقدم ذكره وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
ابن دينار الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس المكني بابي بكر وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا المتقدم
الا استجيب لي وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن منصور
وغيرهما من طرق يقوي بعضها بعضا وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا
اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما دعوت الله بشي الا استجيب لي والتسلسل
قد يكون بقطع بعض منه في اوله او اخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان
هذا ليس بقطع في الواقع والاحاديث المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان
التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال والافعال والازمنة كما فصل في
مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشيا
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو
ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعني قال القاضي ابو الفضل
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله ذكرنا نبذا بفتح النون وسكون
الموحدة وذال معجمة اي شيا قليلا واصل معناه الطرح والرمي كانه لقلته
مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه علي انه جمع نبذة كما من هذه النكت جمع نكتة
وتقدم بيانها في هذا الفصل الذي نحن فيه وان لم تكن من الباب اي من المعاني التي
عقد لها الباب فانه معقود للصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتعظيمه
فذكر فضايل مكة وحرمها ليست منه بل من موضوع كتابه لتعلقها اي فضايل مكة
بالفصل الذي قبله من ذكر مسجده صلي الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا علي
تمام الفايدة بافادة امور مهمة يرغب فيها والشي بالشي يذكر والله الموفق
للصواب برحمته اي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا

القسم الثالث من هذا الكتاب فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي والعقلي لقوله وما يستحيل في حقه اي يعد كالمحال عقلا لانه لايليق بجنابه العظيم او عادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الي اخرى ومنه استحال الخمر خلا او يجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح وصفه به واطلاقه عليه كما سياتي من الاحوال البشرية التي تطرو عليه باعتبار ذاته وهو بيان لما ان يضاف اليه اي ينسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام باية دالة على ما سياتي اجمالا قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد اي بمخلد حتى يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الي دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المومنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما نصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلى هذه الاية كما مر والقصة مشهورة وقوله افان الخ انكار توبيخي لما توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة الاية اي ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له ايات ومعجزات مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها ومصدقة للرسل وهذا غاية امرهما دون ما يزعمون فيه ولذا اتى باثبات صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فلا يزيد على البشر الا بما خصه الله من الوحي والرسالة والتوحيد فهذا تميز عنهم ولذا قال محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا اي باقيهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع كما تقدم من البشر اي من جنسهم تميزوا عنهم بانهم ارسلوا الى البشر لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير ولولا ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملايكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدرة الملايكة على ما لا يقدر عليه غيرهم والقبول عنهم اي ما بلغوهم عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حتى بلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله

ولو

ولو جعلناه اي النبي المرسل اليهم ملكا اي قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوه لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر تفسير لجعله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك للبشر من غير جنسهم يتصور باي صورة اراد ثم بين وجهه بقوله الذين يمكنكم بحسب الطاقة البشرية مخالطتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مخالتهم اي اتخاذهم اخلا وهي متقاربة معنى اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته الاصلية التي خلق عليها ابتدا وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة الايات التي القمتهم الحجر فقالوا لم لم يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله قل لهم جوابا عن شبهتهم انما يرسل الله الملايكة لو كان اهل الارض ملايكة من جنسهم كما قال المص اي لا يمكن في سنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك الا لمن هو من جنسه حتى يمكنه مخاطبته وتلقيه عنه ولما نفي هذا الحصر ارسال الرسل من الملايكة الى الانبيا بين وجهه بقوله او من خصه الله معطوف على من هو من جنسه اي خصه بنفس قدسية ملكية واصطفاه اي اختاره من نوع البشر لتلقي وحيه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه وتوسطهم لامرهو انهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحح بوجهين احدهما انه جمع آمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمي القول آمرا مجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع آمرة مصدر كالعاقبة اي صيغة آمرة للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على أأمر كاكلب ثم جمع على اوامر كالب فهو فواعل واعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز اتكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمل مفردا انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا له هذا ووعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره هو الفعل والشان كاحد الامور كما مر اي اقواله وافعاله فيما سبق قضاوه في كل شي وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقه

وعالم ما ابدعه الله من غير مادة وتولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال تعالى الا له الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد وجلاله اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرهما يقتضي انه من الصفات السلبية او يعمهما وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته وحجته الباهرة او ملكه اي انهم يبينون للناس ذلك وجبروته وملكه التا فيه زايدة اي كونه جبارا قهارا ومالك الملك الذي لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم اي ما يظهر من حال انبيا الله ورسله وصفا ثم واجسادهم اي ذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر البا اي هيية تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها لان ذلك بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحسوس متصفة باوصاف البشر من الخلق والتركيب ونحوهم طاري عليها ما يطرو على البشر بهم في اخرهم وابد الهايا اي حادث متجدد من الاعراض جمع عرض والمراد لان الاجسام كلها متساوية في قبول ذلك به مطلق الالام او ما لا يكون قارا منها ويقابله عند الاطبا الامراض والاسقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت والفنا الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي او وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل كما في قوله ذو الجهل ميت وثوبه كفنه واما الفنا فهو تفرق الاعضا وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا كما في الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه بالموت يبعده ونعوت الانسانية جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب ويطرا من العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبيا لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح كالبرص والجذام والعمى واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرا عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمتنع عند ابتدا الدعوة والحق انها لا تطرا عليهم اصلا وارواحهم متصفة باعلى اوصافه اي باوصاف اعلا منها من الفضايل الروحانية والتبري من العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم بالماكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية

وترك

وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون الا ما يومرون غالبا سليمة من التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي النقايص لا يلحقها اي لا يطرو على ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانهم قد يلحقهم شي منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شي من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية كظواهرهم وظواهر غيرهم وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ اي قدروا على تلقي الوحي عن الملايكة برويتهم ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالتهم بضم الميم وفتح الخا المعجمة والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه خليلا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخاللتهم بفك الادغام كما مر والاول افصح كما لا يطيقه اي وما بعده غيرهم اي غير الانبيا من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم ولو كانت اجسامهم اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم وظواهرهم متسمة اي موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة والوسم بمعنى الكي بنعوت الملايكة اي صفاتهم الذاتية وهياتها الحقيقية وبخلاف صفات البشر مما خلقت عليه الملايكة وصورهم التي صورها واعلاها عظما ونورانية لما اطاق البشر غير الانبيا ومن ارسلوا اي الانبيا اليهم من امتهم مخاطبتهم ورويتهم ومخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون روية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رويته كما كان ياتي بصورة دحية وتراه الصحابة رضي الله عنهم وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا لا ينتج ان لو كان رويتهم ومخالطتهم وهم على خلقتهم والوارد في القران والحديث خلافه وقد راهم بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط ناش من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اي موافقين في صورتها ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا رويتهم ومخالطتهم ومخالتهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لمخاللته للملايكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على

ما يتوهم من نفي خلة ابي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني
وبين ابي بكر اخوة الاسلام اي ان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام
لاشتراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة
بضم الهمزة مصدر اي كونه اخًا لي ويقال الخوة بضم الخا وحذف الهمزة وهي
لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية
ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع اطيط السما وتشم رائحة
جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه
الصلاة والسلام رائحة يوسف صلى الله عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله
عليه وسلم الى السما ولما نفى الخلة عن ابي بكر رضي الله عنه استدرك توهم
ثبوتها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم
يقل ولكني وهو اخصر واظهر اشارة الى مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه
بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة
الى ان خلته الله برحمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان
الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما سواه وهذا
لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النفي للخلة الحقيقية
المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر
بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل
ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى الفاعل وليس متخذا له
بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم تمحضت خلته بعد ذلك لله
عند ما قربت رحلته للقا ربه فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك
العبد ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكايه من اخباره عن
عبد خير فكان اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد
الا باب ابي بكر وهو نص منه صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له
بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره
بشري تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهرا ولا ينام قلبي لبقا
احساسه وتعلقه بالملا الاعلا وكذا ساير الانبيا تنام اعينهم دون قلوبهم
كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله عليه
وسلم كما توهمه القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره

أي توهم خوة بضم الخاء وحذف الهمزة

ابن قرس

عرضي

صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه صلى الله
عليه وسلم لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما
توهم وتوضيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا او تعليما لغيره
او لعروض ما يقتضيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
في النهي عن الوصال في الصوم مع فعله صلى الله عليه وسلم له اني لست كهيئتكم
اي لست في حالي واموري مثلكم فان لي خواص خصني الله بها اكراما منه
واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتنزيل
المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل بفتحتين اي اكون عند
ربي خص الرب اشارة الى تربيته له باعطايه ما يقويه فلذا وقع موقعه
هنا ولم يقل عند الله ونحوه يطعمني ويسقيني اي يهبني قوة على ذلك
حتى اكون كاني اكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة
وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود منه من
اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اظل يأباه بحسب الظاهر وان
امكن التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صايما
وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل انه صلى
الله عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله
قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه
يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح
وانما هو الحجز بزاي معجمة وشد الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر
لان جوعه صلى الله عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسوالهم
له فاخبرهم فشكوا له مما شكاه وشد الحجارة على بطونهم امر ثابت في
الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف الم الجوع ببرده واقامة صلبه
ومنع امعاه من الارتخا ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين
فان في الصوم رياضة وانجذاب للملا الاعلا واشتغال الروح عن البدن
يمنع الجوع الا ترى المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه
الشيخ في اخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعد
القرطبي ما قيل ان الله يخلق فيه شبعا كما يخلقه فيمن اكل ومراده ما ذكرناه
فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقايص
والاعتلالات اي العلل المضعفة لهم فهذه جملة فيما يختص بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام اجمالا لا اني يكتفي بمضمونها اي ما تضمنته ودلت عليه كل ذي
همة في تحصيل الفضايل بل الاكثر يحتاج الى بسط اي تطويل وتفصيل على ما ناتي به
صفة لبسط وتفصيل اي تفصيل على نهج ما ناتي به بعد في البابين المذكورين

عقب هذا بعون الله اي اعانته علي ما قصده وهو حسبي ونعم الوكيل الذي لا يكل
من توكل عليه لغيره الباب الاول فيما يجب للانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينية اي ما هو
من الدين والشرايع النبوية والكلام في عصمة نبينا اي وفي الكلام في عصمته
صلي الله عليه وسلم وفي عصمة سائر الانبيا اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم
والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه
عن المعصية لكن لا بحيث أن يلجئه ويسلب اختياره ويجبره علي الطاعة
بل هي لطف من الله تعالي يحمله علي الطاعة ويزجره عن المعصية بقا الاختيار
تحقيقا للابتلا والتكليف كما قال الماتريدي ويأتي الكلام علي ذلك
مبسوطا قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تمهيد مقدمة
لما سيأتي اعلم ان الطوارئ اي ما يحدث من غير ما قارن خلقته من التغيرات المغيرة
لما خلق عليه والافات جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والماؤوف ما اصابته
وانكره ابو حاتم وقال انما هو مئيف كما في افعال السرقسطي علي احاد البشر
بالمد جمع وحد ابدلت واوه همزة ثم الفا لانه من الوحدة اي افرادهم
واشخاصهم لا تخلو من ان تطرأ علي جسمه اي ظاهر بدنه وجسده او علي حواسه جمع
حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد
الحواس الظاهرة وفعله أحسّ وحسّ لغة قليلة ومعناهما ادرك وحواس
وحاسة من هذه اللغة عن الفصحي وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه
محسة بغير قصد واختيار بل يخلق الله له ما فيه كالامراض والاسقام السقم بمعني
المرض كما في الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالحمي مرض وتغير البدن وضعفه
سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعني او يطرأ بقصد واختيار كافعال
العبد واعماله وكله اي كل ما يطرؤ باختياره وغيره في الحقيقة اي حقيقة الامر
في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل بالكسر الانشا وكناية عن كل عمل
فهما علي هذا بمعني وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شي من
عمل او غيره فهو اعم وقال الحربي الفعل ما يكون في زمان يسير من غير
تكرير والعمل ما يتكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله
صلي الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير ولكن جرب رسم المشايخ اي استمرت
عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقها استعملوه بمعني العادة
وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلما بتفصيله اي تفصيل ما يطرا الي
ثلاثة انواع الاول عمل بالجوارح جمع جارحة وهي العضو من اعضا البدن من
الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرأ عليهم الافات والتغير بالاختيار
وبغير الاختيار اي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الي حال من نعيم وبؤس وحر
وقر وهذا امر عام شامل وليس المراد به العزايم واحوال القلب كما قيل

في

في هذه الوجوه كلها والنبي صلي الله عليه وسلم او جنس النبي او كل نبي فتعريفه
جنسي او استغراقي وليس المراد نبيا مخصوصا لاستوائهم فيما ذكر وان
كان من جنس البشر ويجوز علي جبلته بكسر الجيم والبا الموحدة وفتح اللام
المشددة يعني الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير
بسهولة ما يجوز علي البشر سواه وما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم
فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل والحجة
كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها علي ما ثبتت بها وتمت كلمة الاجماع
اي انعقد اجماع من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتي كان كلامهم كلمة
واحدة تامة علي خروجه عنهم اي خروج النبي عن جنس البشر وغيره وتنزيهه اي
تبرئته بتفخيم ذلك عنه وتبعيد ساحته عن كثير من الافات اي العوارض
التي تطرأ علي البشر فتنقص مقاماتهم العلية التي تقع اي تصدر وتتحقق
في الواقع والخارج علي الاختيار وغير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها
كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة كما سنبينه ان شا الله تعالي فيما ناتي به
من هذا الكتاب وهذا القسم من التفاصيل الموضح لها فصل
في عقد قلب النبي صلي الله عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده
وجزم به مما ثبت عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها
للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اي الي اخر عمره فعقد
القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا اعلم تقدم
ان مثله يبتدأ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب
منحنا الله عز وجل اي اعطانا وانعم علينا واياك الخطاب كالذي قبله وهو
معطوف علي المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني وقوله
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي صلي الله عليه وسلم
اي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي اتصف به بعد نبوته وما
موصولة والعايد ضمير منه اي علمه الذي له تعلق بالتوحيد والعلم بالله
اي بذاته وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية
وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته وبما اوحي
اليه بالبنا للمجهول اي بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه
لغيره فعلي غاية المعرفة الفا زايدة في خبر الموصول ودخول البا لا يمنع كما
بينه النحاة يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين والعقايد
وصل الي النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم ووضوح العلم واليقين
اي لتيقنهم ذلك انكشف لهم انكشافا بحيث انه لا يقبل الزوال ولا
تزتاب فيه انفسهم القدسية واعلي غايته والانتفا عن الجهل بشي من ذلك
فليس لهم جهل بشي من ذلك اصلا او الشك او الريب فيه اي التردد واحتمال

نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شي من ذلك والعصمة بالجر عطف
على المعرفة اي على غاية العصمة وتقدم معناها عن كل ما يضاد المعرفة بذلك
المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شيا منها ويضاد اليقين من شك
او ريب في شي منها هذا المذكور من علم الانبيا بما ذكر بما وقع اجماع المسلمين عليه
ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة التي هي في غاية الظهور
ان يكون في عقود الانبيا اي عقايدهم التي ارتبطت عليها قلوبهم سواه اي غيره مما
يخالفه اصلا ولا يعترض على هذا اي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين
القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه بقول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
فيما حكاه الله عنه اذ قال بلى ولكن ليطمين قلبي فجعل اطمينان قلبه بمشاهدة
الاحيا يقتضي ان عنده ريب وشبهة في ذلك وزده بقوله اذ لم يشك ابراهيم
متعلق بالنفي اي انتفى الاعتراض بما ذكر في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى
اي ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ويوجدها من العدم ولكن
اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة القلب قال الراغب الاطمينان السكون
بعد الانزعاج واطمأن وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته
زوال قلقه وانزعاجه من امر ما وترك المنازعة مفاعلة من النزع وهو جذب
الشي عن مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة
القلوب ميلها الى شي ما والمراد هنا القلق او ترك الميل الى الشبهة في كيفية
ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره
عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه اي تيقن وقوعه من الله اجمالا
من غير شبهة فيه واراد بسواله ربه العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته اي مشاهدة
صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمينانه لا انه شك فيه وهو
جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بالله لا يعتريه شك فان الخليل عليه الصلاة والسلام من اجلهم
وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال
عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا امر لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب
الاعتراض على ما وقع من الخليل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد بسواله
ربه اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار لازمه وهو العلم اي ان
يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابته دعوته اي يعلم انه مقبول عنده
حتى لا يرد دعاه ولا يخيب فيه رجاه وان يريه كيف احيا الموتى وفي نسخة
اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره
وينقص معرفته بربه فما قيل انه يقتضي شكه في منزلته عند الله وهو غير
واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه اولم تومن يقتضي الاعتراض دفعه
بقوله ويكون على هذا قوله اولم تومن بالاستفهام الانكاري المقتضي

يحسب

يحسب الظاهر نفي ايمانه قيا اولا اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك اي اتخاذك خليلا
واصطفايك اي اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالايمان بمعناه اللغوي وهو
التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفا فانه لا يلزم من النبوة اصطفاوه
بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان في اول امره الوجه الثالث انه سال
من ربه زيادة يقين وقوة طمانينة اي ان يقوي طمانينة قلبه وسكونه بحيث
يقر قرارا مستمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي قبل المشاهدة شك
في شي من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب
يقتضي الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله اذ العلوم
الضرورية التي تحصل من غير استدلال لظهورها والنظرية التي تتوقف على نظر
واستدلال لكونها غير بديهية قد تتفاضل اي يزيد بعضها على بعض لانه
تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا في قوتها لانها كيفيات نفسانية
تقبل التفاوت في الوضوح والخفا والعلم ينقسم الى ضروري ونظري وعلم الله
حضوري لا يوصف بذلك اصلا وطريان بفتحات بمعنى حدوث الشكوك جمع
شك على الضروريات اي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان
لا يجتمعان ممتنع لما هو ظاهر ويجوز بصيغة المفعول اي يجوز العقل طريانها
وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر والفكر يعني ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام
بذلك اولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له فيه ولكن النظريات من شانها انها
تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها بكون علمه بقدرة الله على الاحيا
ضروريا فيها لا يحتمل خلافه اصلا ليطمين قلبه بذلك فقط وهذا معنى
ما في المواقف من ان سوال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في قدرته
تعالى بل طلبه لان في عين اليقين ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحداث
الوساوس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين
وليس في كلام المص رحمه الله ما يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع
منه شك في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان عليه الشك وفرق
بين الشك وجوازه فجوازه على العلم اليقيني لا يقتضي وقوعه حتى يعترض عليه
بان علم ابراهيم يقيني لا يحتمل النقيض وانه يجوز ان يخلق الله فيه علما
ضروريا بذلك بعد الوحي او الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك
فما وجه قوله اولم تومن لان المص اشار الى دفعه في الجواب الثاني فيعلم
بالقياس عليه اي الم تعلم ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار
المص بقوله فاراد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسواله الانتقال من النظر
اي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني الذي لا يحتمل النقيض
او الخبر الصادق بالوحي اليه الذي لا شك فيه الى المشاهدة والنظر بعينه والترقي اي
الصعود الى الاعلى عن علم اليقين الحاصل بالنظر والخبر الى عين اليقين الحاصل بمشاهدة

ابن قبرس

ابن قبرس

عيانا وهذا يقتضي ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمي يقينا وايقانا
وفي الكشاف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذي من شانه ان يتطرق
اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم
القديم ولا الضروري كتيقنت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة
التكاثر علم المشاهدة اعلي مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي **فليس الخبر**
كالمعاينة هذا من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
ان الله اخبر موسي عليه الصلاة والسلام بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القي الالواح فانكسرت وقال الشاعر

ولكن للعيان لطيف معني ... له سال المعاينة الكليم

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد منا ترجمته **سال** الخليل عليه الصلاة والسلام
كشف غطا العيان اي الغطا المانع للعيان بكسر العين كامراي المعاينة والغطا
ما يغطيه ويستره **ليزداد بنور اليقين** اي بنوره ويظهره عيانا **تمكنا في حاله**
من العلم والمشاهدة ليكون علي بصيرة تامة في معرفة الله وفيه استعارة مكنية
مرشحة لتشبيهه بامر محتجب تحت غطا ازالته المشاهدة والكلام علي علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر
وللصوفية فيها اصطلاح اورده بعضهم هنا وبني عليها امورا واهية ولا
حاجة لنا به وهاهنا سوال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول هذا والخليل
عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمين قلبي فطلب كشف الغطا ليزداد
يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين يتصور
ان يطرا عليه الجحود لقوله تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
والطمانينة لا يطرق عليها ذلك وقال ابن عبد السلام اراد علي رضي الله عنه
ما ازددت يقينا في الايمان وان كان برويته يزداد بمعرفة تفاصيلها كمن راي
بنا عجيبا ان له صانعا قادرا فيطلب ان يري كيف يبني وعندي ان السوال غير
وارد راسا حتي يحتاج لما قالوه فان كلاهما لم يتواردا علي محل واحد اذ مراد علي كرم
الله وجهه ان امور الاخرة التي عرفها من رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقف
علي حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا لا يزيد يقينه بها والخليل عليه الصلاة
والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحيا ونفخ الروح لا مراجعته واين هذا
من هذا حتي يحتاج للتوفيق **الوجه الرابع انه** اي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام **لما احتج علي المشركين** يعني نمرود وقومه **بان ربه يحيي ويميت**
بقوله ربي الذي يحيي ويميت **طلب ذلك** اي سئل ربه الاحيا وكيفيته **ليصح احتجاجه**
ويتحقق ما انكروه **عيانا** ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل شوكتهم وهو في نفسه

غير

غير متردد فيه فقوله اولم تومن تعريض لهم علي حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة
ولا طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشي
مشاهدته **الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال علي طريق الادب**
والمراد منه حقيقة **اقدرني علي احيا الموتي** ليكون معجزة له كما وقع لعيسي عليه
الصلاة والسلام ليفحم من عارضه ويوبخهم فلم يسند الاحيا اليه تادبا واسنده
الي الله لانه المحيي والمميت حقيقة وان اجراه علي يد غيره ومعني **قوله**
ليطمين قلبي علي هذا التقدير اطمينانه **عن هذه الامنية** بضم الهمزة ما يتمني
ويراد وهي معجزة احيائه الموتي عيانا وقوله اولم تومن اي اولم تصدق باني
مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم وقوله ارني الخ تجوز
به عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره علي صدور فعل منه راه فلا يرد انه
لا دلالة للفظ علي هذا المعني ولا يمكن مع قوله اولم تومن **الوجه السادس انه**
اري اي اظهر لغيره **من نفسه** وفي نسخة راي في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج
لتكلف **الشك** اي صورته والتكلم **وما شك** حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه
بالله وقدرته **ولكن** فعل ذلك **ليجاوب** بالبنا للمجهول اي ليجيبه ربه تادبا منه **فيزداد**
قربه من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لاعتنايه
باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يودي الي
تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشي لانه انما يتم ما قاله لو استقر علي
حاله اما اذا ادي الي التحقيق كماله وتيقنه كما هو معروف في طريق المجادلة والجري
مع الخصم حتي يفحمه فلا **وقول نبينا صلي الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم**
هذا جواب عن سوال تقديره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في هذه الاجوبة والنبي صلي الله عليه وسلم اثبته له في هذا الحديث وجعل
نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي فقال
هو **نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر** جمع خاطر او خاطرة بمعني القلب او
الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها
عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله **الضعيفة** التي تدفع
بادني تامل لظهور بطلانها **ان يظن هذا** اي الشك بابراهيم لان مقامه يجل
عن مثله وحاصله انه صلي الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوي
وقياس منطقي تقديره لو شك ابراهيم كنت انا شاكا ايضا بل احق اي اولي واقرب
لذلك مني لاني يجوز علي ما يجوز علي غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وما كنت بدعا من الرسل وقد علم اني لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا
فنفاه بنفي لازمه الا انه صلي الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من
نفي شي عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار المص الي
جوابه بقوله **اي نحن موقنون بالبعث واحيا الموتي** عطف تفسير علي البعث **فلو**

شك ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشارة الى انه قياس استثنائي لكنا اولى
بيان لان احق يعني اولى بالشك منه اي من ابراهيم ثم اشار الى دفع السوال
الوارد على قوله احق كما قدمناه بانه اما على طريق الادب منه مع ابيه ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام بقوله احق او ان يريد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك
لعدم عصمتهم لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستعمله لنفسه ما هو لامته لنكتة
تقتضيه اي انتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم
لما سمع قوله الخ قال ان ابراهيم شك او قاله على طريق التواضع منه وهو قريب من
الجواب الاول مع الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يبتلى بما ابتلي به
ان جملة بالبنا للمفعول ونايب فاعله قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سواله
ربه على اختبار حاله بالبا الموحدة وهو الوجه الثاني من الاجوبة السابقة كما
تقدم او زيادة يقينه وقيل انه عليه الصلاة والسلام قاله قبل علمه بانه افضل من
ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه البعث فتامل ثم اراد دفع
تتوهم من ظاهر بعض الايات وتقريرها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يطرء عليهم الشك في عقايدهم وفيما اوحي اليهم فقال فان قلت فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك بنا على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لا عام له ولغيره
والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحي لغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فاسيل الذين يقرءون الكتاب من قبلك الى
الايتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير
ممكنة فاحذر ثبت الله قلبك جملة دعايية معترضة ان يخطر ببالك اي قلبك
وفكرك ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق النظر وليس من اهل التحقيق وهو
مبالغة في اعتقاد مثله عن ابن عباس او غيره من السلف من اثبات شك النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه بنا على ظاهر اللفظ وانه من البشر فيطرء عليه صلى الله عليه وسلم
ما يطرء عليهم فمثل هذا اي هذا وامثاله اذ مثله غير جايز فكيف به لا يجوز ان
يطرء عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شي منه بل اضراب ابطالي قد قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له
صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من اهل الكتاب ومثله عن ابن جبير والحسن البصري
وحكى قتادة كما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية
لا اشك وفي نسخة ما اشك ولا اسال في شي من ذلك وعامة المفسرين اي كلهم بتمامه
جاوا عامة وقاطبة اي جميعا على هذا اي متفقون على انه ليس المراد انه شك
او سال وبعد اتفاقهم على هذا اختلفوا في معنى الاية المقصود بها فقيل المراد قل
يا محمد للشاك اي لمن يشك في الوحي المنزل عليك ان كنت في شك من معنى الاية فالخطا

ليس

ب ليس له صلى الله عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قريبة
وتقدير القول كثير في كلام العرب قالوا اي الذاهبون لهذا التاويل وفي
السورة نفسها عطف على مقدر اي في القران ما يدل عليه وفي السورة الخ ما يدل على
هذا التاويل قل يا ايها الناس ان كنتم في وقوله قل بدل من ما او خبر مبتدا تقديره هو
ويجوز نصبه اي اعني قوله والاية بتمامها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يعتريهم شك في شي من امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة على خلافه
فاجاب بان الخطاب لغيره وايده بانه ورد مصرحا به في هذه السورة
والقران يفسر بعضه بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم
كما احياهم تهديدا لهم وتنبيها على انه الذي ينبغي ان يخاف منه ولا يشك
فيه احد فضلا عن سيد الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وقيل المراد
بالخطاب في قوله فان كنت في شك الاية العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر له
والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب كقوله يا ايها
النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب
تعظيما له ونهوه بلا لامر الشرك كما قال الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن
عملك اي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا
افرطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت وجعل هذه الاية مشبهة بها لانها
اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها لقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك اي الرسل لئن اشركت الخ وافرده لان المراد
كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك اممهم ممن يجوز عليه
الشرك واليه اشار بقوله الخطاب له والمراد غيره تعريضا وتهييجا
لحميتهم حتى ينتهوا عن ما لو وقع من احب خلق الله لم يعف عنه ومثله
اي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى فلا تك في مرية اي شك وريب
مما يعبد هولا اي لا شك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد ونظيره
مما قصد بالخطاب الغير كثير في القران وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقى
والاذعان واطفا نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه
اقساما مشهورة قال بكر بن العلا بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلا
من علما المالكية الاجلا وما قاله المؤيد لما تقدم من ان الخطاب لغيره الا ترى اي
الله عز وجل يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فهذا شاهد صدق في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد

المراد هنا بالناس اهل مكة

وصيغة اسم المفعول من التكذيب فهذا كله مما ذكر في تلوين الخطاب يدل على
ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مراد ابالخطاب لظهور فساده لما
عرفته مما قررته ومثل هذه الاية في ان المقصود بالخطاب غير من الفي
اليه قوله تعالى فاسيل به خبيرا اي بهذه الاية دليلا لما قاله من انه
قد يومر الرسول بامر والمقصود امر غيره من امته أن يَسْئَل النبيَّ صلي الله
عليه وسلم فهو مَسئول وان كان ظاهر النظم انه سايل كما بينه بقوله
المامور ههنا اي في قوله فاسيل به خبيرا غير النبي صلي الله عليه وسلم من امته
ليسيل النبي صلي الله عليه وسلم والنبي هو المقصود بقوله الخبير اي العارف بحقيقة
الامر فهو في الحقيقة المسول منه لا المستخبر السايل هو تفسير للمستخبر
اي الطالب للخبر السايل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلا رحمه الله
وهذا ابنا على احد التفاسير في هذه الاية وقيل انه صلي الله عليه وسلم
أمر ان يسيل جبريل او الله عز وجل والاية علي ظاهرها وقيل انه امر بسوال
اهل الكتاب فيصدقوه لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن
وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعني انهم انكروا اطلاق الرحمن علي
الله فاسيل اهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة علي
غيرك من الرسل وعلي هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباسببية
او تجريدية او بمعني عن وقال بكر بن العلا في قوله تعالي فان كنت في
شك الاية ان هذا الشك الذي امر به غير النبي صلي الله عليه وسلم بسوال الذين
يقرون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان انما هو فيما قصه الله عز وجل
في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيايهم ونجاة المومنين
منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يصدقوا
ما قصه الله عز وجل علي رسوله صلي الله عليه وسلم لا فيما دعي النبي صلي
الله عليه وسلم اليه اي الي الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله ووحدانيته
والشريعة التي شرعها علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم
باتباعها من الملة الحنيفية فان هذا امر لا تندفع بالبراهين والمعجزات
الباهرة وهذا اي امر النبي صلي الله عليه وسلم بالسوال والمقصود امر
غيره مثل قوله عز وجل واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اي اقرا الاية
بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكاري
لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان تقريره اي لم نجعل الهة غير الله
تعبد في ملة من الملل لاجماع من قبلك من الانبيا علي توحيد الله فهو
امر لم تبتدعه فكيف يكذب ويعادي من اتي به ولما كان ظاهر الاية
مشكلا لانه امره صلي الله عليه وسلم بسوال الرسل الذين قبله وهم غير
موجودين فكيف يتمكن من سوالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له

كما اخبره الله به غير محتاج للسوال عنه اشار الي تاويلها بقوله المراد به
المشركون والمسوول عنه اهل الكتاب واحبارهم فالمعني سلوا علما اهل
الكتاب العالمين بما انزل علي الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد
والخطاب في هذه الاية مواجهة للنبي صلي الله عليه وسلم لا لامره
به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين قاله اي هذا التاويل والتوجيه
القتبي اختلفت النسخ هنا ففي اكثرها القتبي بقاف مضمومة ومثناه
فوقية مفتوحة وباموحدة ويا نسبة مشدده وفي بعضها القتيبي
بزيادة يا مثناة تحتية بعد التا الفوقية وهما بمعني والمراد به امام اهل
اللغة والتفسير بن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التاليف
الجليلة المشهورة وفي بعضها العتبي بضم العين المهملة وسكون التا
المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد
ابن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه
من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمي
المستخرجة كما تقدم بيانه ورجح البرهان الحلبي النسخة الاولي وقيل معنا المذكور
في هذه الاية سلنا اصلها اسلنا فنقل حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل
وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده عمن ارسلنا فحذف الخافض اي عن
الجار وتم الكلام من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال
الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس ثم ابتدا الكلام واستانفه فقال
اجعلنا من دون الرحمن الهة الي اخر الاية يعني الهة يعبدون علي طريق الانكار
لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معني النفي فلذا قال اي
ما جعلنا الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة حكاه
مكي بن ابي طالب الامام الزاهد صاحب التاليف الجليلة ولد بالقيروان
واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم وقيل في تاويل
الاية وامره بسوال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلي الله عليه
وسلم وامر مبني للمفعول او الفاعل اي امره الله ورجح الاول هنا ان يسيل
الانبيا لما اجتمع بهم ليلة الاسرا كما مر من اجتماعه بهم في السما عن ذلك اي عن
جعله الهة تعبد من دونه فكان صلي الله عليه وسلم بما كشف له من
عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما جعله من ساير الانبيا من ان يحتاج
الي السوال منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الي ضعفه
الا أن مثله لا يقال من قبل الراي وشدة يقينه صلي الله عليه وسلم معروفة
فامره بذلك انما هو لاظهار امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه
بما ذكر فروي انه صلي الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول واوله
انه صلي الله عليه وسلم ليلة اسري به بعث الله له ادم وولده من الانبيا

ابن اقبرس

عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له
عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
ومن ثم قيل ان هذه الاية قدسية بنا على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل
العروج فقال لا اسال احدا منهم قد كفيت وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين
الذي ثلج به صدري قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم
وليس فيه مخالفة لامر الله له بالسوال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار
لعلمه وشدة يقينه وقيل معناها سل اممم من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة
ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسوال بل الاخبار من اممهم هل جاءهم اي
هل جاءهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وحدانيته وعبادته
وحده والاستفهام تقريري اي ما جاءهم الا بهذا فهو لنفي مجيئهم بغيره
وهو اي ما ذكر معنى قول مجاهد والسدي والضحاك في تفسير هذه الاية والمراد
بهذا اي ما قاله مجاهد ومن ذكر معه والذي قبله مما حكاه بقيل او ما ذكره
ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قول واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه صلى الله عليه
وسلم بما بعثت به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالى لم ياذن لاحد من الرسل
والممهم في عبادة غيره عز وجل ردا على مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام
وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فانه لا يتصور
نسبته ما ذكر له صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
اي الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى من زلف بمعنى قرب
فهو موكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم ليقربونا وتفصيله
في التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان
الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله عليه
وسلم واتصاله بالملا الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال
في ذلك بنقل كلام سادتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المص في سواله
في قصة الاسرا ولولا خشية الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا وكذلك
اي مثل ما ذكر من الايات التي نسب له صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد
غيره بلا شك قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران منزل
من ربك بالحق اي متلبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم احبارهم به وتمكن
باقيهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن من الممترين اي لا يكن عندك شك
فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك والمراد نهي غيره كقوله قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني ووجه اخر اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا به لك اي بحقية ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم
بعدما تبين لهم الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه صلى

دلجي

الله

الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الاية يعني قوله فان كنت في شك
كما يتوهم من ظاهر الاية بل المراد ما قدمناه لك وقد يكون ايضا هذه الاية
واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية
اي قل يا محمد لمن امترا وشك في ذلك اي في حقية ذلك وانك رسول الله فلا
تكونن من الممترين في ان القران نزل عليك من الله ارسلك به وايدك بمعجزاته
فليست الاية على ظاهرها بدليل قوله تعالى في اول الاية التي فيها والذين
اتيناهم الكتاب افغير الله ابتغي حكما اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني
وبينكم بتمييز المحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم مبرا عن الشك
والريب وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك اي بما يدل على الشك
والامترا غيره من اهل الكتاب والمشركين كما تقدم بيانه وقيل هو اي ما ذكر
مما نسب اليه فيه ما لا يليق وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسوال
في الاية تقرير اي حمل الغير على ان يقر بما عنده فينزجر عنه او بالحق حتى يسجل
عليه كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فانه استفهام تقريري حمله على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره
وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك وقيل معناه اي معنى الامر بالسوال في الاية
ما كنت في شك في حقية ما انزل اليك فاسال الذين يقرون الكتاب تزدد بسوالك
طمانينة اطمينان قلب وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم
وقيل معناه وتاويله ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفضلناك به لا في امر التوحيد
والدين فسلهم اي اهل الكتاب عن صفتك في الكتب المنزلة على من قبلك ونشر
فضايلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضايلك التي فضلك الله بها على غيرك
من الرسل وحكي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي امام اهل اللغة توفي سنة
عشر او احدى عشرة ومايتين وقد قارب المائة ان المراد من هذه الاية
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من
الضلال فاسال الذين يقرون الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل
فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة
اي تخفيف الذال والبنا للمفعول استياس استفعل من الياس ضد الرجا
واستياس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى عجب الان فيه مبالغة في الياس
عند الزمخشري لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرا
عاصم وحمزة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة اممهم لهم يئسوا منهم
فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله الذي لا يخلف
الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن
مثله فهذه شبهة تقتضي ما قرره اولا وحتى غاية متعلقها محذوف قدروه

بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الا رجالا تراخي النصر عنهم حتى
ييسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المص عنه بقوله
قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوي مما قبلها لان في تلك نسبة الشك
بحرف الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه المعني في ذلك اي في نسبة الظن المذكور في الاية ما قالته عايشة ام المومنين
رضي الله عنها معاذ الله منصوب على المصدرية اي انزه الله وابريه ان تظن
ذلك الرسل بربها اي تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به وانما معني ذلك اي
ما ذكر في الاية ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم وقع منهم ييس من
انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انهم طالت المدة عليهم فاستشعار الياس
له او المراد انهم ييسوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد
اي اخلفوا ما وعدهم رسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس ياسهم وظنهم
التكذيب معناه الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد
عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين وفيما نقله المص
عن عايشة رضي الله عنها نظر فان المروي عنها في صحيح البخاري ان
عروة بن الزبير سالها عن هذه الاية فقال لها وقد تلا الاية اهي كذبوا
ام كذبوا اي بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل
لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن
الرسل تظن ذلك بربها فقال لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل
الذين امنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلا واستاخر
عنهم النصر حتى استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان
اتباعهم قد كذبوهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره
المص هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراة التخفيف
والتشديد المعني واحد وانكارها قراة التشديد لانها لم تبلغها لا لان
معناها لا يصح ولا انها لا تاول بما ذكره وقول عايشة معاذ الله ليس
لانكارها هذه القراة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم
ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبني للمجهول وفاعله
اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعني الوسوسة والهاجس
وان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشاف
وشروحه وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم اي امم الدعوة
لا امم الاجابة المومنين برسلهم لا على الانبيا والرسل فظن بعض امتهم
ممن لم يومن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم من النصر على اعدايهم والاتباع
وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوي الكلام لان الرسل لا بد لهم من

مرسل اليه مومنا كان او كافرا ففي مرجع الضمير اختلاف بين المفسرين
علم مما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله
وان كان منكرا من المومن مثله وهو اي هذا التفسير المذكور قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير اي على التفسير من السلف وبهذا المعني اي بسبب هذا
المعني الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم قرا مجاهد اي اختار ورجح قراة
كذبوا بالفتح اي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما
وعدهم به من النصر على اعدايهم فان القراة سنة متبعة لا تكون بالراي وان
جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القرا ووجهه كما قيل انه على هذه
القراة يكون ضمير ظنوا للاتباع اي ظن اتباع الرسل ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدايهم فلا ينافي هذا العصمة
الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جايز عقلا ويمكن على قراة التخفيف
والبنا للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف
راجعا الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيتقدم رجلا ويوخر اخري فشبه حال الرسل
لما ابطا عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يعجل
له فقنط وحدثته نفسه بان مواعيده عرقوبية فبينما هو كذلك جاءه الفرج
واليه ذهب الزمخشري فلا تشتغل بالك الفا فصيحة في جواب شرط مقدر
اي اذا عرفت ما فسر به الاية جاريا على مقتضي مقام النبوة فلا تجعل
فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعني القلب والفكر وتشغل
بفتح اوله وثالثه هو الفصيح من شواذ التفسير اي غريبه ما لم يشتهر فالشاذ
حقيقته المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله بسواه اي بغيره والضمير
لما ذكر قبل القول عايشة رضي الله عنها عما لا يليق اي يناسب وهو بدل
من قوله بسواه بمنصب العلما اي بمقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة ويكون
بمعني الحسب والطلاقة على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة
عن الشك في مثله فكيف بالانبيا اي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة
والسلام وكيف نجوزها عن الاستبعاد نحو كيف تكفرون بالله ويجوز
ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه
غيره من الثقات والمراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم
اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن الانباري
هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا
فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف
الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في
صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابتة

عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك ان ابن عباس لايجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تاخره وابطايه توهموا ان انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه لتخلف بعض شروط لا انهم اتهموا الوحي ورجح ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاء من الوحي وهو مأول او مثل قوله استيأس الرسل الاية ما ورد في حديث السيرة اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة وهو مما رواه البخاري وغيره وبدي الوحي اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتدايه من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة ام المومنين رضي الله عنها لما اخبرها برويته جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحرا لقد خشيت على نفسي اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لايختفي وليس معناه الشك فيما اتاه الله اي اوحي الله به اليه ولكن لعله خشي وخاف ان لا تحمل قوته اي لا تطيق قواه البشرية مقاومة الملك اي مكالمته وان لا يقوم بحقه ومكالمته واعبا الوحي استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ففيه استعارة مكنية وتخييلية فينخلع قلبه وفي نسخة لينخلع قلبه واصل معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه من فزعه وهذا بنا على ما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قاله اي قوله خشيت على نفسي بعد لقايه الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول الله او يكون ذلك قبل لقياه الملك قبل اعلام الله له بالنبوة اي انه صيره نبيا وفيما خشيه اثنا عشر وجها فقيل خشي الجنون او انه هاجس ووسوسة او الموت او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره مما ياتي من انه غطه وقال له اقرا ومن قال انه قبله نزول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني لاول اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست خلون من الشهر ما عرضت بالبنا للمجهول اي اظهرت له وراه من العجايب اي الامور الخارقة للعادة المفسرة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر اي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شي معين منهما وقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا وبداته المنامات الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا الانبيا قسم من الوحي والتباشير اي العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم

بالنبوة

بالنبوة والمقدمات الدالة على النتايج قال في الاساس من المجاز تباشير الفجر وهي اوايله كانها جمع تبشير مفرد بشر وفيه تخايل الخير وتباشيره وتباشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا ابين مما في قول الجوهري التباشير البشرى وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شي ولا يكون منه فعل من الخلل قلت يعني انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والمحطي بن اخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تباشير الصبح بشايره ايضا قال ابو فراس

اقول وقد نم الحلي بجرسه • علينا ولاحت للصباح بشاير •

كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدي الوحي ان ذلك اي نحو ابتدا البعثة ثم اري في اليقظة ضد المنام مثل ذلك اي مثل ما راى في المنام اولا انسا له صلى الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملايكة والوحي فيراه اولا مناما ثم يراه جهرة لبلا يفجاه اي يراه بغتة وابتدا من غير تدرب في رويته مشاهدة برويه البصر ومشافهة اي مخاطبة بفيه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر عليه ويطيقه لاول حاله بالاضافة الى الضمير او بتا التانيث اي في اول احواله لعدم تدربه وتانسه بنية فعلة بالكسر لهيئة البنا والمراد جسده وما جبلت عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطيق روية الملايكة ابتدا وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله عليه وسلم كان في اول امره يجاور في كل سنة شهرا في غار حرا يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاءه جبريل الى اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها وهو من مرسل الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن معه حينيذ او هي سمعته منه فهو متصل اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت كفلق الصبح وهكذا رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه قسم من الوحي كما مر وروي الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى قالت عايشة رضي الله عنها ثم حبب بالبنا للمجهول اليه الخلا بفتح اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان جاءه الحق اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو النقب في الجبل وحرا بكسر اوله والمد والقصر يذكر ويونث ويجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السائر لمنى والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه وعن ابن عباس رضي الله عنهما

في حديث مسند رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة
قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنة
والصحيح انه عاش ثلاثا وستين منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة
وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعني
انه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين يسمع الصوت
اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع
الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما
ويرى الضوء اي نور الملك من غير روية ذاته لان الملائكة انوار مجردة
سبع سنين قبل ان يظهر له الملك لا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه اي يأتيه
الملك ظاهرا له بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على
الثاني كما توهم وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية لم تخرج
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها كما مر اي مجاورته
واعتكافه والجوار جا بمعنى الاقامة ومعناه الاخر معروف والجوار اعم
من الاعتكاف لانه لا يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر بغار حرا اي اقامته به
كما تقدم بيانه قال تاكيد القال الاول فجاني يعني الملك وهو جبريل
عليه الصلاة والسلام وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقي لما ياتي
من قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة
النايم فقال اقرا قلت ما اقرا استفهامية او نافية لانه روي
ما انا بقارئ وتفصيله في شروح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عايشة
في غطه له بفتح الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه
وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل به
على تاديب المعلم للمتعلم منه واقرا باسم ربك السورة واستدل به على ان
البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازلة في قول
قال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عليه الصلاة والسلام عني
اي فارقني وهببت بيائين موحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم
يقال اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح من نومي اي استيقظت
منه وتقدم كلام فيه كانما صورت سورة اقرا في قلبي اي مثلت السورة في
قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كانما كتبت في قلبي وهو كناية
عن حفظها وبقائها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورويا الانبيا
وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القران ما نزل
عليه صلى الله عليه وسلم مناما وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل عليه
عليه الصلاة والسلام سفرا وحضرا وقل من تعرض الى نزوله يقظة ومناما
ولم يتعرض له الشراح هنا ولم يذكر كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شي

المفهوم

المفهوم من السياق وخبرها قوله ابغض الي اي اشد بغضا عنده من ان
يقال الي شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض خبرها وهذا
بنا على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو ان هي الا حياتنا الدنيا
وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره
لم يكن شي ابغض الي موجودا او كان تامة وابغض فاعلها وانما ابغض هذا
لانه اذا اخبر قريشا انه جاه ملك بوحي يتلوه عليهم منهم من يقول
انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلى الله عليه وسلم
لما اوحي اليه وخشي مما مر لا تحدث مضارع مرفوع بتائين فوقيتين حذفت
احداهما تخفيفا ويجوز بناوه للمجهول وهو نهي في صورة الخبر اي لا يخبر
احد بشعر مني ويبقله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا
لاعمدن جواب قسم مقدر اي والله لاعمدن اي اقصدن من العمد بمعنى
القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بهما والمشهور فتحه كضرب يضرب
الى حالق من الجبل بالحا المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان مرتفع منه
وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو فلاطرحن نفسي
منه اي لارمين جسدي من اعلى الجبل فلاقتلنها برميها من الجبل حتى لا يبلغني
ما يتحدثون به اي شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي فبينا انا عامد لذلك
اي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا الالقا نفسي من اعلى الجبل لاهلكها حتى
لا اسمع ما تحدثوا به في حقي وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله
عليه وسلم لشدة حميته وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما
عن مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت مناديا اي سمعت
صوته ونداه لي ينادي من السما اي من جانبها يسمعه ويراه كما تقدم
وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبليغ
وحيه تعيينا لمن ناداه لئلا يظنه غيره فرفعت راسي الى جانب السما لاراه
فاذا اي فجاني بغتة روية جبريل على صورة رجل حال من جبريل اي متمثلا
بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتدا امره الحديث
اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الخ ثم انه فسر ما ذكر بقوله
يعني الراوي للحديث او النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان قوله
صلى الله عليه وسلم لما قال بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله وقصده مصدر
معطوف على قوله وقوله لما اقصد متعلق به وما موصولة والعايد مقدر
تقديره لما اقصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلي عليهم
ما اوحي اليه او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا او يرى في الافق ملكا لتوهمهم
ان كلامه شعر وما تراه له جني انما كان قبل ان يظهر له جبريل عليه الصلاة والسلام
اي قبل رويته على صورة رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة جبريل

واخباره له **واظهاره** اي الله او جبريل عليه الصلاه والسلام **واصطفايه** اي الله **له بالرسالة** اما بعد ذلك فلا فانه حينيذ لا يخشي احدا ولا ينوهم شيا يضيق به صدره **ومثله** اي مثل حديث بن اسحاق فيما ذكر **حديث عمرو بن شرحبيل** الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراو سكون الحا المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومايه وهو ابو ميسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل اخر خزرجي وليس بمراد هنا **انه** صلي الله عليه وسلم وهو بفتح بدل من حديث عمرو **قال لخديجة** ام المومنين رضي الله عنها **اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا** بيا محمد **وقد خشيت والله ان يكون هذا** الندا **لامر** يصيبني مما لم احط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشي امرا شيطانيا **وفي رواية حماد بن سلمة** كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما **ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا** من جانب السما **واري ضوا** اي نور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عيانا **واخشي ان يكون بي جنون** يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامور له صلي الله عليه وسلم كما مر **وعلي هذا** المذكور ينزل **او لوحمل** رواية **قوله** صلي الله عليه وسلم **في بعض الاحاديث** التي ورد فيها **ان الابعد شاعرا ومجنون** نخشي ان ما سمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا اي من الجن ومثل هذه الكلمة يقولها العرب اذا تحاشوا تادبا عن اطلاق شي علي المخاطب اي الشاعر امر متباعد عنك وان كان قاله غيرك فيانون به في كل مكان انت كذا وهو استعمال شايع فما قيل من انه شتم معناه الخاين الذي لا خير فيه لبعض بشي **والفاظ** وردت عنه صلي الله عليه وسلم في بعض الاحاديث **يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه** اي فيما اوحي اليه ومثله صلي الله عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شي مما ذكر **وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له** وقبل **اعلام الله له انه رسوله** وبعده اطمانت قلبه وشاهد الامر عيانا **وبعض هذه الالفاظ** الموهمة لما ذكر **لا تصح طرقها** بحسب الرواية **واما بعد اعلام الله تعالي له ولقايه فلا يصح فيه ريبه ولا يجوز فيه شك فيما القي اليه** من الوحي فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك **وروي ابن اسحق** صاحب السيرة في سيرته **عن شيوخه** ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون **ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يرقي** بالبنا للمجهول من الرقية المعروفة **بمكة من العين** اي صيانة له صلي الله عليه وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس امر لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنية وحينيذ تاثر مما يعجز عنه البدن كمن نظر الي نعمة فازالها وهذا اما

شاهده الناس علي اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين يضيفون الاثر الي العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الردية السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شي يتوجه اليه فيوثر فيه وان لم يره بعينه وقد امر النبي صلي الله عليه وسلم ان يغسل مغابن العاين بما يصب علي من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بغين معجمة وباموحدة ونون المواضع القذرة من البدن كتحت الابط وهو امر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدها فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر فيما نظر وقيل انه ينفصل عنه اجزا لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شي وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوي صلي الله عليه وسلم برقي ومن فسر العين هنا بما يلم به من العوارض عدا عن الظاهر بغير داع له **قبل ان ينزل** بالبنا للمجهول اي قبل نزول القران عليه **فلما نزل عليه القران اصابه ما كان يصيبه** من العين كما قال تعالي وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ولم يبينه احد باكثر مما ذكر **فقالت له خديجة** بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها **اوجه اليك** اي أأوجه اليك فحذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل اليك **من يرقيك** اي يقرء عليك رقية **قال اما الان فلا** الان الزمان الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدر اي ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك اي لا حاجة لي بالرقي بعد نزول القران فانه شفا من كل دا وقد ورد في احاديث كثيرة الرقا وجوازها والنهي عنها وجمع بينهما بان الجايز منها ما كان بلسان عربي ظاهر المعني كاسما الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاه عليهما الصلاة والسلام وقد اصابته حمي فقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس او عين يشفيك بسم الله ارقيك والممنوع المنهي عنه ما لم يكن بشي مما ذكر واعتقاد تاثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقي ولما كانت الرقي من باب مباشرة الاسباب وتركها توكل وتسليم لله وهو الليق بمقام النبوة تركها صلي الله عليه وسلم وله رقي ماثورة استوفيت محلها **وحديث خديجة** رضي الله عنها الذي رواه ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل **واختبارها** بخا معجمة ومثناة فوقية وباموحدة وراء مهملة اي تجربتها حذ يجة **امر جبريل** عليه الصلاة والسلام لما اخبرها النبي صلي الله عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا **بكشف راسها الحديث** لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة

والمراة الحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل
عليه الصلاة والسلام اخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت راسها فرجع فعلمت
انه ملك لانه لو كان شيطانا ما دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله عليه
وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله انما ذلك الاختبار والتردد واقع
في خديجة لا صادر منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه
لتتحقق خديجة صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك
عنها لا عنه صلى الله عليه وسلم كما يتوهم لانها فعلت ذلك الاختبار للنبي صلى الله
عليه وسلم ولا نافية داخلة على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل
خطا من الكاتب وليعتبر اي يعرف هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على المنفي
فهو منفي ايضا اي تفعله لا لازالة شكه ولا لاختباره فالاختبار بكشف راسها وهي كانت جازمة
بنبوته ولكن ارادت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال
المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جلية حالها بل اضراب
انتقالي قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني
وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في
الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل
ابو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة
اخرج له الستة وقال ابن القطان انه اختلط في اخر عمره ورده الذهبي كما فصله
في ترجمته عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل بن اسد
المشهور امر خديجة بنت خويلد بن اسد ام المومنين وورقة ابن عمها كانت تاتيه
وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه ما كان
يراه وانه يقول انه ياتيه بالوحي ملك فامرها ان تختبر الامر امر الملك مع النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو
ملك والا فلا ففعلت كما امر وتختبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الخا المعجمة
وضم البا الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم
يكن من النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول
امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم الذي
رواه ابن اسحاق ايضا وحكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم
واسماعيل ابيه قرشي مدني ثقة كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج
له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة انها اي خديجة
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه
وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد ابن
اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في تخاطبهم

بل

بل ولا وجه له هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيك وهو
جبريل عليه الصلاة والسلام اذا جاءك بالوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها
تخشى انه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدته عليه
قال صلى الله عليه وسلم نعم اخبرك به فلما جاءه جبريل وهو عندها اخبرها بمجيئه
اليه فقالت له اجلس الى شقي بكسر الشين المعجمة اي لجنبي ملاصقا لي وذكر اسماعيل
الحديث الخ يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل
جبريل عليه فاخبرها بذلك وفيه فقالت ما هذا الابي لك بشيطان هذا
الملك يا ابن عم لانه لو كان شيطانا ما دخل البيت وراسها مكشوفة فاثبت له اذا
جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا بما اكرمك الله
به وامنت به صلى الله عليه وسلم وبرسالته وهي اول من امن به مطلقا او من النساء رضي
رضي الله عنها فهذا اي ما روي عن خديجة يدل على انها اي خديجة مستثبتة
اي طالبة للثبات باطمينان القلب وزيادة اليقين بما فعلته من السوال والاختبار
لنفسها ومستظهرة لايمانها اي طالبة لظهور ما امنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد
لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلا وعما يوهم
وقوع ما نزهه عنه قول معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه احمد والبيهقي
في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتدا امره مقدار سنتين ونصف
والفترة والفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على
فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما مر فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا رواية عمن علم حزنا غدا بغين معجمة
اي ذهب ومشى به اي بسبب حزنه وفي نسخة منه مرارا متعددة كي يتردى اي
يلقي نفسه وهو في الاصل تفعل من الردي يعني الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا
من رؤوس شواهق الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سوال تقديره اذا
كان الامر كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقائد
والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه بانه لا يقدح
اي لا يطعن فيما قلناه ولا يضره من القدح يعني الذم في هذا الاصل اي القضية
الكلية من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله
لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح الميمين وهو من
اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر رواته جمع راو وهو من رواه عنه ولا من
حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من
طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة
فقال لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمر ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة لا يعرف

هذا من احواله الامن جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله
لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه
بقوله على انه اي ما ذكر من حزنه الخ وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر
اي في اول امره قبل ان يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه بانه رسول الله
وانه اوحي اليه ويتمكن من حمل اعبا النبوة وجواب اخر اشار اليه بقوله او انه فعل
ذلك المذكور لما احرجه بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه بحا مهملة وجيم
اي اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب من بلغه ما ارسل به اليهم
وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة
اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات وعلى اثارهم اي بعدهم جمع اثر فحزنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له
وهو حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا
الشفقة عليهم تسلية له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل اي تاويل
ما رواه معمر وحمله بمعنى الاية المذكورة حديث رواه شريك والراوي له البزار
وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس
به وقد قيل انه كان سيئ الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنه ثمانون سنة
وله ترجمة عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين
ومائة وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع
ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة
بناها قصي بن كلاب فكانت دبوان رؤسائهم للتشاور في شان النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله عنها وابي طالب وقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم بانذارهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور ابليس
لعنه الله تعالى ورايه في هذه القصة مشهور واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر
كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة اشتد ذلك اي قولهم هذا واشتد عليه الامر
بمعنى صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل في ثيابه اي تلفف فيها كالنائم
وتدثر فيها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده ومنه الحديث
الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر تفعل من زمله
اذا لفه ودثره اذا اغطاه فابدل وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع
في دار الندوة ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث
وامية بن خلف والعاص بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب
يستجمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم

فيه

فيه فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد
قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول انه كاهن فقال الكاهن
يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق
ولم يخنق ثم انصرف لبيته فقالوا صبا الوليد فذهب له ابو جهل وقال له انا
نجمع لك شيا من المال فقال ما لي حاجة اليه ولم اصب وانا فكرت في امره فرايته
يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهو شان الساحر فنقول انه ساحر
فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكر المحب وغيره
من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار
الندوة انما كان وقت الهجرة ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر كان في ابتدا نزول الوحي
عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين
ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب اخر عن
هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم من ان الفترة اي انقطاع الوحي
عنه سنة ونصف او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامر صدر منه او سبب
صدر منه لم يعرفه فخشي ان يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لغضبه عليه
ففعل ذلك اي الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبال حتى يهلك بنفسه اي بذاته
وجسمه ولم يرد بعد بالبنا على الضم اي بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم وما هم به
شرع مبني بالنهي عن ذلك اي بنهيه عما فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبنا
للمجهول اي يكون سببا لان يعترض معترض عليه ويعده شبهة في فعله ويعترض
مرفوع اي فكيف يعترض ويجوز نصبه ونحو هذا اي مثل ما صدر عن نبينا صلى
الله عليه وسلم مما يتوهم فيه امر ويحتاج للتاويل او نحو ما روي من حزنه صلى الله
عليه وسلم وارادته لالقا نفسه من الجبل فرار يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم
المعلوم وقد تقدم ان يونس مثلث النون بهمز ودونه ففيه ست لغات
مشهورة خشية بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه له لما اولعدم نزول العذاب
بيان لما ويونس صلى الله عليه وسلم كما في مراة الزمان كان بعد سليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو
من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرايل ينزل
بشاطي دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من اهل الموصل فلما بلغهم
الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان راينا اسباب
العذاب امنا بك فلما مضى من ميقاته خمسة وثلاثون غامت السما غيما اسود يدخن
فلما ايقنوا برزوا من القرية باهليهم وبهايمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها
وضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام في
الارض وروي عن ابن مسعود ان يونس صلى الله عليه وسلم وعد قومه العذاب
واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها وجاروا

الي الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة الباس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر
يونس العذاب فلم ير شيا وخاف الكذب علي ما ياتي فانطلق مغاضبا وركب
سفينة فركدت وغيرها سايرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا
ابق من ربه لا تسير حتي تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا
فمن وقعت عليه القرعة القي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي في البحر
وابتلعه الحوت وهوي به لقراره فسمع تسبيح الحصي فنادي في الظلمات يعني
ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الي اخرها قصه الله من امره واختلفوا في مدة
مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة
وقيل يوم وقول الله تعالي في يونس اي في قصته عليه الصلاة والسلام فظن ان لن
نقدر عليه جواب سوال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة في شي
مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه الصلاة
والسلام ان قدرة الله لا تتعلق به وهو علي كل شي قدير اجاب عنه بقوله
معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر وقتر بمعني ضيق اي ظن انا
لا نضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من ايمة التفسير واللغة قال مكي رحمه
الله طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه مما هو فيه وقيل انه لا يناسب
قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فكانه امر بالصبر
فكان عليه ان يسلم امر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبيا
عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقامات غيرهم فليس من القدرة لانه
غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن يقدر عليه لما
استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه
لا يقضي عليه العقوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت
الشي اقدره واقدره من التقدير وهو القضا والحكم اي ظن ان الله لا يقضي
عليه بعقوبة ويجازيه علي ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة
واختاره الفرا وثعلب وقيل في تاويله ان معناه نقدر بضم اوله وكون ثانيه
[illegible] من الابتلا بابتلاع الحوت له وقري نقدر عليه بالتشديد فهذه
القراة تدل علي ان المخفف بمعني المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالي
وانشد شاهدا عليه قوله
ولا عايدا ذاك الزمان الذي مضي * تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر
وفي الاية قراات لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا اقرب من الجواب الذي قبله
فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق
للعقوبة ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشي عقوبة ويظن
ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به وقيل معناه نواخذه الله اي يجازيه بغضبه

وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه

علي قومه